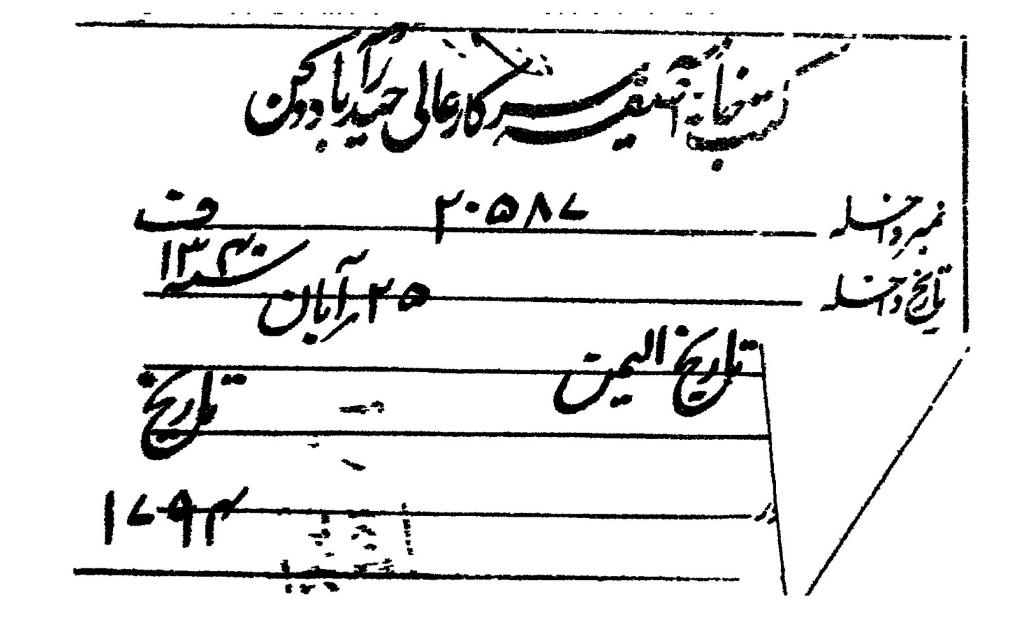

کتبخانهٔ آصفیه سرکار عالی حیدرآباد دکن
نمبر دخله ۲۰۵۸۷ ف
تاریخ داخله ۲۵ آبان ۱۳۴۰ف
تاریخ الیمن
تاریخ
۱۷۹۳



المسمى

فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن

تأليف

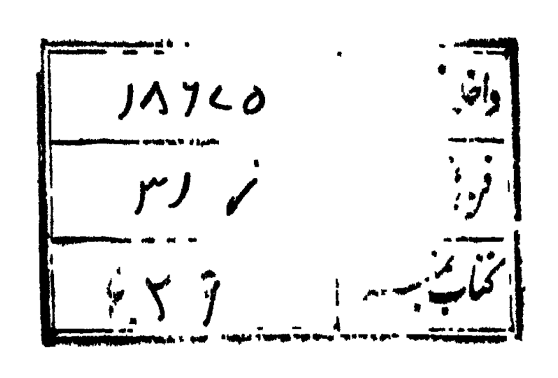
﴿ العلامة الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني ﴾

القاهرة

١٣٤٦

المطبعة السلفية - ومكتبتها

لصاحبيها محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان



« التواريخ المذكورة في الكتاب بالهجري فقط »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خصَّ قُطر اليمن الميمون بالايمان دون سائر الاقطار * فالايمان يمانٍ والحكمة يمانية بقول المصطفى المختار * وجلّل هذا القطر بالشرف المنيف والكرم المدرار * وفضّل أهله بالايمان وملوكهم بالعدل على سائر الامصار * سبحانه وتعالى يخلق مايشاء ويختار * أحمده أن جعلني من أهله ، وأسئله المزيد من فضله في جميع الاطوار * وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له ، شهادة خالصة منجية من عذاب النار * وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خاتم الانبياء والرسل الابرار * المخبر عن قصص الاولين والآخرين بصحاح الاخبار * إن في ذلك لآية لأولى النهى ، وعبرة لذوي الابصار * صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه المهاجرين والانصار * صلاة وسلاما دائمين ماتعاقب الليل والنهار

﴿ أما بعد ﴾ فان علم التاريخ علم جليل المقدار * شهدت بفضله الآيات والاخبار * واعتنى بنقله الأثبات والأخيار *

وأنفقوا في ذلك نفائس الاعمار * يطلع به العاقل على مامر من الاعصار * فيزيده من الكياسة والاستبصار * بما حدث للامم الماضية من الحوادث التي فيها عظة واعتبار * ولما كان قطر اليمن الميمون من أيمن الاقطار * وبقعته المباركة متصاعدة الانوار * وفضائله المعظمة مشتهرة غاية الاشهار * وملوكه من سلالة الائمة الاطهار * وأخباره المنظمة من محاسن الاخبار * حثني على جمع شيء من أخباره بعض العلماء من السادة الأخيار (١) * فأجبته ، مع كثرة الهموم والحوادث المزعجة للأفكار * ولقد كنت أقدم رجلا وأوخر أخرى في تأليف هذا الكتاب ، لاني رأيت في بعض مُعاصري هذا الزمان من يرمي مُعاصرَه بالقصور والخلل ، وكأنه أتى بأمر جلل. مع اني معترف بكل عيب ، وليس لي الا رحمة من يعلم كل غيب . وان لكل زمان رجالا ولكل حَلبة مضماراً ومجالا . فغير بدع إن تشبهتُ بالاوائل ، وتأسيت بذوي العلم والفضائل ، ولله القائل :

قل لمن لايرى المعاصر شيئاً ... ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان حديثا ... وسيغدو هذا الحديث قديما

(١) هو السيد العلامة محمد بن يحيي بن المنصور

على أن تأخر الزمان، لاينافي التقديم في الاحسان. فقد يتأخر الماطل عن الرعد، والنائل عن الوعد. ومراتب الاعداد، تترقى بتأخير رقمها وتزداد. ونحن في زمان حوادثه تستفرغ صبر الجليد، وصروف أيام يشيب بوقائعها رأس الوليد. مع مُقاساة لمحن البين والاغتراب. وفراق للوطن والاهل والاتراب (١)

وكان ابتداء تأليف هـذا التاريخ في شهر رجب سنة ست وعشرين وثلاثمائة والف لهجرة سيد الـكائنات ﷺ

ورتبته على قسمين: القسم الاول في السيرة النبوية وأئمـة اليمن الى زمن الامام الموجود في هذا العصر في اليمن. والقسم الثاني في جغرافيـة اليمن وسياستها وفي ذلك فوائد نفيسة. وبدأت في القسم الاول بسيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والقائمين من أولاده وصدرت ترجمة كل امام بجدول مختصر أذكر فيه الولادة والوفاة والعمر. ولست أذكر معظم الحوادث الا من المائة الثانية عشر. أما الحوادث المتقدمة فقد أغنت عنها كتب التواريخ القديمة، وكذا سيرة الدولتين الاموية والعباسية

(١) لان المؤلف كثير التجول في الاقطار، فانه بعد أن اخذ حظاً من العلوم في اليمن على مشايخه، رحل اول مرة الى الحجاز وأخذ عن مشاهير علماء مكة حتى نال الاجازة منهم، ثم رجع الى اليمن، ثم رحل الى مصر والشام غير مرة

التاريخ

اعلم أن التاريخ علم يعرف به أحوال الماضين وموضوعه أخبار السابقين وثمرته الاتعاظ وكبح النفوس عن الاغترار بزهرة الدنيا والنظر بتقلب أحوالها

قال حسان بن يزيد « لم نستعن على دفع كذب الكذابين بمثل التاريخ » . ويحكى أن يهوديا أظهر كتابا ذكر فيه انه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادة جمع من الصحابة منهم علي ومعاوية وسعد بن معاذ فعرضوا ذلك على الحافظ أبي بكر الخطيب فتأمله وقال هذا مزوّر . فقيل له : من أين علمت ذلك قال فيه شهادة معاوية وهو أسلم يوم الفتح وكان الفتح في السنة الثامنة من الهجرة وكان فتح خيبر في السنة السابعة وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات سعد يوم بني قريظة قبل خيبر بسنتين . فأي منقبة أشرف من هذا ؟ قالوا : ومن حفظ التاريخ زاد عقله ، ومن نظر في وقائع الزمان هانت مصيبته

ولذكر أخبار الزمان فوائد دنيوية وأخروية :

منها — أنه اذا طالع أخبار الماضين فكأنه عاصرهم . والملوك اذا طالعوا سيرة السلف ورأوا ما ارتكبه أهل الجور من الولاة

والعمال وما حل بهم من النكال وسوء الحال وعارضوا ذلك بسيرة الولاة العادلين وذكرهم الجيل القائم في الباقين مالوا الى مايصلح العباد ويعمر البلاد من العدالة والرشاد

ومنها — ما يحصل للانسان من روية واختبار عند سماع الحوادث ، فيزداد بذلك فى أموره عقلا وبصيرة ويتخلق بالصبر والتأسي بأهل الصلاح

ومنها — مايرى الانسان من تقلب الدنيا بأهلها وكثرة نوائبها فبينما أهلها في رغد عيش إذ سلبتهم أنفسهم وذخائرهم . فبهذا يتيقظ العاقل ويعمل للعاقبة وتحصل للمطالع ملكة أعالي الامور والتجارب ، والتحرز من مكايد الدهر والمصائب

ومنها — أن الانسان يتجمل بالتاريخ في المجالس ، فيصغي الى أحاديثه خاصة الناس وعامتهم

ولو استوفيت ذكر فوائد التاريخ لطال الكلام والمقصود الاختصار . وفى ذلك قوله تعالى (قل سيروا في الارض فانظروا) . قال بعض المفسرين : من جملة ذلك النظر في كتب السير وأخبار الماضين من البشر . وقوله تعالى (وكلاً نقصُّ عليكَ من أنباء الرسُل مانثبّتُ به فؤادَكَ وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) فيه إعلام بذكر الامم الماضية والقرون الخالية

ولله در القائل :

ليس بانسان ولا عالم من لم يَعِ الاخبار في صدره
ومن درى أخبارَ من قبله أضاف أعماراً الى عمره

وقال آخر :

طالع تواريخ من في الدهر قد وجدوا
تجدْ هموماً تسلى عنك ماتجدُ
تجد أكابرهم قد جُرّعوا غصصا
من الرزايا بها كم فتتت كبد

وكان الاقدمون يذكرون اعتماداً على مايقوله بنو اسرائيل أن بين خلق البشر وزمن ابراهيم عليه السلام ثلاثة آلاف وستمائة سنة . وبين ابراهيم وموسى تسعمائة سنة . وبين موسى وداود خمسمائة سنة . وبين داود وعيسى ألف ومائتا سنة . وبين عيسى ومحمد صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين ستمائة وعشرون سنة

ومن مولد نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى بعثته أربعون سنة ومن بعثته الى هجرته ثلاث عشرة سنة ومن هجرته الى وفاته عشر سنين . فمدة عمره الشريف ثلاث وستون سنة

الزمن النبوى

الولادة الشريفة	البعثة	الوفاة	العمر الشريف	مدة الرسالة
عام الفيل	بعد الاربعين	آخر سنة ١٠	٦٣	٢٣

نسب سيد الاولين والآخرين وخاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم * هو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر -وهو قريش- بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . وعدنان ينتهي نسبه الى اسماعيل عليه السلام . هذا بالاجماع

وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف

ولد عليه الصلاة والسلام عام الفيل في شهر ربيع الاول ، وتوفى أبوه قبل أن يولد وسنه يومئذ خمس وعشرون سنة على الصحيح . وتوفيت امه بالأبواء موضع بين مكة والمدينة وله أربع سنين على قول الاكثر ، وكانت أرضعته عند وضعه ثُوَيبة مولاة أبي لهب ، ثم ارضعته صلى الله عليه وآله وسلم حليمة بنت

أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث من بنى سعـد . وكانت غزواته التي غزاها ستاً وعشرين غزوة ، وسراياه ست وخمسون سرية .

وقد حصر بعضهم الغزوات الكبار بعد الهجرة فقال :

لثانيـةٍ بدرٌ (١) وأُحدٌ لثالثٍ (٢)
وذاتُ رِقاعٍ بعدَها (٣) ثم خندَقُ (٤)

---

(١) بدر اسم المكان الذى جرت فيه الوقعة ، وهو ماء معروف وقرية عامرة على أربع مراحل من المدينة . وفيها حولت القبلة في سبعة عشر شهر رمضان . وفي شوال دخل عليه الصلاة والسلام بعائشة ، وبنى على عليه السلام بفاطمة ، ونزلت صدقة الفطر

(٢) وفيها كان تحريم الخمر ، وغزوة بدر الصغرى ، وولادة الحسن

(٣) وفى السنة الرابعة شرع التيمم ، وقصرت الصلاة ، وزواج ام سلمة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وتوفيت فاطمة بنت أسد ام على كرم الله وجهه ، وصليت صلاة الخوف . وفي هذه السنة غزوة بئر معونة وغزوة بنى النضير على خلاف ، وغزوة بنى المصطلق لقب خزيمة بن عمرو على خلاف والصحيح ماهنا وهى غزوة المريسيع اسم ماء بالحجاز لبنى خزيمة ، وفيها قصة الافك

(٤) وفي هذه السنة الخامسة غزوة دومة الجندل ، وغزوة بني قريظة ، وغزوة بني لحيان ، وفرض فيها الحج على خلاف . وفيها زواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بزينب ونزول آية الحجاب

حُدَيْبِيَةٌ في الست (١) خَيبرُ بعدَها (٢)
وفتحٌ (٣) تَبُوكٌ (٤) كلٌّ هذا محققُ
وحجٌّ لعشر عاش من بعد مرّها
ثمانين يوماً وهو بالله ملحقُ

(ومدة الخلافة) بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثون سنة . ثم مدة (بنى أمية) وهى الف شهر ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر . وجملة من ولى الملك منهم (أربعة عشر ملكا) أولهم معاوية وآخرهم مروان الجعد بن محمد بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية . وبعده تولى الخلافة (بنو العباس) وأولهم أبو العباس السفاح واسمه عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله

(١) وفيها شرع الاستسقاء ، وصلاة الكسوف ، ونزل حكم الظهار ، وغزوة الغابة وتسمى ايضا غزوة ذي قرد ماء على نحو يوم من المدينة مما يلي بني غطفان ، وفيها بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتبه الى ملوك الاقاليم

(٢) وفي هذه السنة السابعة عمرة القضاء ، وقدوم جعفر ومهاجرة الحبشة ، وتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صفية وميمونة وأم حبيبة ومجيء مارية القبطية

(٣) وفي هذه السنة الثامنة غزوة ذات السلاسل ، وغزوة سيف البحر ، وغزوة حنين ، وغزوة أوطاس والطائف ، وغزوة مؤتة

(٤) وتسمى ساعة العسرة وفيها نزل حكم اللعان

ابن العباس بن عبد المطلب فى أوائل سنة اثنين وثلاثين بعد المائه (وجملة الخلفاء العباسيين) الذين سكنوا بغداد واستوطنوها (سبعة وثلاثون) خليفةأولهم أبو العباس السفاح وآخرهم المستعصم بالله . ومدة ملكهم خمسمائة سنة وثلاث وعشرون سنة وأحد عشر شهرا . واستشهد المستعصم بالله ليلة الرابع عشر من شهر صفر سنة ستمائة وست وخمسين ، قتله التتر صبرا . ودخلوا بغداد ، وبذلوا السيف فى أهلها . وسلطانهم هولاكو . واحصيت القتلى يومئذ فكانوا ألف ألف وثمانمائة الف فزالت الدولة العباسية وانتقلت الى مصر

﴿ من تولى اليمن من الصحابة بعد رسول الله ﷺ ﴾

كان العمال على اليمن عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة: أبان بن سعيد بن العاص على صنعاء وأعمالها ، ومُعاذ ابن جَبل على الجَنَد ومخاليفه ، وزياد بن لبيد على حضرموت وأعمالها . وقيل كان على صنعاء فيروز الديلمي ، وعلى الجند يعلى ابن امية ، وعلى مأرب أبو موسى الاشعري . وكان معاذ بن جبل ينتقل الى عمل كل واحد منهم يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين

وفي خلافة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه استخلف على اليمن عُبيد الله بن العباس على صنعاء وأعمالها ولم يزل عُبيد الله ابن العباس على صنعاء يحج بالناس الى آخر ايام علي عليه السلام . ثم ان معاوية سير جيشاً الى اليمن وأمّر عليهم بُسر بن ارطاة وأمره بقتل شيعة علي عليه السلام فقتل خلقاً كثيراً . فلما علم عبيد الله بن عباس بذلك استخلف على عمله عمرو بن أراكة الثقفي وسار الى علي عليه السلام وترك ولدين صغيرين له عند ام سعيد البرزخية [١]

ولما دخل بُسر صنعاء استدعى الولدين الصغيرين وقتلهما وقيل ذبحهما بيده والمصحف بين يديهما واسمهما عبد الرحمن وقُثم ودفنا في محلهما وبازاء قبرهما مسجد يعرف بالشهيدين وهو موجود الآن . وهذا المصحف مكتوب بالخط الكوفي على الرق وهو خط علي بن أبي طالب عليه السلام وهو موجود الى الآن في هذا المسجد وآثار الدم تشاهد على المصحف . وقد رثتهما امهما بأبيات مكتوبة على ضريحهما . ثم قتل بسر عمرو بن أراكة الثقفي الذي استخلفه عُبيد الله بن العباس ، وقتل بسر اثنين وسبعين

(١) هذه المرأة اول من أسلم من أهل اليمن على يد علي بن أبي طالب حين وصل الى اليمن ونزل بمنزلها وتعلمت القرآن وصلى في منزلها وبنته مسجدا وسمته مسجد علي عليه السلام وهو معروف مشهور الى اليوم

رجلا . وبسر هذا عامل معاوية أول جبار دخل اليمن واستحل الحرام وعات بالفساد . ولما بلغ ذلك عليا عليه السلام جهز ألفي فارس من الكوفة ومثلها من البصرة وجعل على الجميع حارثة بن قدامة السعدي فوصل الجيش الى اليمن وهرب بسر وأتباعه وظفر حارثة ببعض منهم فقتل من يستحق القتل

ولما توفى علي بن أبي طالب وصار الامر بعده الى معاوية استعمل على اليمن عثمان بن عثمان الثقفي . ولما اسولى الحجاج على مكة استعمل على صنعاء أخاه محمد بن يوسف الثقفي ولم يزل عاملا على صنعاء الى ان توفى بها سنة ست وثمانين

﴿ امير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ﴾

ولادته	وفاته	عمره	مدة خلافته
قبل البعثة بعشر سنين	رمضان سنة ٤٠	٦٣	٤ سنين و٩ أشهر ويوم واحد

له مناقب وكرامات أفردت فى مصنفات . ضربه الشقي ابن ملجم لعنه الله ليلة سبع عشرة من شهر رمضان فى سنة أربعين وهو ساجد في محرابه

وبدأتُ بالتاريخ بعد النبي ﷺ بعلي بن أبي طالب وأولاده . ثم أذكر القائمين باليمن الى امام زماننا هذا

امير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين الامام يحيي ابن الامام المنصور بالله محمد بن يحيى نصره الله تعالى

﴿ الحسن بن علي عليه السلام ﴾

ولادته	الوفاة	العمر	الخلافة
سنة ٣	سنة ٥٠	٤٧	٦ أشهر و ٥ أيام

كان أشبه الناس بجده من رأسه الى سرته . بايعه أصحابه ثم خانوه وخذلوه حتى طعن بخنجر فى فخذه فاضطر الى المصالحة وحقن دمه ودماء أهل بيته

﴿ الحسين بن علي كرم الله وجهه ﴾

ولادته سنة ٤	الوفاة سنة ٦١	العمر ٥٩

ثم قام الحسين بن علي عليه السلام حتى قتل مظلوماً شهيدا بكربلاء وقصته مشهورة

﴿ الحسن بن الحسن ﴾

ولادته سنة ٤٢	الوفاة سنة ٨٠	العمر ٣٨

بويع له ايام عبد الملك . وكان الداعي له عبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث وغيره فتبعه خلق كثير نحو مائة الف من العرب

والعجم . ولم يزل حتى ملك الوليد بن عبد الملك فاشتد طلبه له حتى دس اليه السم فمات وحمل الى المدينة ودفن بالبقيع

﴿ الامام زيد بن علي عليه السلام ﴾

الولادة سنة ٧٥ الوفاة سنة ١٢٢ العمر ٤٧

الامام الولي زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام . رمى بسهم في جبينه فقتل شهيدا بعد أن بايعه أربعون الفاً ثم خذلوه الا القليل ورفضوه وسموا بذلك رافضة . واستيفاء ذلك في المطولات

﴿ الامام يحي بن زيد عليهما السلام ﴾

الولادة سنة ٩٨ الوفاة سنة ١٢٦ العمر ٢٨

قطع رأسه وصلب جسده وقبره بالعراق مزور مشهور فى قرية يقال لها انبرالام

﴿ النفس الزكية ﴾

الولادة سنة ١٠٠ الوفاة سنة ١٤٥ العمر ٤٥

وكان يدعى المهدي وهو محمد بن عبد الله الكامل بن الحسن الرضى بن الحسن السبط طعنه حميد بن قحطبة في صدره وحز رأسه وانفذه الى ابي جعفر الملقب بالمنصور ودفنت جثته بالبقيع

﴿ابراهيم بن عبد الله﴾

الولادة سنة ٧٧ الوفاة سنة ١٤٥ العمر ٦٨

ثم قام اخوه ابراهيم بن عبد الله قام بأمر الله وجاهد في الله حتى قتل في ذي القعدة

﴿الحسين بن علي الفخي﴾

الولادة سنة ١٢٨ الوفاةسنة ١٦٩ العمر ٤١

الامام الحسين بن علي الفخي بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب خرج بعد المبايعة من المدينه نحو مكة فتلقاه جنود موسى الملقب بالهادي فقتلوه بفخ يوم التروية وحمل رأسه الى الهادي ودفن بدنه هنالك ومشهده مزور . وقتل معه جماعة من أهل بيته نحو مائة بفخ المعروف الآن بالشهداء خارج مكة على طريق العمرة

﴿يحيى بن عبد الله بن الحسن﴾

وقام الامام يحي بن عبد الله بن الحسن عليه السلام بدعوته بعد قتل الحسين بن علي الفخي ، وكان من أعوانه ، فصار الى صنعاء وأخذ عنه أهلها ، ثم صار الى الحبشة والترك والجيل والديلم ، ثم احتال عليه هرون الرشيد وسجنه ولم يزل في السجن والبلاء الشديد من

هرون حتى قبضه الله في السجن سنة نيف وتسعين ومائة

﴿ إدريس بن عبد الله ﴾

الامام إدريس أخو يحيي بن عبد الله قام بالدعوة بعد أخيه فانفذ هرون الرشيد سما مع رجل يحتال على الامام إدريس فسمه في طعام فمات مسموماً سنة ١٩٧ ، ومشهده بطليطلة من أعمال المغرب وله هنالك اثنا عشر عقبا

﴿ محمد بن جعفر الصادق ﴾

ثم قام محمد بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين ، ومات بجرجان سنة ٢٢٥ ومشهده مشهور هنالك

﴿ ابن طباطبا ﴾

الولادة سنة ١٧٣ الوفاة سنة ١٩٩ العمر ٢٦

ثم قام محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن المعروف بابن طباطبا ثم سم في سنة ١٩٩

﴿ الامام القاسم الرسي ﴾

الولادة ١٦٩ الوفاة ٢٤٦ العمر ٧٧

ثم قام الامام الاعظم القاسم بن ابراهيم وهو صنو محمد المتقدم ،

وأعلن دعوته بعد موت أخيه ، فمات في الرّسّ وهو جبل اسود بالقرب من ذي الحليفة

وفي زمانه انقضّت في صنعاء سنة ٢٦٥ صاعقة في النهار من غير مطر فهدمت شيئاً من المنارة الشرقية في الجامع الكبير وشقت الجدار الشرقي ومات رجلان وهاجت في ذمار ريح عظيمة أخذت المارة في الطريق

﴿ محمد بن محمد بن زيد ﴾

ثم قام محمد بن محمد بن زيد بن علي ، وكان صغير السن غزير العلم وله وقعات عظيمة ، قيل انه دس اليه السم ومات وهو ابن ثمانية عشر سنة

﴿ محمد بن القاسم ﴾

ثم قام بالامر سنة ٢١٩ محمد بن القاسم بن علي بن عمر الاشرف ابن زين العابدين صاحب الطالقان قتل في واسطة الكوفة في أيام المعتصم العباسي سنة ٢٥٠

﴿ يحيى بن عمر ﴾

ثم قام في سنة ٢٥٠ يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد

ابن علي وبايعه خلق كثير . واستولى على كثير من سواد الكوفة فوجه بنو العباس لقتاله . فقتل وحز رأسه وأرسل به الى المستعين

﴿ الحسن بن زيد ﴾

وظهر في هذه السنة المذكورة بطبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن . وسمي بالداعي . وبايعه جمع من الديلم وتقاتل مع عمال بني العباس فغلبهم . واستولى على مداين كثيرة . وتمكن ملكه تسعة عشر سنة . ثم توفى سنة ٢٧٠

﴿ محمد بن زيد ﴾

وتولى مكانه أخوه محمد بن زيد وتلقب بالقائم بالحق . وكان مشهوراً بالشجاعة والكرم . واستمر أخوه محمد الى سنة ٢٧٩ الى أن قتل في هذه السنة

﴿ الحسن بن زيد ﴾

ثم قام ابنه على هذه البلاد الحسن بن زيد وقيل بل صارت في ولاية بني سامان الى أن ظهر الناصر الاطروش

﴿ الهادي الى الحق ﴾

ولادته ٢٤٥ خروجه الى اليمن ٢٨٠ وفاته ٢٩٨

امام اليمن ، محيي الفرايض والسنن ، الهادي الى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن ابن الحسن بن على بن أبي طالب عليهم السلام . دعوته أيام المعتضد العباسي . مولده بالمدينة سنة ٢٤٥ وكان خروجه الى اليمن سنة ٢٨٠ ودخل صنعاء وجاهد طاغي القرامطة على بن الفضل . وملك الامام الهادي ما بين صنعاء وصعدة ووقعت بينه وبين عمال بني العباس حروب ووقائع . وخُطب للامام الامام الهادي بمكة سبع سنين . وله تسعة وأربعون مؤلفا منها (الاحكام) و(المنتخب) و (الفنون) و (المجموع) جمع فيه أنواع العلوم والتفسير وبعد قتاله للقرامطة بصنعاء رجع الى المدينة وأراد أن يدخل الحجرة الشريفة لزيارة جده صلى الله عليه وآله وسلم فامتنع الخادم من فتح الباب حتى يأذن الرئيس . ففي الحال انفتح له الباب ، واندهش الحاضرون . وكان جل تأليفاته يمليها على كاتبه وهو على ظهر جواده يجاهد الملحدين وينابذ الطاغين

وفي حياة الهادي داهم صنعاء سنة ٢٦٢ سيل عظيم انحدر من

بلاد سنحان فأخرب دوراً كثيرة قيل ان عددها ٦٢٠٠ دار ونيف . وأتلف أموالا عظيمة . وذهب بحياة ناس لايحصون . وقد ذكر هذا السيل الحافظ الديبع

وفي مدة حكمه باليمن حصل فيمنتصف شهر رمضان سنة ٢٨٦ هجوة عظيمة وديمة جسيمة استمرت الى آخر الشهر فلم ير الناس فيها الشمس ولزموا منازلهم لشدة البرد . ولم يبق سقف في صنعاء الا ونزل منه المطر

ولنذكر (علي بن الفضل) وان كان خروجاً عن الاختصار هو رجل من اليمن أصله من سبأ وكان من دعاة القرامطة . عاهد الناس على القيام بدعوة المهدى المنتظر الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان مبدأ أمره سنة ٢٩٠ وتبعه خلق كثير . وملك ملكا عظيما وقتل خلقا كثيراً . واستولى على بلاد اليمن ودخل زبيد وقتل أربعة آلاف عذراء غير الرجال . ولما دخل صنعاء أظهر مذهبه الخبيث وارتكب المحظورات وادعى النبوءة . فكان المؤذن يؤذن « أشهد ان علي بن الفضل رسول الله» وأباح لاصحابه شرب الخمر ونكاح البنات والاخوات وسائر المحارم وكان يكتب « من باسط الارض وداحيها ، ومزلزل

الجبال ومرسيها ؛ «لي بن الفضل ، الى عبده فلان » وكفى بهذا دليلا على كفره . ووقايعه وحروبه مذكورة في المطولات . واستمر أمره ثلاث عشرة سنة ثم دسوا له سما فمات سنة ثلثمائة وثلاث سنين وكفى الله المسلمين شره

والامام الهادي عليه السلام كان معه من العلم والفضل مايطول ذكره ، مستوفى في سيرته . وبعد جهاده للطاغى علي بن الفضل رجع الهادي الى صعدة ومات بها ـ قيل بالسم ـ ليلة الاحد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ٢٩٨ ودفن بمشهده المشهور المزور وله كرامات عديدة ، منها ظهور الروايح الطيبه عند قبره ، ومشاهدة النور بعض الليالى فوق قبره . وبين صعدة وصنعاء ثمانية أيام شمال صنعاء

﴿ الامام الناصر الاطروش عليه السلام ﴾

الولادة سنة ٢٣٠ الوفاة سنة ٣٠٤ العمر ٧٤

هو الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الاشرف بن علي زين العابدين . قام بدعوته في سنة ٢٨٤ في الجيل والديلم بعد ظهور الهادي عليه السلام في اليمن ولم يزل الناصر عليه السلام قائما بأمر الله الى ان قبض وله حروب ووقايع هنالك . وسمى اطروشا

لانه حبس في ابتداء دعوته وضرب أسواطاً فوقع سوط في اذنه فأصابه طرش

﴿ الامام المرتضى محمد بن الهادي ﴾

الولادة سنة ٢٧٨ الوفاة سنة ٣١٠ العمر ٣٢

قام بعد أبيه بستة أشهر ثم اعتزل الأمر فقام به أخوه الناصر

﴿ الناصر ﴾

هو أحمد بن الهادي سار بسيرة آبائه عليهم السلام وقاتل القرامطة مثل أبيه الى أن توفي سنة ٣٢٥ ولم يعرف تاريخ ولادته

﴿ الثائر لدين الله ﴾

هو جعفر بن محمد بن الحسن بن عمر الاشرف ، ملك طبرستان باسرها ، وكان المعارض له من العباسية الملقب بالمطيع ، ومات بطبربستان سنة ٢٤٥ ومشهده بها

﴿ المهدي لدين الله ﴾

ابو عبد الله محمد بن الحسن بن الداعى بن القاسم بن الحسن ابن على بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن ابن على بن أبي طالب عليهم السلام أول ما بويع بالخلافة ببغداد

واستولى على هوسم حتى مات بها مسموما سنـة ثلثمائة وستين وقبره بها مشهور مزور

﴿ الامام المنصور بالله ﴾

هو ابو الحسين القاسم بن علي العياني بن عبد الله بن محمد بن القاسم ابن ابراهيم له الـكرامات التي لاتحصى ، وكان ظهوره في الشام وخثعم ، ثم أنفذ رسله الى اليمن سنـة ٣٨٨ فاعانوه بأموالهم وأنفسهم . وكان عامله على صنعـاء وذمار القاسم بن الحسين وهو الذي أجرى النهر المسمى غيل الآف الـكائن بجنوب صنعاء

وولده محمد بن القاسم عارض هذا الامام المنصور بالله وتوفي سنة ٣٩٣ . وعارض هـذا الامام ايضا الداعى الى الله يوسف ابن يحيى بن احمد بن الهادي الى الحق

﴿ الحسين بن القاسم ﴾

الولادة ٣٨٤ الوفاة ٤٠٤ العمر ٢٠

ثم قام ولده الامام المهدي وكان شجاعا له التصانيف العديدة والاجوبة المفيـدة قيل إن مؤلفاته بلغت ثلاثة وسبعين مؤلفا ولم يزل في جهاد البغاة حتى قتـل في بعض نواحى البَوْن [1] وقبره

(١) شمال صنعاء بمسافة نصف يوم

في ريدة • ومن كراماته أن قاتله أحرق بالنار

﴿ الامام المؤيد بالله ﴾

الولادة ٣٣٣ الوفاة ٤١١ العمر ٧٨

احمد بن الحسين بن هارون بن الحسين بن الحسين بن محمد ابن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب • كان أعلم أهل زمانه وكان علماء أهله يجعلونه في العلم معادلا لعلم سائر سادات أهل البيت عليهم السلام • وله مؤلفات كثيرة • ومن مشايخه ابن ابى شيبة صاحب المسند • وفي ذكر دعوته وقيامه وأحواله كتاب مجلد

﴿ الامام أبو طالب عليه السلام ﴾

الولادة ٤٣٠ الوفاة ٤٢٤ العمر ٨٤

الامام يحيي بن الحسين اخو الامام المؤيد بالله . بيعته بعد وفاة أخيه . وكان معه من العلم ماضربت به الامثال وتفاخرت به الرجال . وقام بتصحيح مذهب الهادي عليه السلام يحيي ابن الحسين ووفاته بآمل

﴿ النفس الزكية ﴾

أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن

الحسن بن القاسم بن ابراهيم . له فضائل كثيرة . وكان موته بناعط من بلاد حاشد ، وقبره مشهور مزور

وولده السيد حمزة وهو جد بنى حمزة كلهم وفاته سنة أربعمائة وثلاث وثلاثين

﴿ الامام الناصر الديلمي ﴾

هو أبو الفتح بن ناصر بن حسين بن محمد بن عيسى بن عبد الله ابن أحمد بن عبد الله بن على بن الحسين بن زيد . كان قيامه بعد عودته من ناحية الديلم سنة ٤٢٠ وكان غزير العلم له التصانيف العظيمة منها في التفسير اربع مجلدات ضخام وقتله الصليحي سنة ٤٤٧ وقبره بردمان من بلاد عنس غربي مدينة ذمار بمسافة يوم

وفي زمانه وقع غلاء عظيم سنة ٤٤٣ حتى أكل الناس الميتة ، وخلت الاسواق من الحركة والعمل

﴿ الامام الناصر الصغير ﴾

هو الحسين بن الحسن بن الحسن بن علي بن الناصر الكبير المتقدم بعد مبايعته دانت له البلاد بهوسم . وكان شاعراً فصيحاً أنشأ على البديهة من وقت الظهر الى العصر زُهاء مائتي قافية . وكان له

محاسن جمة حث الناس على حفظ القرآن عن ظهر قلب . ومن حفظه رزقه من بيت المال ، حتى حفظ القرآن أهل القرى. توفي سنة ٤٧٦ ومشهده بهوسم مشهور مزور

وفي زمانه وقع في مصر سنة ٤٦٢ غلاء عظيم حتى أكل الناس بعضهم بعضا

﴿ الهادي الحقيني ﴾

هو أبو الحسين علي بن جعفر بن الحسن بن عبد الله بن علي ابن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أحمد الحقيني بن علي زين العابدين عليه السلام . كان معه من العلم ما يكفي اثنى عشر اماماً وله كرامات عديدة . استشهد عليه السلام في رجب سنة ٤٩٠ اغتاله بعض الباطنية بأرض الديلم ودفن في قرية هكبر وله كرامات يطول ذكرها

﴿ الامام أبو الرضى الكيسمي الحسيني ﴾

قام بالدعوة بعد موت الهادي . مات بكيسم ومشهده بها مشهور مزور ، وكان مستجاب الدعوة . ولم تعرف ولادته وموته

﴿ الامام أبو طالب الصغير عليه السلام ﴾

هو يحي بن أحمد بن الحسين بن المؤيد بالله . كانت دعوته

سنة ٥٠٣ في الجيل . وجاهد الباطنية فقتل منهم في يوم واحد الفاً واربعمائة وأخذ قلاعهم ثماني وثلاثين قلعة ووقعاته شهيرة . توفي في قرية فيتواك من بلاد الديلم وقبره مجهول ، لانه اوصى أن يدفن سراً خوفاً من الملحدة . ووفاته سنة ٥٢٠

﴿ الامام المتوكل على الله ﴾

الولادة سنة ٥٠٠ الوفاة سنة ٥٦٦ العمر ٦٦ مدة ملكه ٣٣

أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر بن أحمد بن الهادى الى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام . كان عالماً فاضلا ، استفاض على جميع أرض اليمن . وله حروب كثيرة مع نجران . وكان من أعوانه القاضى جعفر بن أحمد بن عبد السلام عالم الزيدية . وله مؤلفات كثيرة . توفي القاضي جعفر في سناع بلدة في جنوب صنعاء بمسافة ساعة ونصف ووفاة الامام عليه السلام بحيدان من بلاد خولان الشام . وكانت بيعته عليه السلام سنة٥٣٣ وله مؤلفات كثيرة وكان يقول الشعر الفصيح في حالة طفوليته

﴿ المنصور بالله ﴾

الولادة سنة ٥٦١ الوفاة سنة ٦١٣ العمر ٥٢ مدة ملكه ٢٠

الامام الاعظم والطود الأشم المنصور بالله عبدالله بن حمزة

ابن سليمان بن حمزة بن على بن حمزة بن الامام أبي هاشم النفس الزكية المتقدم لم ينشأ أحد مثله فرغ من قراءة القرآن وهو في نحو الرابعة من سنه ، وفي هذا التاريخ كان يتأسف على تفريطه بالعلم ، وكان أبوه يقول له انه لم يمض من هذه المدة الا القدر الذي يمكنك أن تصل فيه الى ماقد وصلت . وله كرامات عديدة ذكرها صاحب (الحدائق الوردية) وانتهت الحدائق الى هذا التاريخ وبعد الحدائق تأريخ الزحيف ولم أطلع عليه . مبايعته سنة ٥٩٣ ووفاته في كوكبان بشهر الحجة سنة ٦١٣ ودفن بها ثم نقل الى ظفار ، ومشهده بها مشهور مزور

وفي أيامه سنة ٥٤٩ كانت قرية المعلف بين الدل والمهجم جاءتهم سحابة سوداء من قبل اليمين فيها رجف وبرق ولهيب نار فلجأوا الى المساجد فغشيهم العذاب وحملت أكثر أهل القرية الى مسافة خمسة أميال

وفي زمانه وقع في مصر سنة ٥٨٤ غلاء عظيم وجوع شديد حتى بلغ عدد من مات جوعاً بالقاهرة مائة الف واحدعشر ألفاً

وفي سنة ٦٠١ نزل سيل من بلاد سنحان في أول الليل فهدم سور الخندق الاعلى والاسفل وانحدر سيل عظيم خرب ٤٠٠

دار و ٨ مساجد وحمامين ودار الامارة التي بناها وردسان وكانت داراً كبيرة على شفير الخندق الاعلى وهلك نحو عشرين الف نفس

﴿ الامام الداعي ﴾

المعتضد بالله يحي بن محسن محفوظ من ذرية الهادي عليه السلام . كان سيدا تقياً من أهل الفصاحة ، وله مؤلفات كثيرة في العربية وغيرها . مات بأرض ساقين وقبره مشهور مزور ووفاته سنة ٦٣٦

﴿ الامام المهدي لدين الله ﴾

احمد بن الحسين بن احمد بن القاسم بن عبدالله بن القاسم ابن احمد بن اسماعيل بن أبي البركات بن محمد بن القاسم بن ابراهيم عليه السلام . لم تعرف ولادته وكان أشبه الناس بجده صلى الله عليه وآله وسلم خَلقا وخُلقا وكان من أعظم الناس ورعاً وعلما. قام عليه السلام بالدعوة سنة ٦٤٦ وبايعه الناس ، ثم نكث بعضهم بيعته وحاربوه الى أن قتلوه في صفر سنة ٦٥٦ وحزوا رأسه وحملوه الى ظفار ، وبعد وفاته بايع الشيعةُ الحسنَ بن وهاس ، ومن جملتهم الامير الحسين ، ثم رجع الامير الحسين وأخوه عن مبايعة المذكور ،

وفي ذلك كلام يطول

وقبل وفاته بسنة وقع قحط شديد أكل الناس فيه الدواب والاشجار ثم أكلوا البشر واستمر ذلك الى سنة ٦٥٨ ذكر ذلك الامام المهدي عليه السلام فى (يواقيت السير)

﴿ الامام المنصور بالله ﴾

الولادة سنة ٥٩٦ الوفة سنة ٦٧٠ العمر ٧٤

الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيي بن الحسن بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن محمد بن المختار بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن محمد بن المختار بن الناصر بن الهادي الى الحق يحيي بن الحسين عليهم السلام . وهو صنو الامير الحسين ، وكان غزير العلم ، وله تصانيف كثيرة منها (أنوار اليقين) المشهورة . وتوفي في هجرة تاج الدين برغافة

﴿ الأمير الحسين عليه السلام ﴾

كان من أعلام العترة ، وله التصانيف المشهورة منها (الشفا) في السنة النبوية . وفاته بعد دعوة أخيه سنة ٦٦٢

﴿ المهدى لدين الله ﴾

الامام العظيم ابراهيم بن تاج الدين أحمد بن بدر الدين محمد ولد أخ المنصور بالله المتقدم . دعا بعد موت عمه المنصور بالله الحسن بن بدر الدين سنة ٦٧٠ ولم يزل قائما بامر الله حتى أسره السلطان المظفر يوسف بن عمرو بن على بن رسول ومات في السجن بعز في شهر جمادى الاولى سنة ٦٧٤

﴿ الامام المتوكل على الله ﴾

المطهر بن يحيي بن المرتضى بن المطهر بن القاسم بن المطهر بن محمد بن علي بن الناصر بن الهادي الى الحق يحيي بن الحسين . كان له من العلم والعمل والورع والزهد مالا مزيد عليه قام عليه السلام بالدعوة سنة ٦٧٦ ووفاته في شهر رمضان سنة ٦٩٩ ومشهده بدروان حجة بمسافة يومين شمال صنعاء مشهور مزور وكان يدعى بالمظلل بالغمامة لقصة فى ذلك وهي ان الحرب اشتدت بين الامام المطهر وجيوش المؤيد الرسولي ، فضيقوا على الامام وجماعته أشد التضييق ، فخرج الامام من تنعم الى جبل اللوز مخلاف خولان شرقي صنعاء بمسافة يوم ، وسلك الامام طريقة

صعبة ويسر الله له غمامة متراكمة سترت ما بينه و بين أعدائه حتى خلصوا من تلك الجهة وبعدوا وسمي الامام المظلل بالغمام بسبب ذلك . قال صاحب البسامة :

وفى المطهر لم تعدل وقد علمت
أن المطهر زاكي الاصل والأسُر
من ظللته الغمام الغر حائلة
من دونه وغدت ستراً لمستتر
بيوم تنعم والابطال عابسة
وقد تقدم والضلال فى الأثر

﴿ ولده الامام المهدى ﴾

محمد بن المطهر عليه السلام وكان من شيوخ العلم وله التأليف العظيم (المنهاج الجلي شرح مجموع الامام زيد بن علي) قام داعياً بعد أبيه توفى بحصن ذي مرمر ووفاته سنة ٧٢٤ ثم نقل الى صنعاء وقبر في الموسجة غربي الجامع الكبير جنب قبر السيد يحيى صاحب الياقوتة وكان المعارض للامام المهدي

﴿ الامام السراجي ﴾

هو يحيى بن محمد بن احمد بن عبد الله بن الحسن وهو سراج

الدين محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. اقام مدة طويلة في صنعاء يدرس من حفظه. كان يحفظ ستين ألف حديث قام بالدعوة بنواحي حضور بعد قتل المهدي احمد بن الحسين، ثم توفي الامام في صنعاء سنة ٦٩٦ وقبر في مسجد الاجذم المسمى الآن الوشلي وقبره مشهور مزور وله كرامات عديدة

﴿الامام على بن صلاح﴾

ثم تعارض بعد الامام السراجي اربعة اولهم لتقدم دعوته على بن صلاح بن ابراهيم بن تاج الدين عليه السلام وكان والد هذا الامام بحراً زاخراً ولم يدع الى نفسه وهو الذي تمم (شفاء الامير الحسين) من اثناء كتاب النكاح الى الرضاع. وأما الجزء الثاني الذي هو من أول البيع الى آخره فكان المؤلف الامير الحسين ألفه قبل الجزء الاول

﴿الامام يحيى بن حمزة﴾

الولادة	الوفاة	العمر	مدة ملكه
٦٦٩	٧٤٧	٧٨	٥١

وثانيهم الامام المؤيد برب العزة ﴿ يحيى بن حمزة ﴾ بن علي ابن ابراهيم بن يوسف بن علي بن ابراهيم بن محمد بن ادريس ابن علي بن جعفر الزكى بن علي التقي بن علي الرضى عليه السلام مولده بصنعاء سنة ٦٦٩ وكانت له الكرامات العظيمة والتأليفات العديدة . وبعد وفاته وجدت كراريس مؤلفاته بعدد ايامه واشتهر وتواتر انه منذ دفن هذا الامام بذمار فقدت منها الحيات والهوام، حتى ان بعضهم تعمد ادخال ثعبان في قفص الى ذمار فلما دخل الى المدينة بقي يحاول الخروج ثم اضطرب ومات . ومن كراماته ماهو مشاهد الآن ومجرب ان التراب الذي فوق قبره اذا وضع في محل لم يبق فيه حية ولا ثعبان ويبقى نفع هذا التراب سنة ثم يبدل التراب ولا يزال الناس يضعون التراب فوق قبره ثم يأخذون منه الى بيوتهم. ومنها أنهم يتعمدون اطفاء المصباح الذي في قبته ثم يشاهدون المصباح بعد ذلك شاعلا متقدا . وقد بلغت مصنفاته مائة مجلد . ومن أجلّ مصنفاته عليه السلام (الانتصار، الجامع لمذاهب علماء الامصار) في ثمانية عشر مجلداً ومنها (العمدة) في ستة مجلدات و (الشامل) في ثمانية أجزاء وكتاب (التحقيق في التكفير والتفسيق) ومنها في الاصول والنحو والمعاني

والبيان (الحاوي) ثلاثة مجلدات و(المعالم الدينية) مجلد و (التمهيد) مجلدان و(النهاية) مجلدان و(مشكاة الانوار ، في الرد على الباطنية الفجار) في مجلد و (الافحام ، للباطنية الطغام) في مجلد و (المعيار) في مجلد و (القسطاس) في مجلدين و (الاختيارات) مجلدان و (الازهار الصافية ، شرح الكافية) مجلدان و (الانتصار) في النحو في مجلد و (الحاصر ، شرح مقدمة ابن طاهر) في مجلد و(المنهاج) في مجلد ضخم و (المحصل ، شرح المفصل) في أربعة مجلدات و(الانوار المضية شرح الاربعين السيلقية) و (الطراز ، في علوم البلاغة والاعجاز) ثلاثة مجلدات وقد طبعته دار الكتب المصرية ، و (الايجاز) في المعاني والبيان و (الايضاح) في الفرائض و (التصفية للقلوب ، عن درن الاوزار والعيوب) في الزهد مجلد ضخم بنحو الاحياء للغزالى و (المعالم الدينية) و (الفائق) في علم المنطق و (الجواب القاطع للتمويه ، على ما يرد على الحكمة والتنزيه)و (الجواب الرائق ، فى تنزيه الخالق) و (الجوابات الوافية والوازعة لانوف المعتدين ، عن سب صحابة سيد المرسلين) و(الوازعة للامة ، عن الاعتراض على الائمة) و (عقود اللآلى ، في الرد على أبي حامد الغزالى) وغير ذلك من المصنفات . وتوفي بذمار ودفن بمدرسته.

وثالثهم :

﴿ الامام المطهر ﴾

ابن محمد بن المطهر قام بالدعوة بعد أبيه محمد ، وكان سيدا تقياً فصيحاً رثى الامام يحيي بن حمزة بقصيدة بليغة منها في آخر القصيدة :

يازائراً يرجو النجاة من الردى ... من قبره وضريحه لا تعدله
قف بالضريح وقف به متضرعا ... واطلب رضاك من المهيمن واسأل
تحظى بكل وسيلة وفضيلة ... وتنال خيراً في أعلى المنزل
فليهن أهل ذمار حسن جواره ... فيمن مضى وكذاك في المستقبل

قلت ولا يقال ان هذه الزيارة لهذا الامام شرك مع قول الامام صاحب الترثية :

« واطلب رضاك من المهيمن واسأل »

كما انه معلوم عند علماء السنة النبوية أن ذلك توسل لا استغاثة التي هي بدعة ويجب النهى عنها فالمسلمون قاطبة يزورون سيد الخلق خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم و يتوسلون به الى الله تعالى . ورابعهم :

﴿ السيد ابو الفتح ﴾

أحمد بن علي بن أبي الفتح ولعله من ذرية أبي الفتح الديلمي المتقدم ودعوته بعد الثلاثة المتقدمين ولم تستقر الا دعوة الامام يحيي

ابن حمزة ووفاة السيد أحمد برغافة ولم تعرف سنة موته

﴿ الامام المهدي لدين الله ﴾

الولادة ٧٠٥ الوفاة ٧٧٤ العمر ٦٩

علي بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور بن مفضل بن الحجاج ابن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف بن الداعى بن يحيى بن الناصر ابن الهادي عليه السلام بلغ في العلم الغاية وصار العلم المفرد في زمانه ثم ابتلى بالفالج

﴿ الامام الناصر صلاح الدين ﴾

الولادة سنة ٧٣٩ الوفاة سنة ٧٩٣ العمر ٥٤

ثم نهض جماعة من العلماء لنصب ولد الامام وتكنى بالناصر وهو المعروف ﴿ بصلاح الدين ﴾ وكان قد اتصف بخصال الكمال وتسربل بحلل الفضل والجلال ثم توفي والده بذمار وأوصى أن يدفن بصعدة عند جده الهادي فنفذ وصيته وحمله الى هناك . وذمار جنوب صنعاء بمسافة ثلاثة أيام وصعدة من صنعاء على مسافة ثمانية أيام شمالا فالمسافة أحد عشر يوماً . وأما ولده هذا الامام الناصر فلم يزل ناعشاً للدين قامعاً للبغاة المتمردين حتى توفي فى قصر صنعاء فكتموا أمره

قدر شهرين وجصصوا عليه في تابوت وتحدث الناس بموت الامام سرا ثم كتبوا الى القاضي عبد الله الدواري فنهض من صعدة ووصل صنعاء وأمر بدفن الامام ثم وقع الاختلاف والافتراق وكان ولد الامام علي بن صلاح الدين قد ترشح للامر وكان أمام جهادثم بويع

﴿ الامام حقا المهدي لدين الله صدقا أحمد ﴾

الولادة سنة ٧٧٥ الوفاة سنة ٨٤٠ العمر ٦٥

احمد بن يحيى بن المرتضى احمد بن المرتضى بن المفضل ابن منصور بن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف الداعي بن يحيى المنصور بن أحمد الناصر بن الهادي الى الحق ولادته بذمار وهو علم الائمة وسلطان الامة قام الامام المهدى بعد أن بايعه فضلاء ذلك العصر وأعلمهم وذلك السيد الناصر بن احمد بن المطهر بن يحيى والثاني السيد الافضل الاورع علي بن أبي الفضائل مع جماعة من العلماء بعد اختيارهم للامام المهدي وكان عمره ثمانية عشر سنة وكان الوزراء راغبين في مبايعة ولد الامام علي بن صلاح فعجلوا البيعة لولد الامام في جوف الليل وأصبح الناس فرقتين فرقة معه وفرقة مع علي بن صلاح فخرج الامام المهدي ومعه جماعة الى بيت بوس شمال صنعاء بساعة ونصف ووقع

التنقل منهم الى جهات عديدة وانتهى الأمر بعد حروب الى أسر الامام المهدي وجماعة من أصحابه سنة ٧٩٤ ثم سجن في قصر صنعاء مدة سبع سنين وأشهر وفيها الف متن (الازهار) وشرحه بالغيث ووصل الى كتاب البيع وقد نقم العلماء الاعلام على علي بن صلاح في تعديه على الامام المهدي بالحبس وقد نصحه العلماء بتخليته لعلو رتبته في العلم والفضل وسبقه بالدعوة ومبايعة العلماء له فلم يقبل حتى كتب له السيد العلامة الهادى بن ابراهيم الوزير قصيدة قال فيها في آخرها :

وان السيد المهدي منكم بمنزلة تحق له الفخامه
ألم يك جدك المهدى خالا له وكفى بذلك من رحامه
نصيحة وامق خدن شفيق محب ليس يحتاج القسامه
فاني والحديث ذو شجون وليس يليق في الدين الحشامه
أخاف اذا استمر القيد فيه تجيء مقيداً يوم القيامه
فيسئلك الاله بأى ذنب تقيده وتحبسه ظلامه
ولا تسمع الى من قال فيه بترك القيد واطرح الملامه

وله كرامات يطول ذكرها وببركته صلح أهل الحبس أجمع وحفظوا القرآن عن ظهر قلب وحفظوا مسائل العلم . وجلالته

ومكانته في العلوم أشهر من أن توصف وقدره أجل من أن يعرف وقد طارت مؤلفاته العديدة المفيدة كل مطار واشتهرت بكثير من الاقطار أفردت ترجمته في مؤلفات وله المؤلفات الجليلة في كل فن منها البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الامصار لم يسبق لمثاله ولم يحذ على منواله لم يعرف قدره الا من اطلع عليه والازهار في فقه الائمة الاطهار وهو معتمد أهل اليمن في الفقه مشتمل على ثمانية وعشرين الف مسئلة مفهوما ومنطوقا وقد شرحه مؤلفه وجماعة بعده من العلماء مابين مطول ومختصر صار اشهرها وأنفعها شرح ابن مفتاح وهو المعتمد في اليمن وقد طبع بمصر أربعة أجزاء ضخمة مع حواش عليه متفرقة يأتي في الشرح بأقوال الائمة الاربعة وائمة أهل البيت عليهم السلام في كل مسئلة . وبعد خروج الامام المهدي من السجن عكف على التأليف والتدريس في مدينة حجة ومن أجلّ مصنفاته الشهيرة هذه (الازهار في فقه الائمة الاطهار) وشرحه (بالغيث المدرار المفتح لكمائم الازهار) في أربعة مجلدات (البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الامصار) ويسمى كتاب الاحكام في فقه أئمة الاسلام في مجلدات وهو يشتمل على علوم شتى . وكان قد شرع في شرح له سماه (عماد الاسلام) . وكتاب (الملل والنحل)

و (القلائد في العقايد) و (رياضة الافهام في لطيف الكلام) و (معيار العقول في علم الاصول) و (الانتقاد في الآيات المعتبرة في الاجتهاد) و (غايات الافكار ونهايات الانظار المحيطة بعجايب البحر الزخار) و (الدرر الفرايد شرح القلائد والعقائد) و (دامغ الاوهام بشرح رياضة الافهام في لطيف الكلام) و (منهاج الوصول الى معرفة معاني معيار العقول) و (نكت الفرايد في معرفة الملك الواحد) و (فائقة الاصول في ضبط معانى جوهرة الوصول) و (المستحاد بشرح كتاب الانتقاد) و (الجواهر والدرر في سيرة سيد البشر وأصحابه العشرة الغرر وعترته المنتجبين الزهر) و (تحفة الاكياس في سيرة آل امية والعباس) و (تاج علوم الادب في قانون كلام العرب) و (اكليل التاج وجوهرة الوهاج) و (الانوار في الآثار الناصة على مسائل الازهار) و (المكلل بفرائد معاني المفصل) و (الكوكب الزاهر بشرح مقدمة ابن طاهر) و (حياة القلوب في لحياء عبادة علام الغيوب) و (القمر النوار في الرد على المرخصين في الملاهى والامزار) و (القسطاس المستقيم في علم الجدل والبرهان القويم) و (الشافيه في شرح معاني الكافيه) و (تكملة الاحكام في

في التصفية عن بواطن الآثام) و (تزيين المجالس بذكر التحف النفائس) وكتاب (الدرر المنيرة في الغريب من فقه السيرة) و (الروضة النضيرة شرح الدرر المنيرة) و (سلوة الاولياء بمعرفة سيرة الانبياء) وكتاب (عجائب الملكوت) و (حياة القلوب الغافلة) و (الرسالة الناصحة) و (القاموس الفايض في علم الفرائض) وغير هذه من الكتب المفيدة والرسائل العديدة ثم توفي بظفير حجة مسافة يومين من صنعاء من جهة الشمال . ولما سجن الامام المهدى قام بالدعوة بهجرة قطابر من أرض خولان

﴿ الهادي ﴾

الولادة سنة ٧٥٧ الوفاة سنة ٨٣٦ العمر ٧٩

علي بن المؤيد بن جبريل ابن الامير الخطير فقيه آل محمد المؤيد بن أحمد بن يحيى بن احمد بن يحيى بن احمد واحمد هذا هو والد الامير الحسين المتقدم ولم يزل الهادي قائماً بأمر الله الى أن توفي وأما علي بن صلاح فلم يزل قائماً بالامر في صنعاء من بعد وفاة أبيه الى أن توفي في شهر محرم سنة ٨٤٠

وفي هذه السنة وقع في اليمن الطاعون العظيم الذي أخلى المدن والقرى وأودع الاكثر من هذا الاقليم بطون الثرى وابتداؤه من

مدينة تعز ودخل قرية قرية حتى وصل صنعاء في شهر شعبان في السنة المذكورة ومات المشهورون بالعلم والفضل منهم الامام المهدي صاحب الازهار وعلي بن صلاح الدين والعلامة بهجة المدارس احمد ابن يحيى حابس صاحب المؤلفات النفائس وكان يخرج من صنعاء كل يوم مائة جنازة وفي آخر يوم من شهر رمضان خرجت الف جنازة وسبعمائة جنازة وثاني العيد كذلك حتى تغلقت الدور والمساجد وتعطلت المعالم والمشاهد

﴿ الامام المتوكل على الله ﴾

المطهر بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن يحيي بن الحسين ابن حمزة بن علي بن محمد بن حمزة بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم عليه السلام قام بالدعوة بعد موت على بن صلاح وموت الامام المهدي وتوفي بذمار سنة ٨٨٦ وقبره بها مشهور في المسجد الذي عمره

وعارضه المهدي صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم من ذرية الهادي يحيي بن الحسين عليه السلام وكان عالما له مؤلفات منها شرح على كافية ابن الحاجب سماه (النجم الثاقب على مقدمة ابن الحاجب) انتزعه من شرح والده على بن محمد بن أبى القاسم

و والده المؤلف لتجريد الكشاف وقبر والده في صحن مسجد موسى بصنعاء معروف ووفاته في شهر ربيع الاول سنة ٨٤٩

﴿ المنصور ﴾

الناصر بن محمد بن الناصر من أولاد الهادي عليه السلام ملك صنعاء وصعدة وغيرهما وكان صغير السن وكان صاحب همة عالية قليل العلم وله حظ وقبول وما قام أحد لمعارضته الا وظفر به وظفر بالامام المتوكل على الله المطهر المتقدم وكان الامام المتوكل في درجة علية في العلم والفضل وسجنه ثم فعل الامام المتوكل في السجن قصيدة عظيمة مائة وأربعين بيتا مستهلها :

ماذا أقول وما آتى وما أذر

في مدح من ضمنت مدحا له السور

وهي وسيلة عظيمة مجربة للفرج بعد الشدة . فلما كملها أرسلها الى المنصور فقال بعض وزرائه انظروا فانكم تجدون الرجل قد خرج من السجن ببركة هذا الشعر فوجدوا الكلام كما ذكره ولم يجدوا الامام المطهر في السجن . والقصة طويلة في المطولات . كيف وقع خروجه من السجن خرج ليلا ووصل الى بلاد ذمار ولم تفطن له الحرس ثم تقوى الامام المطهر في بلاد

ذمار وبنى في ذمار المسجد المشهور وضعف المنصور حتى استولى الامام المطهر على صنعاء وأسر المنصور وسجنه في كوكبان شمال صنعاء الغربي بمسافة يوم ولم يزل مسجونا الى أن توفي والامام المطهر لم يزل قائماً بذمار الى أن توفي وقد تقدم ذكر وفاته ثم خلفه ولده عبد الله ونازعه بنو طاهر ووقعت بينهم وقعات شديدة حتى أخرجوه من ذمار. وفي صنعاء قام محمد بن المنصور وقام لمنازعته بنو طاهر مع محاربة شديدة ثم توفى بصنعاء وخلفه أخوه احمد بن المنصور وكان عامر عبد الوهاب محاصرا لصنعاء وآل الامر الى أسر احمد بن المنصور وخروجه هو وأهله من صنعاء

﴿ الامام الهادي عز الدين ﴾

الولادة سنة ٨٤٥ الوفاة سنة ٨٩٣ العمر ٤٨

ابن الحسن بن الهادي بن علي بن المؤيد بن جبريل المتقدم. بلغ النهاية في العلم والاجتهاد ودانت له جميع البلاد وموته بفَلَلة من أعمال صعدة شمال صنعاء بثمانية أيام ثم قام ولده

﴿ الناصر لدين الله ﴾

الولادة سنة ٨٩٣ الوفاة سنة ٩٢٩ العمر ٣٦

النـاصر لدين الله الحسن بن عز الدين وكان مشهورا بالعلم

﴿ المنصور بالله ﴾

الولادة سنة ٨٤٥ الوفاة سنة ٩٢٠ العمر ٧٥

محمد بن علي بن محمد بن احمد بن علي بن احمد بن يحيى الامام السراجي المتقدم وكان من أهـل الشجاعة والـكرم ووفاته في صنعاء وقبر مع جده في مسجد الوشلي

ثم قام الامام:

﴿ المتوكل على الله ﴾

الولادة سنة ٨٧٧ الوفاة سنة ٩٦٥ العمر ٨٨

يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن الامام المهـدي احمد بن يحيى المرتضى وكان غزير العلم كثير الحلم ألّف الاثمار و مَن حفظه ملأ فمه ذهبا فرغب الناس في حفظه وهو في تقويم بعض الفاظ الازهار وقد شرحه وزيره العلامة محمد بن يحيى بهران وفي ايامه قتل عامر عبد الوهاب بعد حروب شاب منها الغراب وكثرت

في ايام الامام شرف الدين الامطار والخيرات والبركات

ولما استولى الجراكسة على صنعاء باتباعهم الى الاتراك وعاثوا بالفساد وقتلوا من اهل صنعاء الفاً وخمسمائة نفر وارتكبوا المحرمات وجرى لاهل صنعاء من المنكر مثل ماحصل لاهل بغداد من التتر فزع أهل صنعاء الى الامام شرف الدين وكان بمدينة ثلا غربي صنعاء بمسافة يوم وذلك سنة ٩٢٣ فوصل الامام شرف الدين الى صنعاء ومال عليهم أهل صنعاء ميلة رجل واحد وفاجأوهم في المراقد ودارت عليهم رحى المنون واتاهم بأس الله وهم نائمون . فوردت للامام شرف الدين التهاني منها للقاضي العلامة موسى بن يحيى بهران وهي هذه وأحببت ايرادها وان كانت خروجا عن الاختصار :

بات سميري والبرايا هجود	بدر تجلى في ليالي السعود
ما كان أحلى سمري عنده	حتى كأني في جنان الخلود
لمقلتي في خده جنة	محفوفة بالنار ذات الوقود
له سيوف طالما سلها	من لحظه يحمي ورود الخدود
ياموقد النار بقلبي متى	تطفي لظاها برضاب برود
ويلي من المسواك ما باله	الى ثناياك كثير الورود
يسعد من دوني بما يشتهي	ويستقي مافاتني وهو عود
قد كنت أولى من أراك الحمى	بالرشف لو أن بخيلا يجود
أو لو قضى بالعدل مابيننا	قاض وقامت لي عليه شهود
كم من قتيل بسيوف الهوى	وكم أسير موثق بالقيود
عجبت من ظبي غرير اذا	رنا بعينيه أمات الاسود

سبحان من صوره فتنة — خلقه وهو الرحيم الودود
لم أدر أين الثغر من عقده — لما تساوى ثغره والعقود
وفي الحشا ضدان لم يبرحا — قساوة القلب ولين القدود
بأساحر الاجفان والحظ لو — قابلت موسى يوم حشر الجنود
غلبت بالحظ عصاه ولم — يخر أهل السحر منها سجود
رفقاً بصب دنف مغرم — يهواك ياشبه الغزال الشرود
جاري من الجور امام الورى — أكرم من زفت عليه البنود
خليفة الرحمن في أرضه — مبارك الوجه كريم الجدود
بر تقي من بني المصطفى — امام حق ساعدته الجدود
قالت له الايام مذ أقبلت — ماأحسن الوصل عقيب الصدود
وليست الدنيا له بغية — ولو بدت في زي خود خرود
وانما قام لنصر الهدى — بهمة ما برحت في صعود
فأهلك الباغين حتى ثووا — واستبدلوا بعد القصور اللحود
وأصبح الجور كأن لم يكن — وقيل بعداً للبغاة القرود
وانتشر العدل بأيامه — فامتلأ النور به والنجود
وأقبل الخير وراياته — خافقة قد حل عنها العقود
والشر ولى مدبراً خائفاً — منهزما يقسم ألا يعود
وأصبحت صنعاء من عجبها — ترفل في مستحسنات البرود
فقل لمولاها امام الورى — أكرم من سارت اليه الوفود
ياشرف الدين وقيت الردى — ودمت تحمي بالحداد الحدود
لاغرو ان سدت جميع الورى — مثلك يابحر الندى من يسود
فضلك مثل الشمس مشهورة — ليس لها من مشبه في الوجود
علمك بحر ماله ساحل — فهمك سيف ماحوته الغمود
قولك فصل كله حكمة — فيه شفاء نافع للكبود
أمرك ماض في الورى نافذ — زندك أورى من جميع الزنود
كم عاش في فضلك من عائش — أقامه حظك بعد القعود
ما أحد والاك الا علا — وأشرقت أيامه وهي سود

لو ثعلبا كنت له عاضدا	قام على الليث بسيف وعود
أو كنت في أيام موسى لما	أظهرت البهت عليه اليهود
أو كنت في أيام عاد لما	عادوا نبي الله ذا الفضل هود
وصالح لو كنت عونا له	ما عقر الناقة أشقى ثمود
فيك من الرحمن سبحانه	سر عظيم ما له من جحود
أيدك الله ولا زلت في	عزبه ترغم أنف الحسود

وللامام شرف الدين رحمه الله مآثر كثيرة منها مسجد المدرسة بصنعاء ومدرسة ذمار وكوكبان وثلا وتوسيع مسجد الوشلي وغير ذلك من المآثر

ووفاته بظفير حجة يلي مشهد جده الامام المهدي

ثم خلفه ولده :

﴿ المطهر ﴾

ووقعت بينه وبين الاتراك حروب يطول ذكرها ، ثم توفى سنة تسعمائة وثمانين

﴿ الامام الناصر ﴾

ثم قام الامام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داود بن الحسن ابن امير المؤمنين علي بن داود بن جبريل المتقدم لم تعرف ولادته ومات سنة ١٠٠٤

﴿ الامام المنصور بالله ﴾

الولادة سنة ٩٦٧ الوفاة سنة ١٠٢٩ العمر ٦٢

القاسم بن محمد عليه السلام ابن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن احمد ابن الامير الحسين الاصغر ابن علي بن يحيي بن محمد بن يوسف ابن الامام الداعي الى الله القاسم بن الامام يوسف ابن الامام المنصور بالله يحيي ابن الامام الناصر احمد ابن الامام الهادي الى الحق يحيي بن الحسين . كانت نشأته وكراماته باهرة أقر بفضله المؤالف والمخالف نطقت باسمه في جو السماء الهواتف وله المؤلفات الجليلة في سائر الفنون جرت بينه وبين الاتراك حروب كثيرة

﴿ المؤيد بالله محمد بن القاسم عليه السلام ﴾

الولادة سنة ٩٩٠ الوفاة سنة ١٠٥٤ العمر ٦٤

في سنة ١٠٣٩ في شهر شعبان دخل السيل العظيم الى الحرم المكي وأغرق البيت وهدم الركن الشامي والعراقي ومقام ابراهيم وجميع المقامات وهدم بئر زمزم وهلك منه غير النساء والاطفال ثمانية آلاف انسان . وفي سنة ١٠٤٢ في شهر ربيع الاول انقض

كوكب قبل الظهر بساعتين وبعده دوت صاعقة كأنها الرعد القاصف وتبع ذلك طاعون عظيم . وفي خلافته وسيرته كلام يطول ووقع في مدته خروج الاتراك من اليمن . ثم قام أخوه ابو طالب

﴿ احمد بن الامام القاسم ﴾

الولادة سنة ١٠٠٧ الوفاة سنة ١٠٦٦ العمر ٥٩

ودعوته في شهارة سنة ١٠٥٤ ثم تنحى لاخيه الامام المتوكل على الله اسماعيل وموته بصعدة في شهر صفر وله آثار حسنة من أجلها عمارة جامع الروضة المشهور شمال صنعاء بمسافة ساعة ونصف ثم قام أخوه الامام الاعلم :

﴿ المتوكل على الله اسماعيل ﴾

الولادة سنة ١٠١٩ الوفاة سنة ١٠٧٩ العمر ٥٣

ولد في شهارة في شهر شعبان ودعوته في السنة التي عارضه فيهـا أخوه أحمد وعارضه أيضاً ابن أخيه محمد بن الحسن ثم وقع الاتفاق وسلموا اليه الأمر وكان عالما فاضلا ثم توفى في الروضة في شهر ربيع الاول سنة الف وتسع وسبعين ومشهده بالروضة مشهور مزور . وتوفى الامام المتوكل على الله في شهر جمادى الاول ومشهده

بضوران وفي سنة ١٠٥٤ في ٢٠ شهر رجب وقعت رجفة عظيمة في محل يسمى العشة من بلاد الأهجر وكانت الجبال والصخرات تسير سيراً وتدك ماتحتها من الاحجار وكان الناس يشاهدونها

ثم قام الامام :

﴿ على بن أحمد ابن الامام القاسم ﴾

الولادة سنة ١٠٤٠ الوفاة سنة ١١٢١ العمر ٨١

دعوته في سنة ١٠٨٧ ووفاته بصعدة

(الامام الاعظم المهدي لدين الله)

﴿ أحمد بن الحسن ابن الامام القاسم ﴾

الولادة سنة ١٠٢٩ الوفاة سنة ١٠٩٢ العمر ٦٣

ثم قام الامام الزاهد العابد المؤيد بالله :

﴿ محمد بن المتوكل على الله اسماعيل ﴾

الولادة سنة ١٠٤٤ الوفاة سنة ١٠٩٧ العمر ٥٣

دعوته في سنة ١٠٩٢ وسكن معبر من بلاد جهران جنوب صنعاء

بمسافة يومين كان معه من العلم والزهد والورع مالا يحصى وقد عارضه جماعة من اخوته و بني عمه ومات بالسم في الحمام المسمى حمام علي قريباً من ضوران و دفن بضوران وقبر بقبة والده

ثم قام الامام الناصر :

﴿ المهدي صاحب المواهب ﴾

محمد بن أحمد بن الحسن بن الامام القاسم

الولادة سنة ١٠٤٧ الوفاة سنة ١١٣٠ العمر ٨٣

والمواهب حول مدينة ذمار. دعوته بالمنصورة من اليمن الاسفل فى سنة ١٠٩٧ وقبره بحصن المواهب حول مدينة ذمار وله فتكات مشهورة . ومن أعظم مناقبة قتل الساحر الذي عمت فتنته في اليمن وارتاع لها من بالروم والشام وحيرت ألباب ذوي الافهام و بعث الامام الجيوش والألوية و بلغت الغرامة سبعين مليوناً من الريالات وبلغت القتلى من اثنى عشر رجب الى شوال عشرين الف قتيل ثم فر الساحر وأتباعه الى صعدة وذبح بها وخمدت ناره . والقصة مذكورة في تهذيب الزيادة في تاريخ الأئمة السادة وفي نفحات العنبر وغيرها

وقد عارض هذا الامام (على بن حسين الشامي) ابن عزالدين ابن الحسن من ذرية الامام الهادي الى الحق. دعوته بسور خولان بمسافة يومين في الجنوب الشرقي من صنعاء

وعارضه أيضاً في هذه السنة المنصور بالله (يوسف بن المتوكل على الله) اسماعيل ثم سجنه هـذا الامام صاحب المواهب بتعز وصنعاء سبعة أشهر ثم اطلقه وتوفي في شهر جمادى الاولى سنة ١١٤٠ وقبره بمدينة عمران

وعارضه أيضاً الواثق بالله الحسين بن الحسن بن الامام القاسم ودعوته من رداع ثم سجنه هذا الامام صاحب المواهب نحو عشر سنين ثم أطلقه ومات بصنعاء في شهر جمادى الاولى ١١٢١

وعارضه أيضا (الحسين بن محمد) بن أحمد بن الامام القاسم. دعوته من عمران وقيل من خمر شمال صنعاء. عمران بمسافة يوم وخمر يومين. وتوفي في عمران سنة ١٠١١. وعارضه أيضا الحسين بن عبد القادر) بن الناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين ابن الامام شرف الدين يحي ودعوته بكوكبان وموته فى سنة ١١١٢ ودفن بشام كوكبان

ثم قام الامام المنصور بالله،

﴿ الحسين بن القاسم ﴾

ابن المؤيد بالله محمد بن الامام القاسم بن محمد

الولادة سنة ١٠٨٠ الوفاة سنة ١١٣١ العمر ٥١

مولد بشهارة في المحرم ادعى في سنة ١١٢٤ بالعصيمات من حاشد و بعث الاجناد لمحاصرة صاحب المواهب

ثم قام المتوكل على الله:

﴿ القاسم بن الحسين ﴾

ابن أحمد بن الحسن ابن الامام القاسم . دعوته بصنعاء في ذي القعدة سنة ١١٢٨ وموته برمضان سنة ١١٣٩ وقبره بقبته المعروفة بباب السباح من صنعاء

ثم قام الامام:

﴿ الناصر محمد بن اسحاق ﴾

الولادة سنة ١٠٩٠ الوفاة سنة ١١٦٧ العمر ٧٧

ابن أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد مولده في الغراس ودعوته الاولى في شاطب من بلاد سفيان سنة ١١٣٦ ودعوته الثانية

من ظفار سنة ١١٣٩ ثم بايع للمنصور واستقر بصنعاء وموته بها في شوال ثم قام :

﴿ الامام المنصور حسين ﴾

ابن القاسم بن الحسين بن أحمد بن الحسن بن القاسم . ودعوته في سنة ١١٣٩

الولادة سنة ١١٠٧ الوفاة سنة ١١٤٠ العمر ٣٣

ومشهده في جنوب مسجد الابهر بعد أن كان وسعه وأصلحه ثم قام بعد ذلك ولده العباس وتلقب :

﴿ المهدي ﴾

الولادة سنة ١١٣١ الوفاة سنة ١١٨٩ العمر ٥٨

ولادته بمدينة اب وكانت سيرته حسنة وكان معه من الفضل والزهد ما لا مزيد عليه وكان المهدي عباس من دأبه تقريب أهل العلم والفضل والتدبير ونظم الامور على منهاج الشرع المنير وأقام الشريعة الغراء واحيا الملة الزهراء وضاعف الصدقات وبنى المساجد واحيا منار الدين وأطفأ نار كل معاند . وله المآثر العظيمة والمشاهد القوية منها القبة المشهورة في سائلة صنعاء المسماة قبة المهدي عباس

ومسجد التقوى بيستان السلطان ومسجد النور بحافة معمّر ومسجد باب اليمن[٩] ووقف الاوقاف العظيمة واحيا السبل الكثيرة منها بركة عظيمة بمطرح العر من الحيمة وبركة في سوق حجة المسماة الزعبلية وله من الذخائر الكثيرة من جميع ما يحتاج اليه الملوك وسائر الناس وما يقتات من الحبوب وسائر الاجناس من الخيل في مدينة صنعاء فقط بلغت ثمانية عشر مائة فرس غير ما في مدن اليمن مثل عمران وذمار وغيرهما ومن الجمال وغيرها ما يطول وصفه وقد أجمع على عدالته وحسن سيرته وقبر بمشهده المعروف في القبة في السائلة

وقد قام معارضا له في كوكبان الامام :

﴿ المؤيد بالله ﴾

أحمد بن محمد من ذرية الامام شرف الدين وتوفي بكوكبان سنة ١١٨٩

و بعد وفاة المهدي قام ولده :

﴿ المنصور علي بن العباس ﴾

الولادة سنة ١١٥١ الوفاة سنة ١٢٢٤ العمر ٧٣

سلك مسلك الملوك وجعل له ثلاثة وزراء وولاهم جميع الامور ولم يشتغل بشيء من أمور مملكته الا بالعماير والاصلاحات في صنعاء وحولها من المحلات المشهورة . وكان من دأبه الاحتجاب والميل الى مجالسة النساء من الحراير والاماء . وكان من دأبه الكرم والضيافات والتفقد للأرامل وذوي الحاجات . استمرت امارته في سعادة واقبال الى سنة ١٢١٦ ثم تلاشت عليه الامور بخروج التهايم وثغورها الى الخوارج . ومن نجد قامت الفتنة وعظمت المحنة بقيام عبد العزيز وولده سعود واستولى على الحرمين والعراق فخرجوا على تهامة وغلبوا الاشراف وخرج القبائل عن الطاعة للامام المنصور وكثر منهم النهب والقتل وقطع الطرق وحوصرت صنعاء سنة ٢٣ محاصرة شديدة وكاد أن يهلك أهل صنعاء و بلغ الطعام من الغلاء مبلغا عظيما مع غلاء الاسعار وعدم الامطار وفي سنة ١١٩٣ وقع في صنعاء طاعون عظيم ثم توفي سنة ١٢٢٤

ثم قام ابنه أحمد وتلقب :

﴿ بالمتوكل ﴾

وكان حازما عاقلا يقرب العلماء وأصلح ما كان قد أفسد والده الا التهايم فبقيت في يد الاشراف . وجمع بين الخلافة والملك.

والحكمة في جميع العلوم والتدبير والشجاعة . وقد ملأ بيتاً من الذهب والفضة ومن جميع أنواع الملبوسات والاحجار النفيسة من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت ومن آلة السلاح مايفوق عن العد ومن آلة الطب وعقارتها ماتعجز عنه الملوك حتى انه وصل اليه طبيب فاحتاج الى ريش الذباب الاخضر وهو من المستحيلات فاعطاه المتوكل ملء إنا وغير ذلك مما يطول ذكره والمسك والعنبر والساعات ملء صناديق وجميع الذخائر والقماشات الغريبة الوجود والخيل الكثير ووجد من الكتب في خزانة المتوكل زيادة على مائة الف كتاب ومن حسن السيرة ان المتوكل ومن قبله يولون الوزراء ولم يعزلوهم حتى يدركهم الموت فمن هنالك ينظر الوزير انتظام الملك ومصالح الناس ولم ينظر مصلحة نفسه وميلها للاطماع والادناس ثم توفي المتوكل احمد في شهر القعدة ودفن ببستان المسك شمال قبة المتوكل سنة ١٢٣١

ثم قام ولده عبد الله وتلقب :

﴿ المهدى عبدالله ﴾

الولادة سنة ١٢٠٨ الوفاة سنة ١٢٦٧ العمر ٥٩

ابن المتوكل احمد ومن ضعف سيرته ان كل وقت وله وزير

وبعد مدة يسيرة يعزله ويعذبه فمن هنالك اختلت المملكة وتعاقب الدولة الذهاب والملكة كلما تولى وزير نظر الى مصلحة نفسه ولم ينظر الى مصلحة نظام الملك مع حصول الاياس من البقاء فيما هو فيه فيجمع له مالاً على أي جهة كانت والوزراء كانوا يعزلون من تحتهم من العمال وكل واحد من العمال لم ينظر الا الى مصلحة نفسه فبذلك اختل نظام الملك وكل يوم الى ضعف . وكان من طريقة المهدي وعادته الاحتجاب والميل الى الشهوات واللذات وسماع اللهو والتغافل عن الملك وبهذه السيرة خيفت السبل وانتهبت الاموال . ثم توفي وقبر بصنعاء جنب والده في بستان المسك . وقام في أيام المهدي الامام بدر الدين :

﴿ احمد بن علي السراجي ﴾

وكان ممن كملت فيه شروط الامامة وكان ورعاً فاضلا دعوته يوم الاربعاء سادس وعشرين شهر جمادى الاولى سنة ١٢٤٩ واجتمعت له القبائل من كل فج وحاصر صنعاء ثمانية أيام وفيها المهدي ثم ابن المهدي بذل مالاً عظيما لجنود الامام فتفرقوا بعد الاجتماع فعادوا الى بلدانهم ثم ارتحل الامام الى محل يقال له الغيضة من بلاد نهم مسافة يوم ونصف شمال صنعاء الشرقي واستشهد الامام

هنالك قيل بالسم وذلك في يوم الاربعاء خامس وعشرين شهر صفر سنة ١٢٥٠ وفي أيام المهدي عبد الله هجم من ذي محمد وذي حسين على بئر العزب واكثر كبراء الدولة وآل الامام والوزراء و القضاء الاكابر ساكنون بها بأمان واطمئنان وغفلة من طوارق الحدثان فوقع في بئر العزب النهب والسلب والقتل وانتهاك الحرم ما عظم به الخطب واشتد الكرب ، وكانت رزية عظيمة ومصيبة صميمة أنهلت بها العبرات وتصاعدت الزفرات ، وقتل فيها من الاعيان والعلماء كالقاضي العلامة محمد بن يحيي بن صالح السحولى والسيد الاجل يحيي بن محمد حطبة ناظر الاوقاف وغيرهما من السادة الاجلاء والعلماء وكان سبب ذلك ان ذي محمد وذي حسين تغلبوا على الامام فأمر باباحتهم في صنعاء وحبس كبارهم واخذوا وقتلوا في الازقة والاسواق وبعض من نجا منهم خرج من أعلا السور حتى صنعاء ثم وصلوا بلادهم وتجمعوا جمعا عظيما وهجموا على بئر العزب وفي هذه المدة خرج الباشا ابراهيم واستولى على قبيلة عسير والمخا وتلك البنادر بعد حروب كثيرة ووقعات شهيرة وتجاوز الى اليمن الاسفل تعز ومخالفيها ثم تغلب الرعايا على

الحقوق المالية ثم توفي المهدي في شهر رجب وهو آخر الملوك أهل الصولة والاقدام والحل والابرام . وفي سنة ١٢٤٣ظهرت الجراد حتى اطبقت على الافاق وملأت مابين الخافقين حتى حجبت شعاع الشمس من كثرتها واكلت الزرع والعشب والكلأ واعقب ذلك قحط شديد ثم قام ولده

﴿ على بن المهدي ﴾

وتلقب بالمنصور ودعوته بصنعاء في شعبان سنة ١٢٥١ وفي هذه السنة قلت الامطار وغارت الانهار لاسيما الروضة ولم يزل ذلك حتى قلعت أشجار العنب وحفرت الآبار حتى صار عمق البئر مثل عمق بئرين واذا وجد الماء غار باذن الله تعالى وسبب ذلك ان السيد احمد فايع وزير المنصور علي كان الوزير في الروضة أيام العنب فعزم الوزير المنصور علي للخروج عنده الروضة فأمر الوزير برش شوارع الروضة بماء الورد لقدوم المنصور علي فعند ذلك غارت مياه الآبار نعوذ بالله من كفر النعم . وحلول النقم

وفي سنة قيام على بن المهدي قام من صعدة :

﴿ الحسين بن علي ﴾

المؤيدي وبعد سنة توفي بحيدان من بلاد صعدة وعند قيام علي بن المهدي ضعفت المملكة وثروة البلاد وكان مبذراً للاموال ولم ينفق الا من المدخر في خزائن بيت المال من آلة الحرب والذخاير ومن الادبار انه عزل أمير الجنود الذي كانت له اليد القوية عليهم الامير عنبر فبقي الجند على طريق الفساد والعتو والعناد حتى كان في شهر القعدة بعد سنة من قيامه ثار عليه العسكر وفعلوا عظيم المنكر ودخلوا عليه الى داره في بستان المتوكل وهو غافل عن أمرهم فقبضوه ونصبوا مكانه :

﴿ الامام الناصر ﴾

الولادة سنة ١٢٢٦ الوفاة سنة ١٢٥٦ العمر ٣٠

عبد الله بن الحسن بن أحمد بن المهدي عباس وهو من أعلام السادة وقد أحرز من العلوم منطوقها والمفهوم واستمر في الطلب ونشأ على طريق مرضية وشمائل علوية ونزاهة الجانب وطهارة العرض من المعايب فدعا في ثماني عشر شهر القعدة سنة ١٢٥٢ ونهض لاصلاح العباد وتشريد أهل العناد وأمر بالمعروف

٥ ـ تاريخ اليمن

ونهى عن المنكر ونصب معلمين للصلاة وبعث بهم الى كل بلدة في اليمن وأعاد سيرة الأئمة الصالحين ولم يظهر بعد ذلك منكر في صنعاء وفي أيامه تتابعت الامطار والخيرات والبركات ولما كان في شهر صفر سنة ١٢٥٦ خرج الامام الناصر الى وادي ضهر ومعه جماعة من العلماء والفضلاء وكان خروج الامام للنزهة غير معتد لحرب ولا خدعة فغدرت بهمدان وقُتل الامام الناصر مع ستة معه ورجع طائفة من أصحابه ونصبوا محمد بن المتوكل وهو أخو علي بن المهدي وكان مسجونا بسجن الناصر وتلقب :

﴿ بالهادي ﴾

وكان كاخيه في تبذير الاموال وفي دعوته ظهر الفقيه سعيد وادعى انه المهدي المنتظر وعمت فتنته في اليمن وتغلب على كثير من البلدان ثم وقعت حروب عجيبة وانتهى الأمر الى أسر الفقيه سعيد وقطع عنقه الهادي فسكنت فتنته وزالت محنته ثم استقامت الامور ثم توفي الهادي في ١٨ شهر الحجة سنة ١٢٥٩ ثم قام بالخلافة علي بن المهدي الذي خلع أولاً ورجع الى ما كان عليه أولا من اخراج الذخاير واتلاف بيوت الاموال فضعفت دولته وعندذلك خرج محمد بن يحيي بن المنصور الى الشريف حسين وكان الشريف

مستولياً على التهايم من جهة السلطان فوصل اليه واكرمه غاية
الاكرام ووعده بالنصر وانفاق الاموال ثم انتقل الى اليمن وريمة
فوفدت اليه الوفود من الرؤسا يحثونه على الانتهاض الى صنعاء
كون صاحبها غير صالح فنهض الى آنس وذمار ووالته تلك البلاد
فعندها تحرك علي بن المهدي من صنعاء وجمع من لفيف الناس
فوقعت بينهم حروب في قاع جهران آلت الى هزيمة أصحاب علي
ابن المهدي ثم قامت الوسايط على تسليم الامر للمتوكل

وذلك في سنة ١٢٦١ وقام علي بن المهدي بحقوق المتوكل واكرمه
غاية الاكرام فدخل الجميع صنعاء في جمع عظيم واستقر في بستان
السلطان وقد صلح له اليمن ووفدت اليه مشايخ اليمن الاسفل والاعلا
وساعده المقدور وصلحت الامور خلا انه وجد بيوت الاموال
قد استولى عليها الزوال وذهبت بأيدي الرجال فما زال في حل
وارتحال ومقاساة الاهوال ثم ان المتوكل حبس الوزير القاضي
يحيي بن على الارياني لانه قد ظلم أهل صنعاء في أيام علي بن المهدي
ظلما عظيما ونالوا منه جوراً أثيما وجعل له وزيراً الشيخ علي مثنى
الجرادي من ذمار وجعل له حاكما السيد علي بن العباس صاحب
وادعة وفي شهر رجب في هذه السنة أرسل المتوكل الى الشريف

الحسين ملك تهامة بهدية سنية ثلاثين رأس خيل ومن الدروع ومن الساعات وسائر ذخائر الملوك وهو أرجع للمتوكل ما كان قد أخذه من اليمن مثل تعز وما والى تلك الجهات ثم انتهض المتوكل الى مدينة عمران وتلك الجهات لتغلبهم عن تسليم الواجبات فاذاقهم مرارة العصيان والجهالات فرجع الى صنعاء وأرسل رسائل الى جميع القبائل والبلاد والزمهم بالاعشار والقيام بين يديه للجهاد فاشرقت شموس الهداية بعدالته وحمد الناس سيرته وسريرته ثم عزم الى إب وتلك الجهات وأخرج المتغلبين في تلك المحلات وأمر بنهبهم وقبض على رؤسائهم وغل أعناقهم وسجنهم في ذمار وجعل له ثلاثة وزراء منهم السيد العلامة العماد يحيي بن أحمد حميد الدين جد أمامنا القائم الآن أيده الله بالنصر والتمكين وأما الوزراء الاولون فعزلهم ثم رجع صنعاء وقد صلحت امور اليمن الاسفل ورجع منصورا

﴿سنة ١٢٦٢﴾

في شهر ربيع الاول خرنجم كبير من جهة المغرب الى جهة المشرق وكان له في الارض نور أشد من نور القمر وله شعاع أحمر وأبيض ووقف منتصبا نحو جهة المشرق مقدار قراءة سورة

الاخلاص وذلك الوقت عقيب صلاة العشاء وعند ذهابه وقع صوت شديد كالرعد . وبعد هذه في تلك الاشهر وقعت أمطار كثيرة وصواعق مخيفة أهلكت خلقا كثيراً ووقع بَرَد كبار كل بردة مثل بيض النعام وأخربت الدور وكانت تخرق السقف وتهلك كل من فيه الا من شاء الله

(وفي شهر رجب) من هذه السنة خرج شريف من أشراف مكة اسمه السيد اسماعيل وتوجه نحو اليمن ولم يزل يدعو الناس الى الجهاد واخراج الافرنج من عدن فأجابه جماعة من الناس ثم وصل الى قرب عدن بنحو فرسخ ولم يزل محاصراً لعدن حتى سمم هنالك وتوفي وتفرق من كان بمعيته من المجاهدين

﴿ سنة ١٢٦٣ ﴾

فيها أمر المتوكل ببناء حمام وادي ضهر وهو قريب من دار الحجر ولم يزل الى يومنا هذا وقد جدد اصلاحه وأحسن تنظيمه امام زماننا هذا أيده الله

ثم أظهر العصيان والعناد أهل الحدا فخرج المتوكل لمحاربتهم وأخذ منهم أدبا نحو عشرة آلاف ريال ثم حفر المتوكل صرح مسجد النهرين ووجد في تلك الحفرة صنما من ذهب . (وسمعت

من بعض المشايخ الثقات) عن بعض المستخدمين للجن المشهورين في علم الروحاني ان تحت هذا المسجد كنوزا عظيمة . (وسمعت أيضاً) ان في باب اليمن في السوق الذي يباع فيه التبن والقصب والحطب هنالك دفاين عظيمة وأموال جسيمه ومن تحت هذا المحل سرداب ينتهي الى باب بستان موسى وهذا البستان هو شرقي هذا المحل . (وسمعت أيضاً) ان المحل الذي هو غربي مسجد داود شمال الطريق العامة الذي يوجد في جداره أحجار من المرمر مكتوبة بالحميري وكان هذا المحل قديما كنيسة والعامة الآن يقولون هو مسجد متروك وصار الآن يرمى فيه الكنس والزباله وطلع فيه التين المشوك المسمى تين تركى وبالشام الصبيرة في هذا المحل كنوزاً عظيمة . (وسمعت أيضا) ان تحت مخزن طعام الوقف شرقي الجامع الكبير المشهور فيه من الذخائر مالا يوصف وقد تعرض له بعضهم في زمن قديم ثم لم يقدر على ذلك لكثرة الارصاد فوقه من الجن . (وفي سنة ١٣٣٢ هجرية) اجتمعت برجل مغربي بدمشق الشام لما سمع بي هذا الرجل قصدني الى دار الحديث وسئلني هل أنت من نفس صنعاء اليمن فقلت نعم فقال تعرف باب شعوب وخُضير فقلت نعم ثم اخرج كتاباً قديما

تاريخاً لصنعاء وذكر مع هذين الموضعين شوارع الآن تغيرت أسماؤها ولم أعرفها وذكر ان فيها كنوزا يطول ذكرها وعدد مافي كل موضع من الكنوز وجنسها وكل هذا الكتاب في كنوز صنعاء ولم يخبر عن اسم الكتاب ومؤلفه وسيأتي في القسم الثاني ذكر معادن اليمن في فصل مستقل

﴿ سنة ١٢٦٤ ﴾

فيها عزم المتوكل الى تهامة وأراد أن ينتزع تهامة من يد الشريف الحسين بن محمد فوقعت بينهم حروب شديدة حتى خرج الشريف الحسين مأسوراً وأخذ المتوكل تلك المدن المشهورة مثل زبيد وبيت الفقيه والمخا وبقي الشريف الحسين مسجونا في قلعة القُطيع في تهامة وعليه حفظة من عسكر المتوكل قد أخذ عليهم العهود والمواثيق فى حفظ الشريف وعزم المتوكل الى بندر المخا ثم عزمت بنت الشريف من أبي عريش الى نجران وعقرت عندهم الخيل واستغاثت بهم في تخليص أبيها من سجن المتوكل فأجابوها في جمع عظيم والحفظة التى من المتوكل على الشريف نكثوا العهد وأخذوا منه ٢٥ الف ريال ثم وقعت الخيانة من عسكر المتوكل بسبب ما أخذوا من النقدية من الشريف غير ماأخذ الحفظة الذين

في السجن ثم أخذ الشريف زبيد ونهب مافيها ووقعت فيها قتلة عظيمة ثم رجع المتوكل الى صنعاء وقد ضعفت الامور .

ثم بعث المتوكل الحسين بن المتوكل احمد والياً على بلاد يريم في سنة ١٢٦٥ فلما وصل الوالي الى هناك اجتمع أهل تلك الجهات ونصبوه إماما وتلقب بالمنصور

(ثم خرج) المتوكل ووقعت بينهما محاربة ثم وقع الصلح أن يبقى الحسين بن المتوكل احمد في الوادي في دار الحجر ثم بعد ستة أشهر خرج المتوكل من صنعاء الى الوادي وبينهما ثلاث ساعات ثم قبض على الحسين وادخله صنعاء وسجنه وكان يضربه بالشمع وهو يستغيث فلا يغاث أخبرني بهذا بعض المشايخ ممن طعن في السن ثم كثرت الفتن وتغلب القبائل وانقطعت السبل واختل النظام وعم الفساد وكلما أراد الخروج من صنعاء لاصلاح القبائل لم تطعه العسكر وكان وزيره في صنعاء الشيخ أبو زيد بن الحسن المصري وكان كثير الجور والظلم وكان يغل الرجل من عنقه الى قدمه ويضربه الا أن يستفدي نفسه بمال .

(ثم وقعت صاعقة) شديدة في بستان المتوكل ودخلت منظر الصيني وكان جميع جدارها مزخرفاً بالصيني واحرقت الفراش

واسم المنظر في اليمن لأحسن غرفة وتكون أعلا مكان في الدار .
(ثم وقعت صاعقة) في بستان السلطان ودخلت في دار الوزير المتقدم ذكره . (ودخلت صاعقة) في البيت الذي كان ساكنا فيه السيد غالب بن محمد الذي سيأتي ذكره عند قيامه إماماً واحرقت الصاعقة فراشه وكسرت الزجاج . وفي هذه المدة دخل الشريف الحسين المتقدم ذكره الى الاستانة يشتكي على السلطان وأخرج معه عسكراً كثيراً مع قوة عظيمة وصحبتهم الوالى توفيق باشا فلما وصلت العساكر الى تهامة فرح بهم المتوكل وكتب للوالي أن يتقدم بالعسكر الى صنعاء ليؤدب بهم القبائل الذين تغلبوا وتمردوا عن الطاعة وأظهروا العناد والفساد ويكون الأمر للوالى والامام ينفذ الاوامر ويبقى الامام ومن يلوذ به في البساتين مكرماً معززا

(فوصل الاتراك الى صنعاء) نهار الجمعة سادس شهر رمضان في السنة المذكورة . وفي اليوم الثانى قام أهل صنعاء قومة رجل واحد على حين غفلة فابادوا الاتراك قتلا ولم يسلم منهم الا من كان ملتجئا في القصر أو في بستان السلطان وسبب ذلك كما سمعت والله أعلم ان اليوم الاول كانت العساكر تمر في الشوارع وتقول هذا

البيت غدا نأخذه وهـذه الحرمة نأخذها ثم أخرج المتوكل من سلم من الاتراك وأرسل معهم محافظين حتى وصلوا الى الشريف الحسين ثم تحدث العوام في صنعاء ان القاضي العلامة عبد الرحمن ابن محمد العمراني وكان ناظراً للاوقاف ممن أشار بخروج الاتراك الى اليمن فهجم العوام الى بيته ونهبوا امافيه في لحظة وذهب عليه خزانة عظيمة من الـكتب والذي كان معه من أفخر الـكتب الف كتاب ثم هدموا بيته في الحال ثم عزموا الى بستان السلطان يريدون قتل المتوكل فمنعتهم العسكر ثم وقع الرمى بينهم بالرصاص ثم نصبوا إماماً :

﴿ السيد على بن المهدي ﴾

ولم يكن جامعاً لشروط الامامة وكان ساكناً في دار الذهب[1] ثم بايعه أهل صنعاء عامة ومن حضر من رؤساء القبـائل وتلقب أولا بالمهدي ثم بالهادي ثم أودع السيد محمد بن يحيي في السجن وهو ممن أشار بخروج الاتراك ووضع فوقه ثمانيـة قيود وكان سيدا

(١) أينما ذكرت الدور في صنعاء التي تسكن فيها الائمة فالمراد بها القصر الخاص بالملك وحاشيته واسم آخر في هـذا الزمان بالسرايا فالدور المشهورة بصنعاء الخاصة بمقر الملك دار الطواشي دار الذهب دار بستان السلطان دار الصداده دار الجامع وغيرها وان كانت الآن قد هدمت

فاضلا . ثم من هنا انصلت بصنعاء المصايب وتوالت النوائب وتقطعت السبل وفسدت القبل ولما كثر ظلم الوزير المذكور في صنعاء وكثرت الفتن وعظمت المحن هاجر من صنعاء جملة من السادة والعلماء الى صعدة [١] منهم السيد العلامة أحمد بن هاشم الذي صار اماماً فيما سيأتي والقاضي العلامة عبد الله الغالبي [٢] والقاضي العلامة أحمد بن اسماعيل العُلفي وغيرهم ولم يزالوا يدعون الناس الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والى نصب امام حق فأجابتهم تلك البلاد خولان الشام وسحار ونصبوا :

﴿ الامام احمد بن هاشم ﴾

وتلقب بالمنصور بالله وبعث رسائله الى جميع اليمن ثم دخل الى مدينة عمران [٣] واستقر بها

﴿ سنة ١٢٦٦ ﴾

ودخلت سنة ١٢٦٦ وأمر الهادى السيد علي بن المهدي

(١) بينها وبين صنعاء شمالا ثمانية أيام وهي مدينة مشهورة بالعلم والفضل

(٢) سكن هو وأولاده بضحيان شمال صعدة بثلاث ساعات وأولاده علماء فضلاء وقد وصل المؤلف الى ضحيان واجتمع بولده القاضى العلامة محمد بن عبدالله الغالبي وأجاز له اجازة عامة عن والده المذكور رحمه الله

(٣) بينها وبين صنعاء شمالا مسافة يوم

الامام بصنعاء أن يقطع رأس السيد محمد بن يحيى فضرب عنقه عقيب صلاة الفجر وهو في السجن لانه طلب الاتراك الى اليمن فوجمت لذلك القلوب وعظمت الكروب ثم نهض الامام أحمد ابن هاشم من عمران الى بيت ردم في الجنوب الغربي من صنعاء لمسافة نصف يوم بعد حروب يطول ذكرها من القبائل التى حول صنعاء ولم يزل يدعو جميع الناس الى اجابته وجمع الكلمة فأجابته جميع البلاد الجنوبية من صنعاء الى خولان ويريم وآنس وأخذ منهم البيعة والعهد وأمرهم بحصار صنعاء وأخذها ولما كان في شهر رجب في هذه السنة أجمع رأي علماء صنعاءوالسادة والاعيان على نصب امام

﴿ العباس بن عبد الرحمن ﴾

ينتهي نسبه الى القاسم بن محمد ويقال له ابن شمس الحور نسبة الى امه لما كانت عالمه مشهورة مدرسة ثم تلقب بالمؤيد بالله ثم وقع الاضطراب في صنعاء ثم اجتمع رأى جماعة من أعيان صنعاء لما بلغهم قيام الامام أحمد بن هاشم ومبايعة الناس له ماعدا أهل صنعاء بايعوه واجتمعوا في الجامع الكبير بصنعاء فلما علم بذلك العباس أمر بهم الى السجن وأدبهم ثم رجعوا الى طاعته واتباع

أمره وصلح شأن صنعاء من الاضطراب

(ثم كتب القاضي العلامة) أحمد بن عبد الرحمن المجاهد رحمه الله وكان في مدينة صنعاء الى الامام أحمد بن هاشم وهذا لفظه مع الاختصار :

الحمد لله الذي وفر النعمة ورفع الفتنة والمحنة والصلاة والسلام على سيد ولد آدم وعلى آله أولى الفضل والكرم . من احمد بن عبد الرحمن المجاهد الى سيده ومولاه السيد الفخيم الاواه زينة اليمن وتهامة وشمس الملة والزعامة صفي الاسلام العلامة احمد بن هاشم حفظه الله وتولاه وأفضل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والله يحفظ للمسلمين والاسلام فخرهم العالى ونجمهم المتلالى حامى حمى الاسلام وقطب الاعلام أمير المؤمنين وسيد المسلمين المؤيد بالله رب العالمين العباس بن عبدالرحمن حرسه الله بكلاءته وأمده بمعونته . صدرت للسلام ومعاهدة أخلاقكم الكرام فما زال القلب يتلهف والاسماع باخباركم تتشنف وعاق عن ذلك المخافات والمهالك والاهوال التى ليس يرجى لها تدارك فما شعرنا والناس على تلك الحالة الا وقد أخذ الله بنواصيهم ووفقهم الى نهج رشادهم باجتماع كلمتهم على أمامنا القائم المؤيد بالله أيده الله أفضل من قد عرفته أنا

وانتم في السراء والضراء والشدة والرخاء والخوف والأمن وعرفنا
دينه وورعه وغزارة علمه وفطنته وحسن سيرته فجاء بحمد الله
فرجا لعباده وبلاده فما يسعكم قطعا الا الدخول في طاعته ومعاضدته
ومناصرته وهو والله يعدكم العدة الكبرى ومعلوم ان ظنكم فيه
كظنه فيكم فلا يخيب الأمل ولا تكن ياسيدي سبب هلاك
أمة مرحومة ولو لم يكن الا أهل المدينة فهى أم القرى معمورة
بالفضلاء والصالحين والعلماء العاملين وقد زادت الفتنة وقتل من
الناس بلا حصول مصلحة كيف والمصلحة اذا عارضتها مفسدة
انقلبت بنفسها هي المفسدة وكان في قيام مولانا الامام المؤيد
المصلحة الخالصة فبحمد الله لم يرق دم ولم يخف أحد فما والله بقى
بعد هذا معذرة لمعتذر ولا يسعكم الا الدخول والمبادرة لمناصرته
لتنالوا مقصدكم وبغيتكم من الكون لله ومع الله وتنفيذ كتاب الله
وسنة رسوله واحياء شريعته فاغتنموا مناهل الأجر العظيم وبالله
ياسيدي الصفي لاينقلب الأجر عقوبة والمدح ذما فان هذه القبائل
قد نشرت أجنحتها من كل فج عميق ونخشى أن تحصد فيها نفوس
لاتحصى وتهلك أموال وتهتك حرم وكلها في ذمتكم لاتسلموا
تبعاتها في الدنيا والآخرة ثم لاينفصل ذلك الى مرام ولا قامت

هكذا شرائع الاسلام فما ألجأكم الى هذا ولكم عنه مندوحة وبلوغ القصد والمرام ولكم عنده الفضل الذي لا يجهل مع الانتظام هذا إن وثقتم بنصيحتي فهو المرجو لما أعلم بيني وبينكم وبين الامام وان أردتم ثقة بوصول أحدنا أو غيري أوشيخنا وبركتنا علامة الآل سيدي شمس الاسلام احمد بن زيد الكبسي وجب عليه أن يصل اليكم لتثقوا به في ذلك ويكون لكم مشهداً والا كنا عليكم شهودا وكفى بالله شهيدا

وهذا جواب المنصور بالله احمد بن هاشم :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد حمد الله على جزيل النوال والصلاة والسلام على محمد المصطفى وآله خير آل فانه افترق حال الناس في هذه الدار بين داع الى الجنة وداع الى النار وسببها أمران اما أن يكون المرءُ تابعاً لهواه فذلك من لا يرجى لدائه دواء أو أن يكون هواه وراءه فذلك صحيح ضجيع جنة المأوى وقد ترادفت المحن وعظمت الفتن فنهضنا بعد الدعاء لنا لاحياء دين الله لا غرض لنا سوى طلب الفوز والنجاة فاجاب وتابع وبايع الجم الغفير ولم يبق بحمد الله قطر أو مصر الا أسسناه

واحييناه من وراء صعدة الى اليمن الأسفل وانتهت بنا الاقدار الى
حصار صنعاء لما تمرد الذين لا خير فيهم منهم عن الاجابة . وتنكب
عن طريق الاصابة . فلما كنا في خلال الانحصار انتهى الأمر الى
نصب الصنو العباس وخلع علي بن المهدي وداعينا مقيم وسبيلنا
مستقيم . وصل من سيدنا العلاّمة الصفي احمد بن عبد الله المجاهد
كتاب يحث فيه على التخلي عن مانحن فيه والدخول في ذلك الشأن
بألفاظه الوقحة العميا ظنا من أنه ناصح قد أعيا . ولم يراقب
العلي الكبير . ولا كتاب منير . ورغّب وأعجب بالشطط . ولم
يلف على زواجر الفرقة مايكون جزاء من خلط . فنقول ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ان جردنا سيوف الله
على البغاة والظلمة قال من لا يخاف الله شق العصا وان الجم الحجة
على مانحن فيه من فضيلة السبق واتساع الاتباع وتوالى الاقطار
وانتشار الحق يمينا وشمالا قال المتأخرون انهض وانت الاقصى
فيقال لمن كان اعمى بصيراً . ومن كان باعه في هذا قصيرا . مَن
الانهض من جرد سيف الله . ونازل اعداء الله . وقاد الصفوف
وكسر الالوف . وافترس النفوس . وقاسى حر الشموس . وسهر
الليالى . واستنزل الصياصي الاعالى . عاملا بالكتاب والسنة مفارقا

للاوطان و الديار مهاجرا مقربا للفضلا . شديدا على الفسقة من الملا . وعلى شيخنا ومن تباعد عنا آثامها وان كان جاهلا لسيرة الأئمة كلهم فغير مسلم ان لا يعرف سيرة واحد منهم وهل ثبت الدين بغير السيف . كما لا يستقيم الشتاء بغير الصيف . وهذا علي بن أبي طالب واولاده هات لى اماماً قام معه الاعوجاج وسلك مختلفات الفجاج . ولم يجرد سيفا . بل يعده أهل العلم أنكب حيفا . فماذا تنكرون . وعلى ماذا تعولون . فاذا كان ذلك من الفتن المتمادية فالأئمة كلها ضالة غير هادية . فاعقل عقلك وانظر الى أين رجلك فأنت أنت المسئول . وكل مسئول لا بد أن يقول . وذكرتم انا نعرف الأخ الضيا . فاقول حقا وانفث صدقا عرفته خليلا يجللنى ويقدمنى وانت شاهد فما عدا مما بدا فلم حكمت وحالى ذلك في تقديم الاوصاف واستغفر الله هنالك بوجوب الدخول في بيعته وهلا حكمت بالدخول عليه بل ظننت أن ليس لك في مبايعتى وقضيت ببيعته فحكمت بالهوى . وما قسمت بالسوى . بل كنت أحلك محل الحاجب من العين . واحكم بتقدمك عندى حكم قضاء اوجب الدين . وذكرت أن المصلحة اذا عارضتها مفسدة طرحت فنقول بموجبه فان ترك تجريد السيف وقتل الفساق والبغاة مهدمة للدين

فهي مفسدة عامة وبقاء النفس المفردة والمال مصلحة خاصة والمصلحة اذا عارضتها مفسدة طرحت ان سلمت والا كنت قد اعترضت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قتله وغنائمه وعقوباته وعلى جميع ائمة الآل . (نعم) ثم ذكرت اذا لم تبايع الاخ الضيا انقلب الأجر عقوبة فأقول لك والله قسما ان لم ترجع الى جمع الكلمة والحكم على من استحق المقام بالموالاة انقلب الأجر عقوبة . هذه نصيحتي لشيخي واما الاخ الضيا فقد نصحته وهو ارجو الله قمين بالاستنصاح . وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين . انتهى الجواب مختصرا

ثم بعد ذلك وقعت المحاصرة الشديدة لصنعاء من جميع القبل وغزا القبائل الى بستان المتوكل وأخذوا جميع ما فيه ولم يتركوا الا الدور خاوية فلما سمع العباس وكان في بستان السلطان أخذ ما في البستان ودار الطواشي وجميع آلة الملك ومن معه من العساكر والامراء وتحصن بالقصر وبقيت الفتنة وسط صنعاء والرمي من صنعاء الى القصر وصار الناس فريقين فرقة مع المنصور بالله احمد بن هاشم وفرقة مع العباس المؤيد ثم آل الأمر الى الصلح

وتم الملك للمنصور بالله وبايع العباس ومن معه من السادة والعلماء وبايعوا المنصور بالله احمد بن هاشم

﴿ سنة ١٢٦٧ ﴾

وبعد دخول السنة السابعة بعد الستين أمر المنصور بالله بحبس العباس فلما حبس خرج علي بن المهدي من صنعاء خوفا من المنصور بالله وتبعه جماعة من العلماء منهم القاضي العلاّمة أحمد بن محمد الشوكاني [١] والقاضى عبد الرحمن العمراني وغيرهم الى الوادي [٢] ولم يزالوا يرجفون على المنصور بالله ويجمعون القبائل واقاموا السيد علي بن المهدي وتلقب بالمتوكل فبلغ ذلك المنصور بالله فغضب عليهم وأمر بأخذما في بيوتهم التي في صنعاء ثم سقط الامر وتغلب القبائل وكان الملك في تهامه للاتراك وحراز للمكرمي صاحب نجران وأسفل اليمن لقبائل بكيل ثم انقطعت السبل وكلما عزم المنصور الخروج لمحاربة السيد علي بن المهدي لم يساعده أحد من القبائل ثم أحاطت على صنعاء من جميع القبل لمحاصرة المنصور بالله فهجم القبائل على سور صنعاء ودخلوا وكانوا ستة آلاف رجل فدخلوا بئر العزب ونهبوا جميع مافيها ولم يتركوا الا الاحجار

(١) هو ابن شيخ الاسلام العالم المشهور

(٢) هو مشهور بينه وبين صنعاء في الشمال الغربي ثلاث ساعات

والقبائل لا تزال تصل للحصار والنهب من كل جهة ثم نكث أهل صنعاء مبايعة المنصور بالله لما روا من سوء الحال واتبعوا راي السيد علي بن المهدي وضربوا بشائر الطاعة ولم يبق في صنعاء الا بستان السلطان محتازا هنالك المنصور وحاكمه القاضي أحمد ابن اسماعيل القرشي وجماعة قليلة ثم خرج المنصور خيفة وحاكمه الى دار اعلا بلاد ارحب شمال صنعاء بمسافة يوم . (ثم خرج من صنعاء) الى الروضة وهي شمال صنعاء مدينة مشهورة بمسافة ساعة ونصف السيد غالب بن محمد بن يحيى واظهر دعوته (وتلقب بالهادي) في شهر شوال في السنة المذكورة . ولم تزل الفتن قائمة وانقطاع السبل والشقاقات ثائرة ثم دخل الهادي صنعاء واستولى عليها ولا اراق دما ولا أذهب مالا . وفي هذه السنة هبت ريح الطاعون في مكة المكرمة في موسم الحج يوم النحر وثانيه وثالثه وفنى خلق كثير وتركت أموالهم وخيامهم لله الواحد القهار . ومن ذلك ان امرأة من مصر من ذوى الملك وكان معها اربعمائة مملوك واربعمائة خادم وأموال كثيرة فهلكت تلك المرأة ومن معها جميعاً ولم يبق واحد منهم

﴿ سنة ١٢٦٨ ﴾

دخلت هذه السنة وجميع جهات اليمن فاسدة والفتن قائمة والسبل خائفة والشرائع عاطلة ثم عزم الهادي الى بلاد حراز لمحاربة المكرمي فحاربهم وأخذ عليهم مناخة وهي في الجهة الغربية من صنعاء بمسافة يومين ثم حصلت المخادعة من أهل حراز باعطاء رؤساء عساكر الهادي دراهم كثيرة فتكاسلوا عن محافظة مناخة ورجع المكرمي وأخذها ثم عزم الهادي الى جبل حُفاش في الجهة الغربية من صنعاء بمسافة أربعة أيام وهو يدعو الناس في تلك الجهات والتهائم التى هى غربا الى طاعته والسيد علي ابن المهدي في مدينة يريم جنوب صنعاء بأربعة أيام يدعو الناس الى نفسه والعباس بن عبدالرحمن في قرية ضلاع همدان بينها وبين صنعا غربا أربع ساعات يدعو الناس الى نفسه . ثم انتهض العباس ابن المتوكل احمد من مدينة ضوران وهي بمسافة يومين من صنعاء جنوبا ودخل صنعاء والحفظة التى في بستان السلطان من لدى الهادي غالب بن محمد رغبوا في مبايعة المهدي العباس ابن المتوكل . ثم افترق الناس فرقتين فرقة على ماهم عليه من مبايعة الهادي السابق وفرقة مع المهدي العباس . ثم اشتعلت نار الحرب في صنعاء بين الفريقين وترتبت العسكر في المناير والدور الكبار فالجانب

الشرقي من صنعاء مع الهادي والجانب الغربي من المناير والدور الكبار مع المهدي . وانحصر الناس في بيوتهم وتغلقت الاسواق والمساجد وتغلق الجامع الكبير نحو شهرين ولم يزل نائب الهادي في صنعاء السيد احمد بن عبد الله أبو طالب يبعث برسل الى الهادى الى حفاش يحثه بالمبادرة الى صنعاء ثم دخل صنعاء والمهدى ومن بايعه ارتحل عن صنعاء الى قرية ضلاع همدان . وفي هذه الفتنة تخربت بعض الدور الكبار في صنعاء نحو دار المحداده ودار الحجر في الوادى وحصل خراب بستان السلطان وبستان المتوكل وتم ملك مدينة صنعاء للهادي غالب بن محمد وأما خارج صنعاء فلم ينفذ له أمر وصارت كل جهة متغلبة عن الطاعة . وهاجر أعيان العلماء من صنعاء الى خارجها من المدن الكبار نحو صعدة وشهارة وحوث وذمار وزبيد وكان مع الهادي وزيرا الفقيه محمد بن احمد العفاري والفقيه علي بن عبد الله الآنسي عاملا على صنعاء كرئيس البلدية وحاكما القاضي العلامة أحمد بن محمد الشوكاني ثم لم تزل الفتن من القبائل خارج صنعاء

﴿ سنة ١٢٦٩ ﴾

وفيها حصل فتنة بين الهادي والسيد احمد بن عبد الله أبي طالب

وكيل الهادي في غيابه في حفاش وحصل الحرب في صنعاء ثم آل الأمر الى أن خلع الهادي نفسه . وفي هذه السنة توفي المنصور بالله احمد بن هاشم في تسعة عشر شهر شعبان وصلى عليه الامام المتوكل محسن بن أحمد الشهاري . وكان عالما فاضلا ودفن في دار أعلا بلاد ارحب ثم بعد خلع الهادي نفسه أظهر الدعوة السيد احمد بن عبد الله أبو طالب وتلقب بالمهدي وبايعه أهل صنعاء وحولها ولم تزل اموره تارة تستقيم وتارة تضطرب . ثم دخلت :

﴿ سنة ١٢٧٠ ﴾

فيها سقط الأمر على المهدي ثم خرج جماعة من علماء صنعاء وأعيانها الى السيد العلامة محمد بن عبد الله الوزير الى السر في الشمال الشرقي من صنعاء بمسافة ثلاث ساعات وألزموه الحجة فاظهر دعوته وتلقب :

﴿ بالمنصور بالله ﴾

وكان قد بلغ في العلم درجة الاجتهاد وحوى من العلوم ما حواه آباؤه الامجاد وصار في عصره رئيس الاعلام وقدوة للسادة الكرام وله رسائل وجوابات مفيدة وهو أعلم أهل عصره ثم بعد المبايعة

من علماء صنعاء وأعيانهم ورؤساء القبائل ارسل الى صنعاء السيد علي بن محمد من قرابته وجعله سيفا أي سيف خلافة ويسمى سيف اسلام وهذا لقب لمن يكون وكيلا للامام وجعل له وزيراً السيد محمد بن علي الشامي ثم دخل السيف والوزير الى صنعاء ونظما امورها وبذلك سكنت الفتن وأمنت السبل وصلحت القبل ودخلت القبائل تحت الطاعة ثم دخل المنصور بالله صنعاء في سابع شهر صفر وصعد منبر الجامع الكبير ووعظ الناس وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإيتاء الواجبات واجتناب المقبحات وعدم التفرق في الدين وانهم أعوان على الخير فلما فرغ من الخطبة صلى الجمعة ثم خرج الى القصر واستكمل البيعة من بقية الناس ثم خرج الى الخيمة وأخرج القبائل المتغلبين هنالك من أرحب وغيرهم وبذلك صلح شأن المسلمين . ولله در بعض الشعراء :

تبجل يادين النبي محمد
بخير إمام قام من آل غالب

سراج بني الزهرا وأعلا ذوى العلى
وأعلم من تحت النجوم الثواقب

هو القائم المنصور بالله ربنا
هو الفرع من دوح الكرام الاطايب

دعا الناس في ليل بهيم فاشرقت
شموس الهدى في شرقها والمغارب
ولاحت بفضل الله أنوار عدله
على رغم أهل البغي من كل جانب
وأضحى سبيل الحق كالصبح ظاهرا
لكل الورى من بعد داجي الغياهب
ولا زال للدين الحنيف مجددا
بعزم منيف صادق غير كاذب
أقام حدود الله فيمن أمامه
وامضاه حتما في العدو المحارب
وهدّم أركانا على الغي اسست
ودمرها قسرا بكثر الكتايب
فدع ذكر كل المجد والفخر يافتى
فما الفخر الا ماحوى من مناقب
فكم من كرامات له قد تبينت
وكم من فخار قد سمت في المراتب
فيامعشر الاسلام ان كان ديننا
على شرعة المختار في كل واجب

فنصرته فرض من الله واجب
على العين هذا في جميع المذاهب
بأنفسنا والمال والسيف والقنا
فاحياء دين الله خير المكاسب
لحق يقام الحق في كل بلدة
ومن رام نصر الحق ليس براهب
ومن ينصر الله العزيز فنصره
عليه ويحظى بالمنى والمطالب
فهذا صريح في الكتاب الذي أتى
به أحمد المختار من آل غالب
عليه صلاة الله ثم سلامه
مدا الدهر ماانهلت مزون السحايب
وآل النبي الطاهرين الذينهم
وسيلتنا ياصاح عند النوائب
ثم دخلت :

﴿ سنة ١٢٧١ ﴾

والامام المنصور بالله في سناع بمسافة ساعتين من صنعاء جنوبا

والسيد حسين بن المتوكل في الروضة اجتمع اليه بعض القبايل من بلاد ارحب ونصبوه إماماً وتلقب :

﴿ بالمتوكل ﴾

ثم اجتمعت القبائل من بنى الحارث وارحب شمال صنعاء وقطعوا السبل وحاصروا صنعاء ثم هجموا على الجهة الغربية من صنعاء

ثم من كان في بئر العزب دخل صنعاء ورتبوا سور المدينة ولم تزل الحروب قائمة من الجهتين . وفي شهر ربيع آخر من هذه السنة خر نجم من السماء في النهار من جهة الشرق وله دوي مفجع فوصل الى البحر مما يلى عدن فوقع فوق سفينة خارجة الى اليمن فاحرقها

(وفي شهر جمادى الاولى) حفر الشيخ مقبل الصعر شيخ بلاد عمران في خرابة بازاء بيته فوجد فيها بابا . ثم فتح الباب فاذا هو بمكان واسع وفي ذلك المكان تماثيل من النحاس من جميع الحيوانات من بنى آدم والهوام والسباع والطيور . والى ذلك ثلاثة صناديق من الذهب والفضة . ثم بعث بذلك الى الامام المنصور بالله

ثم لم تزل الفتن قائمة و الحروب ثائرة بين صنعاء والقبائل الذين حول صنعاء . ثم اجتمع الرؤساء والمشايخ والاعيان من أهل صنعاء والقبائل على خلع الامامين المنصور بالله والمتوكل و ينصبوا لهم اماما السيد محسن بن احمد الشهاري وكان عالما فاضلا فاتفقوا على ذلك و نصبوه اماما (و تلقب بالمتوكل)

وأما المنصور بالله فلم يخلع نفسه ولم يبايع بل عزم من صنعاء هو وأهله الى محله السر و بقي هنالك ، وكان خروجه من صنعاء ٢٧ شهر شعبان و سمعت من بعض المشايخ انه حال خروجه من صنعاء كان يدعو على أهل صنعاء فأعقب ذلك موت البقر وحصل في العنب عاهة تسمى في اليمن الدحل وهو اذا قارب استواء العنب وطيبه اسودت الحبة و تغيرت وفسدت و ارتفعت البركة من الطعام بسبب فساد الناس

ثم بقي المتوكل محسن بعد أخذ البيعة في محل حدة في الجنوب الغربي من صنعاء بمسافة ساعتين

(وأما السادة) الذين كانوا ادعوا أولا وخلعوا أنفسهم وذهبت بسببهم نفوس وأموال ، حدثت غصص و أهوال فاجتمعوا في الروضة منهم غالب بن محمد بن يحيي والعباس بن المتوكل و احمد

ابن عبد الله أبو طالب واجمع رأيهم على نصب امام منهم وقيام الآخرين بالامر معه والاعانة له ويكونون كالبنان أو كالبنيان يشد بعضه بعضا

(ثم قام بالامر غالب بن محمد) وتلقب بالهادي ونهض من الروضة وقد كان مستقرا هنالك من عند وصوله من حفاش . ثم بايعه ناس من بني الحارث وهمدان . ثم نهض من هنالك ومن معه الى بلاد حضور (ودخلت)

﴿ سنة ١٢٧٢ ﴾

وأحوال اليمن مضطربة وكان أمر مدينة صنعاء الى الحاج احمد بن احمد الحيمي . وفي هذه السنة وقع طاعون في موسم الحج يوم عرفة والناس واقفون ومات خلق كثير . ثم أن الهادي خرج الى الحيمة ووقعت بينهم المحاربة ثم ضرب عليهم أدباً أربعين ألف ريال ثم استولى عليها

والحيمة في الجهة الغربية من صنعاء بمسافة يوم وهي مخلاف واسع ثم دخل صنعاء وصلح شأنه وشأن صنعاء وجعل عليهم وزيراً الحاج أحمد الحيمي . ثم دخلت :

﴿سنة ١٢٧٣﴾

وكانت أمور اليمن مضطربة ثم وقعت فتنة بين وزير الهادي احمد الحيمي ووزير المتوكل السيد احمد بن علي الشامى ومكث الحرب بينهما شهرين ونصف من شهر رمضان الى نصف شهر ذي القعدة من هذه السنة وبقي وزير المتوكل محاصراً في سناع وأصحاب الحيمي حول سناع ثم وقع الصلح . ثم وقعت فتنة بين ارحب وهمدان اجتمع من كل نحو ٨٠٠٠ رجل روقع الحرب بينهما وبلغت المقاتيل من الطرفين نحو ١٠٠ قتيل ثم وقعت الغلبة لهمدان ورجع كل الى بلاده

وفي هذه السنة استخرج الافرنج البابور البري وصار الناس في حيرة من تصديق ذلك لعدم المشاهدة . وفي هذه السنة كانت تصبح الأرض وعليها رماد أبيض ينزل من السماء في الليل وأعقب ذلك فساد ثمرة العنب الذي يسمى في اليمن بالدحل . ثم دخلت :

﴿سنة ١٢٧٤﴾

والقبائل متغلبون ما بعد عن صنعاء وأما صنعاء وما حولها فهي صالحة وأمرها الى الهادى ولكن ليس له من الأمر شيء بل جميع

الامور الى وزيره الحاج أحمد الحيمي ثم انشقت العصا بين الهادي ووزيره ثم وقعت من الوزير المراسلة الى السيد علي بن المهدي وكان في دار سَلْم بلاد سنحان جنوب صنعاء بمسافة ساعة وخرج اليه جماعة من أهل صنعاء ثم اظهر دعوته ودخل صنعاء في شهر صفر من هذه السنة وتلقب بالمهدي فلما علم الهادي وكان ساكناً في الروضة انتهض من الروضة وجمع قبائل ارحب وبنى الحارث ودخل بهم صنعاء فوصل وقد غلقت أبوابها وظهر له التحول عن الطاعة بسبب وزيره فحاصر صنعاء وقطع السبل وعضده على محاصرة صنعاء سائر القبل ثم نهض الهادي الى بلاد خولان ليجمع القبائل وخرج على بن المهدي من مدينة صنعاء الى بلاد الحيمة ووزيره السيد محمد بن علي الشامي جمع تلك المخاليف اليه وصنعاء لم تزل القبائل محاصرين لها ثم لم تزل هذه الفتنة الى شهر ربيع الآخر ثم وقع الصلح على خلع علي بن المهدي وبقاء الهادي ثم اجتمعت قبائل بنى الحارث وبني حُشيش وارحب على نصب الامام السابق المتوكل المحسن بن أحمد وعزم الى كحلان مسافة يومين شمالا من صنعاء وأجابته تلك الجهات حجة وما والاها وأما الهادي فأصلح السبل حول صنعاء ووقع الصلح بينه وبين وزيره أحمد الحيمى ثم لم يتم من الوزير الايفاء بالصلح وقد كان

الوزير حال محاصرة صنعاء هدم دار الطواشي وكان يبيع ما هدمه من الابواب والطيقان والاخشاب وغير ذلك وكان هَدْم هذه الدار من المصائب لما فيها من البناء العظيم والزخرفة الباهرة وكان في هذه الدار ثلثمائة وستون منزلا وكانت هذه الدار لم توجد في اليمن وكان يضرب بها المثل في غاية البناء واتقان الزخرفة وفيها من الاحجار النفيسة والفصوص العزيزة الثمينة منها أن المنصور علي بن العباس عند بنائها اشترى صباغات لتلك الدار بسبعين الف ريال وسبعمائة وخمسين ريالا بعملة اليمن والريال في تلك الايام يقاوم مائة ريال بعملة اليوم فلما خربت وأذهبها الحاج أحمد الحيمى صارت هباء منثورا ولم يعلم أين صار مصير أثمان تلك الذخائر من النجارة المزخرفة والجدار المزوقة ولم تصرف في مصلحة المسلمين أو صدقة للفقراء أو تأمين السبل أو كفاية الاجناد لا قوة الا بالله والهادي لم يزل ساكناً في الروضة

وفي هذه السنة بعث الامام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير رسائل الى جميع بلاد اليمن ومن بعض الرسائل ما لفظها مختصراً :

بسم الله الرحمن الرحيم

من المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير وفقه الله

الحمد لله عز قائلا « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه أجراً عظيما » والصلاة والسلام على من قال : من خلع يداً من طاعة فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه . (وقوله) : من نكث بيعة امام لقي الله ولا حجة له . وفي لفظ لقي الله وهو أجذم . (وقوله) ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجل بايع اماماً لا يبايعه الا لدنيا فان أعطاه منها وفى له الخبر . (وقوله) : أطع السلطان وان أوجع ظهرك وانتهب مالك . (وقوله) : ليس لك الا ما طابت به نفس امامك . وعلى آله الذين ابتلوا بمعاناة المسلمين . وأصحابه الذين صبروا ولم يصدهم حب الدنيا والرياسة .

(أما بعد) أيها الناس أصلح الله أحوالكم اني قمت بجدي وجهدي في إصلاح العباد والبلاد واخراج كل متعد ظالم وقد اجتمع طائفة للنكث للبيعة وخلع يد الطاعة ونافقوا لكل من لم يعرف شأنهم وغرروا وفعلوا الاباطيل وزخرفوا الاضاليل وصوروا المقالات

وقرروا المحالات . وقد جرى من الناكثين خراب الدنيا والدين وفرقوا جماعة المسلمين فانتظرنا أمرنا فكان حسبنا . فخيب الله آمالهم وردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا ولم يبق من الدين إلا رسمه ولا من الاسلام إلا اسمه اشتعلت في اليمن الفتن اشتعال النار في الحطب فعمتهم العقوبات من رب البرية واستحقوا من الله كل بلية « جزاءاً بما كانوا يعملون » . « وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم » . « ويعفو عن كثير » ألا ومن أعظم المعاصي وأفظع ماجناه العاصي البغي على امام الحق ونكث بيعته ونزع يد الطاعة وتفريق الجماعة فمن درج ودب في ذلك فقد شارك كل عاص وصار هالك « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » ألا وإن دعاء إمام الحق لايرد وإن أمهل فلن يهمل ولقد دعونا الله بأن يشدد وطأته على الباغين والناكثين والظالمين وأتباعهم ومن كثر وسود وتعصب وذبذب وأن يلطف بالمؤمنين والضعفاء والمساكين فبحمد الله قد استجاب الله الدعاء ورأى كل فرد غب فعله وسوء عمله ولم يمنعه من الرجوع الى الحق إلا الكبر والضلال وعن قريب ينزل به الهلاك والوبال . فالله الله أجمعوا أمركم وشدوا حزمكم وأبشروا بنصر الله « قل هذه سبيلي

أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين » انتهى مختصراً ثم لم يزل يدعو الناس الى اجابته والى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بالواجبات والتناهي عن المقبحات وتأمين الطرقات وأن البغي على إمام الحق سبب لغضب الرب ثم لم تزل تتعاظم الفتنة وتتطاول المحنة بقطع السبل وانتهاك الحرم في جميع القبل . ثم دخلت :

﴿سنة ١٢٧٤﴾

ثم ان أهل صنعاء خلعوا الحاج أحمد الحيمي من الرئاسة والمشيخة لما رأوا من سوء تصرفه وما فعل بهدمه لدار الطواشي التي تعد من محاسن قصور اليمن ومن افعال احمد الحيمى القبيحة أنه أمر العامة من أهل صنعاء بنهب السيد العلامة احمد بن محمد الكبسي رحمه الله ففي لحظة نهبوا مافي بيته وهدموا بيته حجراً حجراً وعظم الأسف على أخذ خزانته العظيمة من الكتب ثم خرج مهاجراً الى بَرَط ثم نصب أهل صنعاء شيخاً لهم عبد الله يوسف حويدر وحاصر أهل صنعاء احمد الحيمي في قصر صنعاء ثم خرج الى الصافية جنوب صنعاء بثلث ساعة وجمع القبائل من حول صنعاء وهم من بني جبر و بلاد الروس وحاصر صنعاء ووقع بينهم

في وقتال . ثم مضى احمد الحيمي من هنالك الى كوكبان مسافة يوم من صنعاء في الشمال الغربي مدينة مشهورة فقعد عند الرئيس بكوكبان وهو من السادة ويسمى دولة كوكبان وهو ينصب من جهة الأمام الذي بصنعاء فعزم احمد الحيمي الى تهامة ليطلع الاتراك الى صنعاء . ثم دخلت :

﴿ سنة ١٢٧٥ ﴾

وقام السيد حسين بن احمد وتلقب بالهادي في الطويلة وهي مدينة في الجهة الغربية من كوكبان بينها وبين كوكبان ست ساعات ثم ضرب ضريبة وأبطل النقود الاولى وأتته المشايخ من كل ناحية وصار له شهرة عظيمة وأطاعته جميع القبائل وكان يَدَّعي أنه يستخدم الجن ويخبرونه بالوقائع فهابته القبائل وخافت منه الاتراك التي في الحديدة . وكان الوالي احمد باشا السليماني . ثم إن بعض القبائل أمسك أحمد الحيمي في الَخبت بلاد متصلة بتهامة في الجهة الشمالية من جبل حفاش وهو متصل بها وأمسكه جماعة آخرون وضربوه وجرحوه في فمه جرحاً عظيما وأخذته القبائل تحت الأسر الى الطويلة الى عند حسين الهادي ثم دخل به صنعاء وحبسه فيها وبقي في الحبس الى أن توفي فيه بعد سنة . ثم جلس السيد حسين

الهادي بصنعاء . وفي هذه السنة وقع في صنعاء طاعون عظيم حتى عدمت الاكفان وُصلي على الجنائز في وقت واحد على عشرين جنازة . وفي هذه السنةوقع برد شديد حتى أتلف الزرع والاشجار وكان يجمد الماء في وقت الظهر وصارت الشمس لاحرارة لها كأنها قمر من عدم الحرارة . ودخلت :

﴿ سنة ١٢٧٦ ﴾

وكان مع السيد حسين الهادي السيد يحيى الابيض سيف خلافة ثم حصلت بين الهادي وبين أهل صنعاء وحشة وقامت فتنة وحاصروه في القصر ونصب أهل صنعاء لهم شيخاً :

﴿ محسن بن علي معيض ﴾

فأخرجوا السيد حسين الهادي والسيد يحيى الأبيض من صنعاء وأتباعهما وكان المتوكل محسن بن احمد في سناع كما تقدم ذكره سابقاً فرغب الشيخ محسن معيض ومن معه أن يدخل تحت بيعة الامام محسن واجتهد في نصرته وأوصله الى حصن ذي مرمر من الغراس بنى حُشيش في الشمال الشرقي من صنعاء بمسافة ثلاث ساعات ووقف هنالك وضرب ضريبة من النقود

ثم ان السيد حسين الهادي طلب بني بهلول وأتى مستغيراً على صنعاء وطرح عند ما جل(١) الدمة شمال صنعاء بثلث ساعة فحاصر أهل صنعاء . وكان في صنعاء سيف خلافة الامام المتوكل السيد العلامة محمد بن قاسم الحوثي فكانت الغلبة لأهل صنعاء وشعوب وهو قبيلة متصلة شمال صنعاء بثلث ساعة وجرت بينهم حروب شديدة انتهى الأمر الى فرار بني بهلول والسيد حسين الهادي . ثم دخلت :

﴿ سنة ١٢٧٧ ﴾

وفي هذه السنة استولى الباطنية على الحيمة وكان مقرهم سابقاً حراز بمسافة يومين غرباً من صنعاء والحيمة غرباً بمسافة يوم . فلما بلغ السيد العلامة احمد بن محمد الكبسي ذلك عظم عليه فخرج من برَط وبت الرسائل مستغيراً على الباطنية الذين أخذوا الحيمة فأجابته قبيلة ذو محمد وذو حسين وجمع القبائل وطلبوا من يصلح للامامة ويكون الجهاد على يديه فاتفق رأي مشايخ القبائل على أن من اختاره العلماء للامامة وقع الجهاد معه . فلما وصل القبائل الى ريدة شمال صنعاء بمسافة يوم ونصف خرج من علماء صنعاء الفقيه العلامة حسين بن عبد الرحمن الاكوع والقاضي العلامة احمد بن

(١) الماجل يعرف اليمن البركة الكبيرة

عبد الرحمن المجاهدومن علماء ذمار السيد حسن بن يحيى الديلمي وغيرهم فبعضهم مال الى الامام محمد بن عبد الله الوزيرو بعضهم الى الامام محسن ثم انتهى الكلام على اختيار الامام محسن فقصدوه الى ذي مرمر فخرج من هنالك ودخل الى صنعاء ومن معه من العلماء والقبائل فصلى جمعة وأعانه أهل صنعاء بمال وعزم الى الحيمة وصحبته السيد العلامة احمد بن محمد الكبسى وجماعة من صنعاء فافتتح الحيمة وبقي هنالك أياماً والحرب سجال . ثم دخلت:

﴿ سنة ١٢٧٨ ﴾

ثم بلغ الامام أن قبيلة بكيل قبضوا دراهم من الداعي رئيس الباطنية فنهض من هنالك خوفاً على نفسه حتى وصل الى صنعاء يوم الجمعة وصلى جمعة وتوجه بعد الصلاة الى حصن ذي مرمر وبقي هنالك ووقف السيد العلامة احمد الكبسى في صنعاء لاقامة الشريعة واحياء العلم والوعظ ثم ظهر الموت في البقر بعد أن سمع دويّ من السماء كالرعود القاصفة فاجتمع الناس في الجامع الكبير ووعظ الناس وبقي كذلك الى أن ولي الخطابة بعد موت خطيب الجامع عبد الله بن عبد الله الوَرد وهذا الخطيب كان من أهل الفضل يحكى أنه كان في قرية القابل وهي في الشمال الغربي من

صنعاء بمسافة ثلاث ساعات في أيام الخريف العنب وسائر الفواكه
ومؤذن الجمعة يؤذن وهذا الرجل في القرية ووظيفته الخطبة في
الجامع الكبير بصنعاء وكان لهذا الخطيب أخ في القرية أصغر منه
سناً وعلماً وفضلا وقد رأى أخاه وقت الأذان وهو في
جامع القرية واستحي أن يسأله كيف تترك الوظيفة من
دخولك صنعاء للخطبة ثم خرج الناس من صنعاء نهار الجمعة الى
القرية فلقي الناس أخو الخطيب ومعه جماعة من الناس وهو يسألهم
من خطب اليوم في جامع صنعاء ؟ قالوا : أخوك . قال : انه لم
يدخل صنعاء . فقالوا : بل خطب هو بنفسه رأيناه وسمعناه . فلم
يصدقهم وهكذا يسأل من وصل من صنعاء فيخبروه بذلك وبعض
الأيام يشاهده ناس في صنعاء وهم حال خروجهم القرية ومعهم
الحمير المسرعة فيصلون القرية ويجدونه في القرية فيسألون عنه متى
خرج فقالوا انه باق لم يدخل ولم يخرج هو هاهنا فقالوا رأيناه في
صنعاء وسلمنا عليه فهكذا كان أهل الفضل فانظر كيف كان حالهم
مع الله وعند الله . وكان اذا خطب أبكى الناس وكذلك بعده
السيد العلامة أحمد الكبسي كان اذا خطب أو وعظ اسبل الناس
العبرات ولم أدرك خطبته بل أدركت وعظه في سنة ما توفي

وكان كبير السن سنة ١٣١٦ وكان لا يخرج من بيته الا لأمر ضروري يراجع فيه الوالي اذا حصل ظلم على أهل صنعاء . وفي تلك السنة حصل غلاء شديد في اليمن وقحط عظيم فنزل اليه جماعة من العلماء والأعيان يخرج للجامع الكبير ويعظ الناس بعد صلاة الجمعة رجاء أن يحصل الفرج للناس ويرجعوا الى الله بالتوبة والعمل الصالح فوعظ الناس . فمن أول ما سمع الناس صوته أدركوا لكلامه وقعاً في القلوب كالرصاص صاح الناس بالبكاء ولم يقدروا أن يملكوا أنفسهم وما تظن ذلك الا أنه محل ميتم مجتمع للنساء فرجع الناس الى الله بصدق النية واخلاص العمل والتخلص من الحقوق والمظالم فأغاث الله العباد والبلاد بالأمطار ثم وعظ مرة أخرى رحمه الله تعالى

نعم رجعنا الى ما نحن بصدده والامام محسن منتظر في ذي مرمر للفرج ثم حصل الشقاق بين سيدي أحمد الكبسي ومحسن معيض ثم ان محسن معيض نكث بيعة الامام محسن واستدعى حسين بن المتوكل أحمد ودخل صنعاء فعلم الامام محسن فتحرك من هناك وحاصر صنعاء ومعه القاضي أحمد بن اسماعيل القرشي فحوصرت صنعاء مدة حتى خرج حسين بن

المتوكل منها الى الروضة وقد حصل الشقاق بينه وبين محسن معيض وقعد هناك ثم وقع بين الامام محسن ومحسن معيض صلح على أن تقام له في صنعاء الخطبة والجمعة وعاقل صنعاء وقاضيهم منهم فبقي الأمر كذلك والامام محسن يتردد في حزيز وسناع

ثم تحركت الأتراك على محمد بن عايض رئيس عسير ثم تحرك الامام محسن في سنة ١٢٨٥ لقتال الباطنية في الحيمة وجمع القبائل من أرحب وغيرهم وجلس في بيت ردم . فوقع قتال في الزيلة عظيم ثم انتقل الامام محسن الى حزيز جنوب صنعاء ثم تغلبت القبائل حول صنعاء وتمردت عن الطاعة

﴿ خروج الأتراك الى عسير ﴾

كان الأمير بعسير محمد بن عايض حاصر الحديدة ثم هجمها وكان ذلك في آخر أيام السلطان عبد العزيز وكانت الحديدة وسواحل اليمن في يد الدولة العثمانية فبعث السلطان جيشاً لأخذ بلاد عسير وقد تخابر شريف مكة محمد بن عون مع أمير عسير محمد بن عايض أن يسلم العسيري بلاده للدولة العلية وان أملاكه وخيوله وحصونه تحفظ وتخصص مرتبات له ولعائله ولبعض الرؤساء المستحقين ويستخدم جميع من يستحق الخدمة في

الوظائف العالية ولا يفضل عليه أحد فقبل الأمير محمد بن عايض ذلك وبعد المخابرة من الشريف الى السلطان بذلك فوصل رسول شريف مكة الى عسير والجنود محاصرة لعسير فقدم الرسول وبيده فرمان السلطان خطاباً للأمير محمد بن عايض ولفظه: أنك آمن بأمان الله ورسوله واني قد قبلت جميع مطلبك التي عرضت علينا بواسطة الشريف محمد بن عون وماعليك الا تسليم البلاد لرديف باشا وأموالك وخيولك وجميع أملاكك مع الحصن لا تمسها عساكرنا بسوء الا اذا لم تتبع أمرنا هذا السلطاني.

فلما اطلع محمد بن عايض على منطوق الفرمان كتب الى مختار باشا وكان محاصراً للقصر يقول في مكتوبه: اني دخلت تحت طاعة السلطان حسب الفرمان. فقبل أحمد مختار باشا وتوجها الى رديف باشا ليطلع على الفرمان وبينهما وبين رديف باشا ثلاث ساعات فلما وصلا اليـه الى خيمته أمر في الحال بقتل محمد بن عايض. ثم استولت جميع الجنود على جميـع بلاد عسير، وأخذوا جميع ما يملـكه من خيـل ونقود وأسلحة ومدافع، وغير ذلك من الأحجار النفيسة منها اللؤلؤ الخام ستة وثلاثون صاعاً ثم لما عظمت الفتنة في صنعاء وخارجها من فساد القبائل والعتو والعناد كما

تقدم ذكره كتب الامام علي بن المهدي والامام غالب بن محمد بن يحيي والسيد حسين بن المتوكل ومن العلماء والرؤساء الى السلطان عبد العزيز بواسطة شريف مكة المذكورسابقاً مضمونه حيث أن العرب حول صنعاء قد شقوا عصا الطاعة واستبدوا بالبلاد بالعتو والفساد فنرجو أن تمدونا ببعض من العساكر. فحضر الأمر من السلطان لاحمد مختار باشا أن يتوجه الى صنعاء ويقبض على الثائرين فتوجه من الحديدة قاصداً صنعاء فلما وصل الى عتّاره في بلاد حراز بينه وبين مناخة ساعتين غربا وكان هنالك مركز رئيس الباطنية فوقع حرب شديد ثم سلم نفسه بشرط الامان له ومن يلوذ به فلما سلم نفسه قُتل وأولاده واخذت بيوته وأمواله ثم لما وصل أحمد مختار باشا الى مناخة أرسل الامام علي بن المهدي طائفة من السادة والعلماء والمشايخ لاستقباله وهم السيد العلامة أحمد بن محمد الكبسي والسيد العلامة زيد بن أحمد الكبسي والسيد العلامة حسين ابن علي غمضان وغيرهم وعند وصول المذكورين مناخة شاهدوا سطوة العساكر الشاهانية وما حل بالباطنية فسرهم ذلك غاية السرور الا انها اقشعرت جلودهم ووجلت قلوبهم من غدر الاتراك أولا ماحصل لامير عسير ثم رئيس الباطنية بعد أن أعطاه احمد

مختار باشا العهود والمواثيق وسابقا في زمن قديم قتل والى الاتراك حاكم عدن وحاكم المخا وأولاده حين كان الاتراك بتهامة في ذلك الزمن بعد أن أخذ هؤلاء الأمان والعهد من الوالى مرات ثم قتلهم حالا فعلموا ان المصيبة قدعمت والبلية طمت والخيانة ونكث العهد والوعد أكبر عار عند أهل اليمن ثم دخل المذكورون على أحمد مختار باشا أن يحضر صنعاء حسب أمر السلطان ليربي العصاة المتمردين وبعد تربيتهم يرجع من حيث أتى فهزلهم رأسه وتكلم بكلمات تركية لايفهمونها فظنوا ان الأمركما يريدون فلما وصلوا الى نقيل عصر غربي صنعاء بمسافة نصف ساعة خرج الامام علي ابن المهدي والامام غالب بن محمد وحسين بن المتوكل وغيرهم من الاشراف والعلماء والرؤساء ثم طلب أحمد مختار باشا من الامام علي بن المهدي وسائر الاشراف بواسطة رئيس صنعاء الشيخ محسن معيض المعاقل المحيطة بصنعاء خصوصا القصر المسمى غمدان فسلموا المعاقل وغفلوا عن حفظها

﴿ دخول الاتراك صنعاء ﴾

كان وصولهم سادس عشر شهر صفر سنة ١٢٨٩ ثم انقسم العسكر قسمين قسم جلسوا في محل يقال له وهب جنوب صنعاء

وفي هذا المحل قبر وهب بن منبه تابعي مشهور وله في هذا المحل مسجد صغير وسمي باسمه وقسم استولى على بقية المعاقل نحو قصر غمدان وأبواب صنعاء وهي عشرة

ثم لما تمكن احمد مختار باشا من قبض المعاقل ووضع العسكر فيها طلب الدفاتر من الامام علي بن المهدي ثم استشار الامام وزراءه وكتابه وسائر الاشراف فأشاروا عليه بعدم تسليم ذلك لان بعد تسليم الدفاتر وقبض المعاقل يحصل اختلال البلاد لانه باطلاع الوالي على الدفاتر يعرف ادارة البلاد ومصادرها وايرادها ومعرفة ذلك يكون سبباً لملك البلاد بعد قبض المعاقل وهذا خلاف ما كتبوا للسلطان وأنّ طلب الامام والاشراف والمشايخ للاتراك إنما هو لقمع الثائرين العصاة وقبض المعاقل والدفاتر خلاف المراد . ويفهم من هذا أن الغرض الاستيلاء على البلاد . ثم إن الشيخ محسن معيض وغيره أشاروا على الوالي قبل الاطلاع على الدفاتر أن يضرب الرجل الشقي المسمى الدّفعي الذي هو قاعد في شعوب شمال صنعاء بعشر دقائق وقد أذاق الناس هذا الشقي أنواع العذاب من النهب والقتل وفي ذمته نفوس كثيرة من الاشراف وغيرهم وأن الوالي اذا أخذ هذا الشقي استجلب قلوب العامة والخاصة وتسلم اليه الدفاتر وبعد ذلك تكون البلاد

جميعها تحت يديه ويشكل حكومة حسب رغبته وكان هذا الشقي في بيت من طين مدور يقال له نَوْبَة ومعه في هذا البيت من أعوانه نحو عشرين رجلا وقد عتوا في الارض فسادا فكتب الوالي للمذكور يدخل تحت الطاعة فأبى وعتا وظن أن تحصنه في بيته يدفع عنه قوة العسكر والمدافع ولم ينظروا ما حصل لامير عسير ولم ينفعه جمعه الكثير ثم صاحب حراز وما كان له من القوة والاحتراز ثم ذهبوا كأمس الدابر وصاروا حديثاً في الغابر فلما عرف الوالي تمنعه وعصيانه أخرج له شرذمة من العساكر ثم بعد ساعة خرب بيته وأُخذ المذكور مع ماله وأعوانه فحصل للناس السرور وشفي غليل كل قلب . ثم بعد هلاك هذا الشقي رجفت القلوب هيبة للعساكر السلطانية وصار الأمن في جميع الربوع اليمانية . ثم بعد ذلك طلب الوالي الدفاتر لمعرفة العشور اليمانية وأنه ليس له طمع في ولاية اليمن بل لتربية العصاة المتمردين ثم قبض الوالي الدفاتر وبعد قبضها شكل حكومة وابتدأ في استجلاب قلوب العامة دون الخاصة ثم طرد أبناء اليمن الموظفين وشكل له مأمورين من الاتراك ثم حصّل الاموال ثم ضيق معيشة الامام والاشراف ومنعهم من الاختلاط وسائر رؤساء العشائر ثم رتب

للامام والاشراف ثلاثة آلاف قرش وقطع المرتبات التي كانت لهم ومنعهم من الاستخدام وسد في وجوههم أسباب المعيشة حتى ان الامام وجميع عائلته وأبناء عمه شرعوا في بيع أملاكهم هذا والوالى يعرف ما أصابهم من ضيق العيش وبعد مضي أربعة أشهر من دخول الاتراك صنعاء تقدم الى كوكبان موسى كاظم باشا وفضلي باشا وكان أميرها السيد أحمد بن محمد شرف الدين وجميع قضى تلك البلاد الى المغارب وما والاها الى التهايم تحت ادارته حسب أمر الامام الذي بصنعاء فلما علم ان الاتراك يريدون الاستيلاء عليها حصّن جميع المعاقل التى كانت في جبل كوكبان (١) وتأهب للحرب والقتال ومقارعة الابطال والنزال فحاصره الاتراك سبعة أشهر ووقعت معارك دموية مشهورة بين الفريقين وكان القائد لعسكر العرب أخي أمير كوكبان السيد علي بن محمد ابن شرف الدين وقتل في السنة المذكورة وبعد القتال الشديد والحصار المذكور سلم أمير كوكبان السيد احمد بن محمد ودخل صنعاء بأمان وسكن بها الى أن توفي سنة ١٣١٤ وكان عالما فاضلا أديبا شاعراً وله ديوان في الشعر فصيح وكان حسن الاخلاق

(١) شمال صنعاء بمسافة يوم

لطيف الشمائل وكان مستعطشا لا يصبر عن شرب الماء عشر دقائق وقد رثاه السيد العلامة عبد الله بن ابراهيم وكتبت على ضريحه وقبر بخزيمة محل في الجنوب الغربي من صنعاء ثم حصل بعد ذلك شقاق من قبيلة الحدا فخرجت العساكر ثم حصل قتال وجرى الحرب بينهم ثم قتل رئيس القبيلة ثم دخلوا تحت الطاعة

وفي شهر رمضان من هذه السنة تناثرت النجوم من أول الليل الى طلوع الفجر حتى ظن الناس قيام الساعة

﴿ سنة ١٢٩٠ ﴾

فيها وصل الوالى احمد ايوب ثم ارتحل الوالى السابق احمد مختار باشا ثم حصل من قبيلة خولان العصيان وخرجت العساكر من صنعاء وبعد محاربة دخلوا تحت الطاعة بعد أن حصل لهم الذل والوبال

وفي هذه السنة وقعت زلزلة في جبل السكة من نواحي بلاد الحيمة فوق بيت النش فتشقق الجبل وزال عن مكانه وكان يرى لذلك دخان وغار النهر المسمى غيل الحنشين حتى خرج من موضع آخر وتغير ماؤه الى الحمرة ومسخت الاراضي التى عنده وقلب أعاليها أسفلها وطمست وذلك بسبب الشجار الواقع بين

بيت النش وجماعة آخرين وحضر بينهم لفصل الخصام شيخنا القاضي العلامة علي بن حسين المغربي رحمه الله وحلف هؤلاء المتشاجرون أيمانا مغلظة فاجرة فعاقبهم الله بخسف أموالهم وبقى الجبل يتساقط ويضطرب ويمشي من موضعه

ثم وصل رجل من تهامة له علاقة بالاسحار والتمويه ويدعى صنعة الكيميا فاتبعه العوام الذ ينهم كالانعام فوصل الى خولان ومعه تلك الجماعة فدعى تلك الجهات الى الخلاف على الحكومة والشقاق فصدقه العوام على مقالته فخرجت العساكر فانهزموا وفروا مع المدعى الخاسر وانقاد أهل البلاد طايعين

ثم حصل من قبيلة ارحب وحاشد خلاف وعناد وفي خلال ذلك وصل عزل احمد ايوب ووصل الوالى مصطفى عاصم في شهر جمادى الآخر سنة ١٢٩٣ ثم خرجت العساكر لقبيلة ارحب وحاشد ووقعت حروب عظيمة وقتلات فخيمة من الطرفين وادخل الاتراك رؤس القتلى الى صنعاء مع الاسراء ثم صلح أمرهم وسكن شرهم وأطاعوا بعد كلام طويل ودخل رؤساء القبائل الذين يسمون المشايخ والعقال الى الوالى وأنعم عليهم بالعطاء والنوال

ثم حصل شقاق من أهل جبل البخاري من بلاد المخادر جنوب صنعاء بستة أيام فخرج اليهم قائم مقام مدينة جبلة وإب بشرذمة قليلة من جند السلطان ومعه طائفة من ذي محمد فاخذوا ذلك الجبل واستأصلوا أهله ونهبوا أموالهم وقلعوا شجرة القات التي هي أعظم معاشهم وأخذوا رياشهم واستغنى الفقير وسائر من حضر وقابلهم الادبار وولوا الأدبار وكانوا في نعمة وافية وثروة كافية

ثم حصل من مصطفى عاصم الفاقرة العظمى والداهية الكبرى التي سالت لها العبرات فانه عمد الى جملة من العلماء الاعلام وسجنهم من غير جرم جرى ولا وزر طرى ولم تتعلق بهم حجة ولا سلك بهم في الانصاف محجة ولا نزعوا يدا عن طاعة ولا خالفوا الجماعة ثم بعد شهرين أرسل بهم الى الحديده ومكثوا سنتين وسبب ذلك انه كان مع الوالى نائباً في المحكمة الشرعية عبد الله الصباغ الطرابلسي أخذ يتعرض للمذاهب وسبب للفساد بين الوالى وأهل اليمن في عقائدهم وصار هذا الحاكم يغري الوالى على حبس العلماء وكان هذا الطرابلسي واسطة للوالى للارتشاء قال الشاعر:

اذا كان رب الدار بالدف رافصا

فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

ثم حسن المذكور للوالى ففي أعيان العلماء ثم بعد كتب أسمائهم أحضرهم الى دائرة الحكومة بصنعاء ثم أمر بحبسهم وقد رتب عقب حضورهم ثلاثة طوابير بالميدان فلما خرجوا من عند الوالى أحاطت بهم العساكر وساقوهم الى السجن وبعد شهرين أرسل بهم الى الحديدة ومكثوا سنتين منهم والد الامام الموجود المنصور بالله يحيي حميد الدين حفظه الله تعالى قبل أن يصير والده اماماً . ومنهم رئيس العلماء السيد احمد بن محمد الكبسي والسيد العلامة زيد بن احمد الكبسي والسيد العلامة حسين بن علي غمضان وغيرهم وكان جملتهم أربعين نفراً ثم استشهد بعضهم غريبا عن الاهل والوطن والاخلاء والسكن منهم السيد العلامة محمد بن محمد المطاع والسيد العلامة علي بن محمد الجُدَيْري والسيد العلامة الزاهد محمد بن اسماعيل عُشيش كان من أعلام الزمان وفضلاء الاوان في عشر الثمانين لايداخل حكومة ولا يخوض في فتنة حافظ كتاب الله ضريرا ولقد راجع في عدم حبسه بعض أهل صنعاء محمد عيقان رحمه الله كلم الشيخ محسن معيض ان السيد محمد عشيش من الضعفاء ضرير البصر من الفضلاء لايخوض في فتنة وليس له علاقة بامور الدولة فلاحاجة لحبسه فأجاب عليه محسن

معيض لاهو ابو النحل وكان معيض والطرابلسي ممن يسعى في اقتناص الثواب العاجل ويرضى بغضب رب الارباب

ثم عزل مصطفى عاصم من اليمن . وتعين والياً :

﴿ اسماعيل حقي باشا سنة ١٢٩٥ ﴾

ثم أمر باطلاقهم وكان ممن سعي في خلاصهم السيد محمد عارف الماردينى وكان قاضياً في الحديدة عالما فاضلا غيورا تعين واليا في الشام ثم عزل من الشام سنة احد وثلاثين وانتقل الى مصر ثم توفي بالاسكندرية

وفي هذه السنة توفى الامام المتوكل محسن بن احمد في سلخ شهر رجب ومشهده بهجرة حوث مشهور مزور وله سيرة مخصوصة وكان في هذه المدة بعد خروج الاتراك الى صنعاء ساكناً بحاشد وبعد ستة أشهر قام داعياً الامام شرف الدين محمد وتلقب بالهادي وكانت دعوته بجبل الاهنوم في صفر سنة ست وتسعين وفي سنة تسع وتسعين انتقل الى هجرة صعدة ودوخ تلك البلاد ونعش فيها أحكام دين رب العباد وجهز الجنود الى حصن ظفير حجة وغيره وسيأتي بقية الكلام عليه في سنة ١٣٠٧ عند وفاته

وفي هـذه السنة كثرت الزلازل والرجفات في بلاد ذمار ويريم ومخاليفهما وجلست ثلاثة أشهر الى شهر رمضان وتهدمت منازل كثيرة وضج الناس الى الله بالدعاء والابتهال

وفي هـذه السنة كثرت الامطار ونزل من جبل اللوز في الشمال الشرقي من صنعاء سيل عظيم حتى دخل سائلة صنعاء وخرب الخنادق وتجاوز الى أن وصل الى مسجد القاسمي والابهر وأخرب تلك البيوت ودخل الى شارع بستان السلطان وأخرب تلك البيوت ثم خرج السيل الى شعوب والروضة واجتمع ذلك السيل بسيل سعوان فخرب بيوت الروضة ومساجدها وأهلك السيل خلقاً كثيراً من بنى آدم ومن البهايم ثم اجتمعت السيول الى نهر الخارد وبلغ ارتفاعه أربعين قامة

وبعد وصول هذا الوالي الى اليمن فرح الناس به ونشر لواء العدل والانصاف وقطع دابر الارتشاء والاعتساف وشكل مكاتب رشدية وأربعة طوابير من العرب سماهم حميدية وقد اعتنى بتربيتهم وتهذيب عقولهم حتى كانوا يسموا بأولاد اسماعيل . ومن فوائد هـذه الحميدية أنها اذا وقعت فتنة في اليمن أرسل اسماعيل باشا طابوراً من هؤلاء المذكورين فيظهرون الشجاعة الخارقة

للعادة في اخماد الفتن وكان الطابور من هؤلاء يقوم مقام طوابير كثيرة من الترك حتى ان أهل اليمن المتمردين خضعت وطاعت بمجرد ظهور هذه الجنود وأيضا لما كانوا من أهل اليمن وخرجوا لتربية بعض العصاة رجعت تلك القبيلة للطاعة وخشيت أن تقتل إخوانها وهم مسلمون لأنه كان في اعتقاد عامة اليمن لما كان الأتراك يتركون الصلاة ولم يحافظوا على الواجبات ويرتكبوا المعاصي والفجور وتظاهروا باللواط وشرب الخمور مع الظلم وترك الشرائع استحلوا قتالهم لهذه الأفعال الفظائع فبوجود هذه العساكر اليمانية عم الأمن والسكون جميع الأقطار ورغب الناس أفواجا فى إدخال أولادهم وترقيهم . ثم أراد اسماعيل باشا أن يستبدل العساكر التركية بالعساكر العربية لكن بصورة لا يدخل معها سوء ظن في قلوب الاهالى فكتب الى السلطان بذلك وحيث أن الباب العالى لا يخلو من رجل خائن للدولة فأوّل كلام اسماعيل باشا أنه قد اتفق هو وأشراف اليمن باخراج العساكر التركية واستبدالها بالعربية ثم تستبد الاشراف باليمن ثم رجع الجواب من السلطان بمنع ذلك وإلغاء الطوابير الحميدية رأساً ولا فائدة لاحداثها ثم عزل الوالى بسبب ذلك وهوانه اتفق

رأيه مع الامام وأهل اليمن

ثم تعين واليا محمد عزة باشا فى سنة ١٢٩٩ فوصل الى صنعاء والقلوب متنافرة بين العرب والترك فسعى فى ائتلافها بتقريب رؤساء العشائر والاشراف وكان القائم بالبلاد الشمالية الامام شرف الدين بعد الامام المتوكل محسن بن أحمد الشهاري وجميع الولاية من الامير والمأمور عملهم الارتشاء والمكر والخداع فيهم فشا ثم وقع فى خولان وقضى حجة شقاق فخرج الوالى بنفسه ووقع بين العرب والترك حرب شديد ثم رجع الوالى وفيه مرض ثم اشتد عليه المرض وتوفي بصنعاء ودفن باز اء جامع البكيرية أمام الحكومة وجلس في اليمن ثلاث سنين وبعد وفاة المذكور عين السلطان وكيلا :

﴿ احمد فيضي ﴾

وكان متصرفا في عسير فوصل الى صنعاء سنة ١٣٠٢ وقد غلت الاسعار وانقطعت الامطار وكثر الجراد وأصاب الجدب جميع البلاد . ومن سوء تدبيره أنه أرسل العساكر الى همدان وأمرهم بالهجوم على كل بيت فيه الحبوب وبالغ الوالى احمد فيضي في شتم السيد محمد الشويع رئيس ضلاع ، وجذبه بيده في ميدان

الحكومة على ملأ من الناس وأرسل عساكر على بلاد سنحان وبلاد البستان وغيرهما وهجم البيوت التى فيها الحبوب . ثم وقعت فتنة فى ارحب واختل النظام فى البلاد بسبب القحط وسوء تدبير الدولة فرفع أمراء العساكر ما أصابهم من الاهالى ومن القحط والجدب الى السلطان وان ذلك بسبب سوء تدبير الوالى وعدم سياسته وشدة جرأته على الاهالى في هجم البيوت وأخذ الحبوب ومع هذا فلم يغنهم ذلك ولا نفعهم فأرسل السلطان الوالى ووبخه بحضرته غاية التوبيخ حتى أنه غشى عليه فان قلت ان الشكايا الى السلطان تحال بينه وبينها كما جرب مراراً والوزراء لم يوصلوها اليه وكم شكايا من نفس اليمن مع ظلم المأمورين رفعت الى السلطان فلم تصل . قلت ان الشكايا ان كانت من ارعية والاهالى فلم تصل وتصل الى الوزراء فقط ولم يوصلوها للسلطان وان كانت من نفس المأمورين فتصل الى يد السلطان

ثم أرسل السلطان احمد فيضي الى مكة قومندان وعين لليمن واليا :

﴿ عزيز باشا سنة ١٣٠٣ ﴾

لان احمد فيضى لم يمكث الا سنة فقدم صنعاء بالحزم والثبات

وأمر من كان له مظلمة رفعها اليه ومنع من تحصيل العساكر للطعام ليرتاح الاهالى من الظلم السابق ومنع المأمورين من التعدى والارتشاء وشق على المأمورين عدم الارتشاء ثم حصل الشقاق بين المأمورين العسكرية والملوكية في كلام يطول كتبت العسكرية الى الباب العالى ان يأمر الوالي بالهجوم على بلاد الامام لاجل يظهر عجز الوالى وان الوالى ان لم يهجم على بلاد الامام هجم الامام على بلاد الدولة واستولى على اليمن ثم خرج جيش كثير من العسكر ورئيسه حسين خيري يتقدم على الامام فوقعت المعركة فى جبال عيال يزيد فانهزمت العساكر الى عمران فحصل للعساكر الفشل وزعم المأمورون ان سبب هزيمة العسكر عدم نصيحة عبد الله بن احمد الضاعى وكان هذا الرجل ناصحاً مع الدولة وكان من اعضاء مجلس الادارة وكان معه من القبول مالا يخفى عند العرب والترك وهو عند الدولة في مرتبة باشا وكان يسمى عبد الله باشا فمع حسد المأمورين وكراهتهم للعرب أغروا الوالى على المذكور ثم عزل الوالى بعد سنتين . وتعين واليا لليمن :

﴿ عثمان باشا سنة ١٣٠٥ ﴾

وبعد وصول الوالى زين المأمورون للوالى ان إبعاد عبد الله

باشا الضلعي من المهمات ثم فتحوا للوالى باب الرشوة فأذعن لهم لكون داء الرشوة كامناً في صدره قبل مجيئه فكتب الى جميع مشايخ اليمن من تعز وعسير والحديدة وسائر القضوات التابعة لليمن . ثم ان المأمورين أشاعوا أن الوالي يريد بعد احضارهم الى صنعاء ارسالهم الى الباب العالى فلما وصل هذا الخبر الى مسامع المشايخ والرؤساء خلع الخوف قلوبهم وصاروا يتوسطون بالقائم مقامات والمتصرفين وغيرهم من المأمورين أن يعطوا الوالى مقداراً من الدراهم ويكف عنهم هذا السؤال ويعتذر لهم عند السلطان ثم بهذه المكيدة جمعوا للوالي الوفاً كثيرة من الريلات وكان من جملة المشايخ القاضى يحيى المجاهد مفتى تعز وكان مع الدولة في غاية النصح والاجتهاد والعناية حتى قال لو خدمت الله تعالى بخدمتى للترك لبلغت بها درجة عيسى بن مريم عليه السلام ولكن الدولة لم ترعَ معروفا . ثم ان القاضي المذكور لم يحضر صنعاء لمقابلة الوالى ولم يدفع للوالى مادفعه غيره من المشايخ وهو من أهل الثروة الواسعة وكان لا يعطي رشوة فلما وصل المتصرف الى تعز أشار اليه ان يدفع اليه مالا جسيما والا لايلومن الا نفسه فلم يعبأ بكلامه واستمر على عناده وفى ذات ليلة احاطت بمنزله العساكر وقبضوا

عليه وأخذوا جميع مافي منزله من نقود و أسلحة وغير ذلك والقى في السجن

ثم حصل الامر من الولاية بتخليته من السجن لان الغرض المقصود وهو أخذ المال قد حصل بسلب مافي بيته . فلما خرج القاضي يحيى من السجن أرسل تلغرافا الى السلطان بواسطة صديق له في عدن فصدرت الارادة السنية بارساله الى السلطان وعزل المتصرف وتجرى المحاكمة لدى السلطان فخاف الوالى شر القاضي يحيى المجاهد وأراد أن يتوسط بينه وبين المتصرف بما يرضيه لان فعل المتصرف بأمر الوالى فتوسط رئيس العلماء السيد العلامه احمد بن محمد الكبسي والقاضي عبد الرحمن بن احمد المجاهد وأخوه القاضي علي بن احمد المجاهد ان القاضي يحيى يصفح عما فعل به المتصرف ويرد جميع مااخذ عليه من بيته فامتنع القاضي يحيى الا بالمحاكمة لدى السطان ثم امر الوالى جميع امراء العسكر ان يكتبوا مضبطة وصدقت في مجلس الادارة وان الواجب ابعاد القاضي يحيى المجاهد من اليمن وان دعواه على المتصرف من الكذب ولا صحة لذلك ثم سافر ووصل القاضي يحيى الى استنبول ووصل الى السلطان ثم احيل على الباب وخصص له كفايته وقعد

ثلاث سنين ولم تحصل محاكمة ولا سؤال ولا جواب بل مواعيد عرقوب فلما عجز اراد التوجه الى وطنه فلم يرخص له ثم بقي مهموماً مقهوراً الى أن توفى هنالك ثم سعى المأمورون في اهلاك الشيخ عبد الله الضلعي وامروا الوالى أن يكتب الى الباب العالى بابعاد الضلعي فكتب تلغرافاً انه لا بد من ابعاد الضلعي فيجب تعيين المكان الذي نرسله اليه فجاء الامر بارساله الى عكا بدون عمل تحقيق ثم ارسل الوالي للشيخ عبد الله الضلعي وبعد وصوله وبخه غاية التوبيخ وبالغ في شتمه واحضر بلكا من العسكر وامرهم بالقبض عليه وحبسه في الاردى محل العسكر ثم أرسل العساكر على هجوم داره واخذ أمواله وكان بلده قريبا من عمران من جهة الشرق فخرجت العساكر من عمران صحبة احمد رشدي فسلبوا جميع املاكه وأخربوا دوره ثم قامت القبائل في تلك الجهات المجاورة واشتد الحرب بينهم ثم ارسل بالضلعي الى عكا وفي هذه المدة حصل الشقاق بين الامام الهادى شرف الدين القائم في ذلك العصر في جهة الشمال محل ائمة اليمن في أيام الاتراك وبين السيد محمد ابن المتوكل محسن الامام السابق وأراد السيد محمد أن يلتحق بالدولة ويسكن صنعاء على شرط أن تخصص له الدولة كفاية تامة مناسبة

له ولا يخونونه وطلب التأمين بواسطة السيد العلامة احمد بن محمد الكبسي رئيس العلماء ومفتي الولاية القاضى حسن بن حسن الاكوع فقبلت الدولة جميع مطالبه وخصص له في كل شهر ألف ريال بأمر من الباب العالى له ولاخوته ثم عزل هذا الوالي بعد سنتين وعين واليا :

﴿ عثمان باشا نوري ﴾

وكان عادلا صالحا متواضعا وكان يسمى بالفقيه ثم أرسل الوالى المعزول للسيد محمد بن المتوكل وقال له ان الامان الذي أعطيتك أنا منه بريء لأني معزول وأخاف أن يصيبك من الوالى الجديد مكروه فسافر في حفظ الله ومعاشك يرسل الى حاشد غير أنك تحلف اليمين انك لا تخون الدولة فحلف له بشرط أن يبقى معاشه مستمراً فان قطع معاشه رجع عن يمينه وكان من خدم الامام لاجل تدبير معيشته وبهذه الطريقة اشتهر الوالى بالوفاء بالعهد خلا الغدر والمكر والخيانة والارتشا فهو من فرسان ميدانها وقائد جيشها

ثم وصل الوالى عثمان نوري الى صنعاء وكان متواضعاً منزهداً يكلم الصغير والضعيف كثير الصدقات يتصدق كل يوم عند خروجه من بيته حتى يصل الحكومة ، وهكذا عند رجوعه

وكان يتصدق بجميع معاشه وأجمع الناس أنه لم يأت وال في اليمن مثله وكان يطلع من بئر العزب الى الحكومة ماشياً ومعه جاويش والياور ونادراً يركب فوق بغلة ومن عداه من الولاة يخرجون بالاهبة والعظمة وطائفة من الخيالة تمشي أمامه والوالي فوق العربية ومن البعيد أن يصل اليه ضعيف بشكية أو مظلمة ، وهذا الوالي عثمان نوري كثرت في زمنه الخيرات والبركات وانقطعت الفتن والمحاربات ومنع المأمورين من الظلم والارتشاء ولما كان المأمورون قد غذوا بالظلم والارتشاء وجاء هذا الوالي عدواً لهم أرسلوا بمضبطة الى الباب العالي ان هذا الوالي بقاه في اليمن يحصل بسببه اختلال عمومي وانه لا يصلح لليمن . فعاد الجواب بعزله ثم سافر في ليلة مجيء البرقية بعزله الى الحديدة ثم أرسل قومندان الحديدة الى الباب العالي يكذب المأمورين وان غرضهم الارتشاء وان الوالي ليس له نظير . ثم عاد الجواب بتعيينه والياً في مكة ولما علم الناس بسفره حزنوا عليه حزناً عظيما لحسن سيرته وعدم الظلم ثم تعين والياً لليمن :

﴿ اسماعيل حقي باشا سنة ١٣٠٧ ﴾

وفي هذه السنة توفي الامام الهادي شرف الدين في عشرين

شهر شوال وهو ابن محمد الحسيني ينتهي نسبه الى الامام يحيي بن حمزة أصله من صنعاء قام وادعى بعد موت الامام المتوكل محسن بستة أشهر وقد تقدم ذلك وولادته في سنة ١٢٣٥ وكانت ولادته في جدة لدخول والده ووالدته للحج في السنة المذكورة وعارضه في برط السيد محمد بن قاسم الحوثي وتلقب بالمهدي قام داعياً بعد مدة من قيام الامام شرف الدين ولم يزل في برط ولم يقم بواجب الجهاد الى أن توفي سنة ١٢١٩ وجرت بين الامام شرف الدين والاتراك محاربات وآخر مدته انتقل الى صعدة وتوفي بها ثم بقي الوالى المذكور يجري الامور على أحسن حال ثم مرض الوالى وتوفي بصنعاء ودفن بازاء جامع البكيرية وبعد ثمانية أيام من موت الامام الهادي شرف الدين بصعدة خرج من صنعاء الامام المنصور بالله

﴿ قيام الامام المنصور بالله محمد بن يحيي حميد الدين ﴾

وخروجه من صنعاء وقد نقلت ماسيأتي من ذكره من اتحاف المسترشدين بذكر الائمة المجددين للسيد العلامة محمد بن محمد زبارة فقال :

وبدرنا غيث الورى المنصور
ليث الشرى الغضنفر المصور
مجدد الاحكام للقرآنِ
بعلمه والسيف والسنان
من للهدى ونهجه قد أحيا
امامنا محمد بن يحيى
مولده في (نهرغٍ) بصنعا
وحقق الأصل بذا والفرعا
وسار في شوال عن ازالِ
مفارقا لدُوره والمال
وبايعا لنفسه من ربهِ
وراجيا منه الرضى بقربهِ
وصعدة أمَّ لنعش الدين
في السبع ثم الشين بعد الغين
واعلن الدعوة في ذي الحجه
فاوضح الاعلام والمحجه

وصار من باليمن الميمونِ
من ظالم في دهشة المحزونِ
يعلن بالويل وبالثبورِ
ويظهر العويل في الجمهورِ
وبعدها قد سار فى الثمانِ
الى ذرى الاهنوم والمدانِ
وشرع الجهاد في البلادِ
وثار أهل القطر للطرادِ
فاستفتحوا في التسع للبلدانِ
وحاصروا صنعا بلا توانِ
وكان ما كان من الملاحمِ
وما بها قد كان من مغانمِ
وقتل الفجار في صنعا اليَمنْ
صبرا بلا حرب وهول وفتَنْ
وعاود الكر الى أزالِ
وغيرها بالجند والابطالِ

ولم يزل ديدنه نصر الهدى
وقمع من ضل وجار واعتدا
وكم له من الايادي والمنن
على ذوي الايمان في قطر اليمن
منها التى في الجامع الوجيز
لعمدة الحفاظ في التبريز
وموته شهر ربيع الاول
من (كشغب) وياله من معضل
وقال سامحه الله تعالى في ذيل البسامة :
مجدد الدين حتف الظالمين قذا
عين المضلين بدر العترة الغرر
(محمد نجل يحيى) من به انتعشت
أحكام خير الورى المختار من مضر
فبث من (صعدة) الغرّاء دعوته
والقطر في ظلم ظلماء وفي ضرر
فزلزلت دعوة المنصور اذ برزت
الى الظهور ربوع الجور والبطر

وسل سيف الهدى والحق فامتثلت
لأمره الناس طوعاً فعل مقتدر
وأعلنت باسمه الاعراب فابتكرت
باكورة النصر في عال ومنحدر

وتابع الله نصر الحق معجزة
ونعمة لو رعاها معظم البشر
لكنهم قابلوا نعمى الآله بما
يسوء من بطر الاعراب والأشر
فعوجلوا بجيوش الروم يقدمها
(فيضيهم) الفظ بالاموال والبدر
فمال للمال والاطماع بعض ذوي الا
غراض حتى غدوا في الذل فاعتبر
فعاود الكر لاوانٍ ولا أسف
ولا مُبال بما قد كان من خبر
ولم يهب كثرة الاعداء اذ ملئوا
كل الجهات بجيش غير منحصر

وهكذا كانت الأيام تخدمه

حتى انقضى عمره من خيرة الخير

الامام المجدد للدين والناعش لاحكام شريعة جده سيد المرسلين المنصور بالله محمد بن يحيي بن محمد بن يحيي بن محمد بن اسماعيل بن (محمد) بدر الاسلام مؤلف منتهى المرام شرح آيات الاحكام ابن الحسين سلطان العلوم وفارس منطوقها والمفهوم مؤلف الغاية الغاية في الاصول وشرحها الموسوم بهداية العقول ابن أمير المؤمنين المجدد للدين المنصور بالله القاسم بن محمد عليهم السلام وبقية النسب تقدم ذكره . (مولده) بصنعاء سنة ١٢٥٥ أخذ العلم عن والده وعن السيد العلامة احمد بن محمد الكبسى وعن السيد العلامة محمد بن اسماعيل عشيش والعلامة حسين بن عبد الرحمن الاكوع والقاضي العلامة أحمد بن اسماعيل العلفي والقاضي العلامة أحمد بن عبد الرحمن المجاهد والقاضي العلامة محمد بن أحمد العراسي والعلامة يحيي بن أحمد القطفا وغيرهم حتى صار العين الناظرة في الاعيان من علماء آل الامام والمقصود لحل المشكلات العظام والمنظور اليه بعين الاجلال والاعظام ثم هاجر عن صنعاء الى مدينة صعدة في شوال سنة ١٣٠٧ وكانت

دعوته بهـا في ذي الحجة من تلك السنة . وفي المحرم ١٣٠٨ كان انتقاله الى هجرة المَدان من الاهنوم وبعث المقادمة والاجناد الى البـلاد فاستفتحت الاجناد الامامية حصن ظفير حجة وسور والشرف ويريم وذمار وحفاش ومِلحان والروضة وغيرها من جهات صنعاء واستمر الحصار لصنعاء وتعز وقُفـل شَمّرْ مدة الى وصول أحمد فيضي باشا وقد كان فيما بين الامام المنصور رحمه الله وبين الولاة على اليمن في أيام خلافته من المعارك والمـلاحم ماملأ الدفاتر وانضب المحـابر وما من قبيلة ولا بلاد من الزيدية في اليمن الا وله فيها معركة وحاصر صنعاء مرتين وأسر من الاتراك مراراً وقصدوه الى محطته المعروفة بقَفَلة عِذَر من بلاد حاشـد مرتين في جموع تملأ الفيافي والقفار وآلات تريع لرؤيتها الابصار وله سـيرة لم اطلع عليها وفتشت عليها فلم اظفر بشيء منها وقد وردت اليه مكاتبات وقصائد من جهات متعـددة منها قصيدة وصلت اليه من بعض أكابر السادات بالعراق في سنة ١٣١٢

مرْ وانْهَ واحكم فانت اليوم ممتثل
والأمر أمرك لا ما تأمر الدول

عنك الملوك انثنوا عجزاوما علموا
أأنت زدت علوا أم همو سفلوا
خلاص ذي التاج أن يعطيك طاعته
لأمه ان عصاك الويل والهبل
ياسيداً لم تخف عزلا لمنصبه
والعزل منه بحذف اللام متصل
من كان في دينه بالله منتصرا
فلا تقابله الانصار والخول
هـذا سبيل رسول الله أنت به
أعطاكه أولياء الله والرسـل
الدولة اليوم في أبنـاء فاطمة
بشرى فقد رجعت أيامنا الاول
(محمد) اليوم قد أحيا بنى حسن
كأنهم قط ما ماتوا ولا قتـلوا
سيوفكم لم تزل ياآل فاطمة
منها نجيع الطلا المحمرّ ينهمل

الله أعلاكمو قدرا وشرفكم
وانكم لهداة الناس لو عقلوا
والكل منكم شريف القدر ذو كرم
يزينه خصلتان العلم والعمل
فمن رآك رأى الهادي وعترته
وفيك منه صفات ليس تنفصل
يمناك قد خصها الباري بأربعة
بها العطا والدعاء والسيف والقُبَل
أقلامك السمر في الاعداء قد فعلت
ما ليس تفعله العسالة الذبل
لولاك ذلت بنو الاشراف قاطبة
كما تذل الى جرارها الابل
فأجاب الامام المنصور رضى الله عنه بقصيدة أولها :
بيض الظبا وصدور الخيل والاسل
يصلحن ما أفسد الغوغاء والسفل
هبت لنا نسمات الشرق من نجف
حنت لهــا صافنات الخيل والابل

يا ناظما من بني الزهراء هيج من
شوقي الى نصر ماجاءت به الرسل
الى قوله في مواضع منها :
ما كل ذي مخلب صقر ولا سبُع
كلا ولا رجـل يعتاضه رجل
انا نهضنا وللاتراك صلصلة
وشدة ضاق منها السهل والجبل
لذاك واخيت وحش الارض منتصرا
بالله والجيش بعد الجيش متصل
وعن قريب وقد زال الصداء عن الا
قلوب وانبعثت أيامنا الأول

وأما الأتراك فبعد مضي سنة أو أكثر يعزل الوالي الأول ويأتي غيره . وفي سادس عشر من شهر شوال في هـذه السنة سنة سبع وقع كسوف الشمس في الساعة الثانية من بعـد طلوع الشمس ، ووجلت عند ذلك القلوب وامتلأت المساجد للاستغفار من الذنوب والتضرع لدفع المصائب والـكروب . ثم بعد خروج الامام المنصور وقعت قتلة عظيمة في الأتراك في بلاد الشرف

وانهزموا وقتل فيها رئيسهم محمد عارف وهـذه القتلة أثرت في الاتراك تأثيراً عظيما

(وفي سنة ثمان) ثارت بلاد همدان مع رئيسها الشيخ يحيى ابن يحيي دوده ثم خرج من صنعاء علي باشا وصحبته السيد محمد ابن علي الشويع رئيس ضلاع فلما وصلوا الى قاع المنقب التقاهم السيد احمد بن محمد الشرعي الحسنى ومعه جمع كثير من القبائل ووقع بينهم حرب شديد وفي هـذه المدة كان الوالي في اليمن اسماعيل حقى باشا وكان يجري الامور على مقتضاها ومنع المأمورين من الارتشاء وكانت حالته أحسن ممن كان قبله ثم توفي الوالي في صنعاء في آخر هذه السنة ودفن بازاء جامع البكيرية وعقب وفاته نشرت القبائل أجنحتها للثورة من جميع البلاد وعقيب هذا ثارت بلاد البستان وهي مخلاف كبير حول صنعاء من الجنوب الغربي الى الشمال الغربي مسافة يوم من صنعاء وطوله مسافة يومين ونصف وعرضه يومان وهو محادد لآنس والحيمـة وهمدان وسنحان . وأخذت بلاد البستان السلك وأخشابه وأخذت البوستة التي تأتى من الاسـتانة وغيرها الى اليمن

﴿حرب عَصُر﴾

ثم أقبلت القبائل لحصار صنعاء وكان رئيس بلاد البستان الحاج احمد الرماح وكان يقدمهم حتى وصلوا الى عصر غربى صنعاء بمسافة نصف ساعة ووقع ذلك اليوم حرب عظيم سمي بحرب عَصُر وكان ذلك اليوم يوم السبت ثاني شهر محرم مفتاح سنة تسع ثم وقعت القتلة و الهزيمة في الترك الى أن دخلوا الى باب قاع اليهود غربي مدينة صنعاء ، فعند ذلك تغلقت أبواب صنعاء و داخل أهل صنعاء والدولة ريبة عظيمة ورزية وصيمة .وفي تلك الليلة تجمعت القبائل على صنعاء من جميع الجهات وأظهرت الثورة ثم وقعت المحاصرة لجميع مراكز اليمن التي فيها الاتراك نحو ذمار ويريم وعمران وحجة والطويلة وتعزواب وغيرها ورفع لواء الثورة جميع تلك البلاد وقامت الثورة في جميع اليمن قومة رجل واحد في ليلة واحدة وأخذ الامام جميع المعاقل الا القليل

﴿حرب نُقُم﴾

(وفي سادس شهر محرم نهار الاربعاء) وقع حرب شديد

بازاء جبل نقم ثم في نهار الجمعة وقع حرب عظيم جنوب صنعاء فوق القبور أقرب من اليوم الأول وكانت الرصاص من العرب تصل الى بيوت صنعاء وكان الرصاص من السلاح القديم والبنادق قديمها التي تسمى البنادق العربية ومسافة الرصاص قريبة وكانت العرب تريد الهجوم على صنعاء

ولما كانت ليلة الأحد قرب العرب الى صنعاء وكثر منهم الرمي بالرصاص وكذا الأتراك من القصر وسور صنعاء . فما تسمع أصوات الرصاص من كثرتها الا كالرعود القاصفة ولوامع البارود في جوف الليل كالبوارق الخاطفة وبهذه المحاصرة لصنعاء عظمت الشدة وغلت الأسعار وفر الضعفاء من أهل صنعاء

(وسبب ثورة أهل اليمن على الاتراك) شدة الظلم واستحلال المحرمات وترك ما أمر الله به من الواجبات وارتكاب المعاصي والفجور وظهور البغي وشرب الخمور . وكان القائمقام أو غيره من المأمورين اذا خرج لأي قضاء أو ناحية لأخذ الاعشار أخذ ما قدر على تحصيله لنفسه ولم يساعد على كتب سند ما أخذ منهم ثم يرجع للحكومة ويقول لم يدفعوا شيئاً ثم تأمر الحكومة بنهبهم وخراب بيوتهم واحراقها واذا وصلت العسكر النظام الى قرية

تعدت على عرض الحريم ويتظاهر المأمورون بأن أهل اليمن أشقياء ومذهبهم زيدية . ولما كان الأتراك عجماً لا يفهمون ما هو الزيدي وأنه مذهب من جملة المذاهب بل إمام هذا المذهب الامام زيد بن علي زين العابدين الذي جده الرسول ﷺ ونحن المأمورون باتباع هديه وعترته ظن الاتراك لجهلهم أنهم خارجون عن الاسلام مع أن أكثر الاتراك لا يصلون وبعض عقلائهم وقد يرى ما عليه أهل اليمن من الدين والصلاح والمحافظة على الصلوات واقامة الجمع والجماعات وتدريس العلم وهجرهم المعاصي والمنكرات يستغرب ما تعاملهم الحكومة من الشدة والقسوة وهجرت هذه الحكومة التركية العمل بالشريعة وإقامة الحدود وركنت على قوانين باطلة وأهواء عاطلة واعتمدت على قوة شدتها وبأسها وكان حال هذه الدولة حال من وصفهم الله بقوله جل وعلا « وقالوا من أشد منا قوة وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا » ومن وضع شريعة الله ورسوله وضعه الله وهكذا الاتضاع بعد الارتفاع كما جاء في الحديث (حقاً على الله ما رفع شيئاً الا وضعه) . فمن وضع شريعة الله خذله الله وأهانه وأنزل عليه بأسه ونكاله

﴿ حرب الجرداء ﴾

ولما كان يوم السبت سادس عشر شهر محرم (وقع حرب الجرداء) وهو اسم محل جنوب صنعاء بمسافة ساعة ونصف وهو حرب مشهور كانت القرية ملؤها من العرب وهم قوم كثير وأجمع رأيهم على ترك الرمى وعدم الحركة فكثر الرمي من الاتراك بالبنادق والمدافع ولما طال الوقت ولم يسمعوا في القرية حساً ولا حركة ظن الاتراك أن العرب قد هربوا وتركوا القرية خالية وكان رئيس الاتراك في هذا الموقع علي باشا من الاتراك ومن أعوانهم من العرب عبد الوهاب بن راجح رئيس ارحب ومقبل ابن يحيى أبو فارع رئيس حاشد ومقبل دُغَيش رئيس بنى الحارث والسيد محمد الشويع رئيس ضلاع ، والشيخ علي بن محمد البلَيلي رئيس صنعاء فأشار الجميع على هجوم الاتراك للقرية لأخذ ما فيها وكان العرب كامنين هنالك وظن الاتراك أنهم سيأخذون غنيمة عظيمة من تلك القرية فلما وصل الاتراك الى القرية خرج العرب خرجة رجل واحد وبأيديهم السلاح من السيوف والمدى والخناجر التى تسميها أهل اليمن الجنابي ، فوقعت في الاتراك قتلة عظيمة وأخذت العرب ما معهم من السلاح ولم يسلم منهم الا جزء

يسير فرّ نحو صنعاء وقد أصابهم غاية الذل والفشل والفزع والوجل . وكان الرئيس على العرب ويسمى المقدمي في هذه القرية السيد محمد بن الامام المتوكل محسن ثم عظم الحصار على صنعاء من جميع الجهات ، وفي صنعاء من الاتراك عساكر كثيرة وكلما خرج الاتراك الى جهة لطرد العرب رجعوا مهزومين ذليلين مقهورين

﴿ حرب الجراف ﴾

ثم خرج الاتراك الى الجراف شمال صنعاء بمسافة ساعة ووقع بينهم حرب عظيم ثم وقعت فيهم قتلة عظيمة ثم ولوا مدبرين الى صنعاء وتبعتهم القبائل الى شعوب ثم لم تزل المحاربة حول صنعاء كل يوم وكل ليلة والعرب يهمون بالهجوم على صنعاء ولو لا لطف الله بالضعفاء والمساكين من أهل صنعاء من هجوم القبائل لصنعاء كانت ذهبت الأموال والأنفس البتة . وكان القبائل المحاصرون لصنعاء من جميع الجهات نحو سبعين ألفاً من جميع القبل والمغارب والمشارق ومن حاشد وبكيل وذي محمد وذي حسين وبرط وغيرهم

ومن فضائل صنعاء أن في هذه المحاصرة بعد اجتماع هذه

القبائل على صنعاء الذين ملؤا السهل والجبل فعلوا لهم سلاليم في حدة في غاية الطول لأجل الصعود على سور صنعاء فأخبرني جمع من المحاصرين من القبائل أن في بعض الليالي عند قربهم للسور للهجوم على صنعاء تارة يشاهدون حول صنعاء بحراً وأحياناً يشاهدون حوله ناراً ، وأحياناً ظلمة مفجعة ، وأحياناً يرون السور الى عنان السماء ، وأحياناً يرون السور يبرق أسلحة مفزعة يحصل منها الرعب الشديد فيتأخرون عن ذلك وفى النهار يرون السور كالعادة فيعزمون أن في الليل لا يتأخرون عن ذلك أبدا وفي الليل يشاهدون ما ذكر وفي النهار يرونه المعتاد وهكذا ، وكان نية القبائل نهب الضعفاء والمساكين ويصيحون حول صنعاء بهذا ويعتقدون أن أهل صنعاء هم المساعدون للاتراك على كل ما صدر منهم من ظلم وفجور

ويعتقد الاتراك أهل صنعاء هم المهيجون للقبائل وكلهم أشقياء وعرب فوقع أهل صنعاء بين فئتين . فلما علم الله تعالى بفساد نية القبائل وخبث طويتهم وضعف أهل صنعاء أهل الصلاة والصيام والتضرع الى الله تعالى بالفرج خيب الله آمال القبائل وأنزل عليهم الذلة والمسكنة في البكور والاصائل وكان أهل صنعاء

يبتهلون الى الله تعالى بالدعاء في المساجد وتلاوة القرآن وقراءة يس بصوت واحد بين العشائين في كل ليلة وفي كل مسجد وعقيب صلاة الجمعة وحصل للناس ضيق شديد بالحصار لعدم الطعام فمن كان له طاقة وقدر على الصبر ومعه ما يقوم بقوته هو وأهله قعد في صنعاء مع الخوف . وقد باع الناس أموالهم وأمتعتهم بثمن رخيص في قيمة قوت لهم ومن لم يقدر على الجلوس في صنعاء خرج هو وأهله وظن أنه يخرج من الظلمات الى النور فاذا خرجوا التقاهم القبائل الذين عاثوا في الأرض فساداً وبغوا على امام الحق بغياً وعناداً فيما أمرهم به من تأمين الطرقات وإعانة الضعفاء والمساكين وإغاثة الملهوف والمكروب من المسافرين ارتكبوا أنواع الفضائح وأغضبوا الرب تعالى بفعلهم القبائح ، هتكوا الأنفس والعروض وتركوا الواجبات والفروض أولئك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم . كلما خرج انسان من صنعاء نهبه القبائل وأخذوا ما معه وان وجدوا امرأة هتكوا عرضها ، وبهذا نال الناس شدة عظيمة ومصيبة في الدنيا فاقرة يخرج الناس من صنعاء من الخوف الى الخوف أو يفروا من الموت الى الموت ولا زال الامام ومن تحته من رؤساء الاجناد

ينهى القبائل عن هذه الفضايح.فلما علم الله بأحوالهم وقبيح أفعالهم خذلهم الله وسلط عليهم هذه الدولة العثمانية وقد عرفت فيما تقدم ان سبب خروج الترك الى اليمن عدم طاعة القبائل للائمة السابقين وعصيانهم لرب العالمين وفي خلال المحاصرة تعين والياً على اليمن

﴿ حسن أديب ﴾

ومدة هذه المحاصرة لصنعاء شهرين ونصف وبعد تعيينه لم يخرج اليمن ثم تعين والياً لليمن وخرج بعساكر كثيرة

﴿ أحمد فيضي باشا ﴾

وكان في آخر المحاصرة لصنعاء فلما وصل الى مفحق تجمعت العرب من بلاد البستان والحيمة وتلك الجهات ووقع حرب شديد وقتلة عظيمة ثم دهم بالعساكر نحو صنعاء فلما وصل سوق الخميس وقع حرب عظيم وذهبت نفوس كثيرة وسوق الخميس بلد بينها وبين صنعاء غربا مسافة يوم فمع فساد نية القبايل وارتكابهم المحرمات حاق مكر الله بهم ولا يحيق المكر السيء الا بأهله فلم يزالوا ينهزمون للاتراك من محل الى محل وأصابهم الخوف والوجل والذل والفشل وكلما وصلوا الى محل هرب أهل ذلك المحل حتى دخل

الوالى صنعاء ومن معه من العساكر وعم الناس السرور والفرح وزال عنهم البؤس والترح فأمر الوالى بالعفو العمومي ويرجع كل الى محله وهو آمن فطاعت جميع البلاد التى حول صنعاء خلى جَدِر في الشمال الغربي من صنعاء بمسافة ساعتين وهى قريتان بفتح الجيم وكسر الدال المهملة فخرج طائفة من العساكر مع الضباط ومعهم من رؤساء العرب عند الدولة الشيخ علي البلّيْلي وكان عند الدولة في رتبة باشا وسيأتي ذكر قتله فنهبوا ماوجدوا في القريتين وأحرقوهما وكان هؤلاء أهل جدر قد عاثوا في الارض فسادا وقطعوا الطرقات وأخافوا السبل وهم أول من عصا الائمة الذين باليمن قبل الاتراك وانتهبوا بيوت الاموال فانزل الله عليهم البأس والذل والنكال

﴿ خراب الروضة ﴾

(وأما سبب خراب الروضة) وهى مدينة شمال صنعاء بساعة ونصف وقعت فيها آيات وعبر يعتبرها أولو البصر الاولى نزل سيل من سعوان خرّب الروضة وعبث فيها عبثاً عظيما حتى سد غيل المهدي وأخرب السواقي (والثاني) حدوث الطائر الخفاش ويسمى في اليمن الزُرْط يظهر في الليل ويختفي في النهار فهذا الطائر

تسلط على العنب تسليطا عظيما لم يعهد مثله

(والثالثــة) دخول القبائل العصاة نهبوا مافيها وخربوها وهــذا سبب كفر النعم وارتكاب المحرمات المؤدية لنزول النقم منها تبرج نساء أهل صنعاء في أيام الخريف ويتباهين في لبس الثياب واظهارالزينة والخروج الى البرية واسماع الرجال أصواتهن وأصوات الخلاخل وأما الرجل فيخرجون الى البرية والى الجبال حول الروضة فيحضرون آلات الملاهي وجميع المطاعم والمشارب ويحصل عند ذلك منكر عظيم من الغناء وغيره والسخرية والضحك ازدراء بنعمة الله وينزلون الى الروضة بعد صلاة العشاء وهم يزمرون والغنا والرقص فعوقبوا بهــذه الآيات وفي هذه السنة في بندر الحديدة وقع طاعون عظيم وموت ذريع (ولما بلغ السلطان) قتال أهل اليمن وثورة القبايل أرسل بمكتوب الى الامام المنصور بالله مضمونه الـكف لسفك الدماء ولا طاقة لقتال العساكر السلطانية مع قوة البأس والشدة وان دخول الامام تحت طاعة السلطان أولى ويجري له في كل شهر ماهيــة جسيمة وله مرتبة عظيمة فلما وصل المـكتوب (أجاب الامام المنصور بالله) مامعناه :

ماخرجنا من صنعاء لطلب الملك والرياسة الا لنصرة شريعة جدنا والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع ظلم الرعية من المأمورين وارتكاب المحرمات وشرب الخمور وظهور الزنا والفجور وترك الحدود التى أمر الله بها من القصاص وقطع يد السارق وجلد الزاني وغير ذلك مما أبطلها القانون المخالف للشريعة المطهرة وفي آخر المكتوب انه قد تحتم الوجوب على الامام بالقيام لظهور تلك المنكرات والتنفيذ للشريعة المطهرة واقامة الحدود وانصاف المظلوم من الظالم ثم مدح السلطان غاية المدح لمحافظته على الاسلام وسد الثغور ثم ذكر ظلم المأمورين وأفعالهم وذكر فضائل العترة وما يجب لهم . (ثم فصل مشايخ صنعاء وأعيانها) مضبطة الى حضرة السلطان فيها ذكر المظالم والمنكرات التى في اليمن

واعلم أن هذه الوقعات العظيمة والقتلات الفخيمة التى وقعت في اليمن أثرت تأثيراً عظيما في عدن والحديدة التى هى سواحل البحر الاحمر حتى ضعفت التجارة وتغلقت الدكاكين

واعلم أن علماء الفلك ذكروا أن سبب هذه الفتن وسفك الدماء في أرض اليمن هو مقارنة زحل والمريخ واحتراق الزهرة بالشمس وعطارد والشمس وان بسبب هذا وقع التأثير

من حدوث هذه الفتن في أرض اليمن وهذه الكواكب مخلوقة منقادة لامر الله لاتأثير لهـا ولا قدرة لها بل هو الله جل وعلا المتصرف في ملكه كيف يشاء على حسب ماتقتضيه الحكمة الالهيَة وانما قران الكواكب لبعضها في برج مخصوص ودرجة مخصوصة علامة لمـا يقع في علمه تعالى فسبحان الذي أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا

ثم لمـا كان في ٢٣ شهر ربيع آخر خرجت للدولة أرزاق من الارز والدقيق والاسلحة والبسة للعساكر وغير ذلك حمل مائتي جمل من الحديدة فلما وصلت الى حجرة ابن مهدي شرقي مناخة بمسافة أربع ساعات التقاها القُطيع ومعه جماعة من الحيمة فأخذوها وأخذوا البوستة وقطعوا سلك التلغراف ثم خرجت العساكر الى الحيمة وجرى الحرب مدة طائلة وانتهى الحرب بعد ذهاب نفوس كثيرة وخربت قرى التي أحرقتها الدولة احدى عشر قرية

(ومن الآيات الباهرة) في آخر شهر رجب من هذه السنة انه سمع دوي من السماء كالرعود القاصفة وحصل ارتجاج في الارض وفي خولان عقيب هذا الدوي سقطت حجرة من السماء وأخربت بيوتا من بنى سحام

وفي شهر شوال بعد عزم الحجاج للسفر جمع المشير احمد فيضي جميع العساكر يريد الدخول الى بلاد حاشد فعزم بالعساكر الكثير والجمال الكثير حاملة للزاد والذخيرة من آلة الحرب من المدافع والبنادق والرصاص وصحبته من المشايخ والعقال وبعد وصوله طرف بلاد حاشد أرسل لرؤساء القبائل الذين يسمون العُقَّال بضم العين جمع عاقل وهو رئيس القبيلة فأرسل للمذكورين لكل واحد كسوة ودراهم بما يليق به من درجته وأهميته وهكذا كان كلما وصل الى محل فعل ذلك فلما وصل الى بني عبد وقع بينهم حرب شديد وآل الامر الى نهب أموالهم وخراب دورهم وكلما تقدم الى بلد من تلك البلاد جرى بينهم الحرب الشديد فالعرب في الهزيمة الى أن وصل الى محل الامام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين الى القفلة قفلة عِذَر وهي في بلاد حاشد وكان الامام قد هرّب الاموال والسلاح والذخاير فلما وصل الوالى الى هنالك ارتفع الامام الى جبل هنالك فرجع الوالى خائبا بخفي حنين وقد اذهب تلك الاموال والذخاير بلا طائل وحصول فائدة وذهب جملة من العسكر قتلا فى الطريق

وفي تلك المدة كان الشيخ علي المقداد في قضاء آنس (١) قائماً حق القيام بمحاربة الحكومة ومطاردة المأمورين وعساكر الدولة وقضاء آنس يشتمل على مخاليف وكان معه طائفة من مشهوري الرجال بالشجاعة والبسالة ولم يزل هو وجماعته يغزو مراكز الحكومة في جميع مخاليف آنس وكلما غزاهم أخذ أسلحتهم وأرزاقهم وأذاقهم سوء العذاب وذهبت نفوس كثيرة تارة وهو في مخلاف جبل الشرق وتارة وهو بجِمِنْبَر وتارة وهو في بني خالد وبينما الدولة وقد جهزت له قوة كبيرة وجاءتهم الاخبار أنه بات في بني قُشيب فتأتي عليه فلم تجده فما يأتي الصبح الا وقد جاءت الاخبار أنه غزاهم في ضوران وفي المساء وهو في جبل عانز . وهكذا جرت سنين كثيرة والبلاد والحكومة في غاية التعب وصارت البلاد في خراب وكلما دخل المذكور الشيخ علي المقداد قرية الا ودخلتها الحكومة وأحرقتها بعد نهب ما فيها حتى خربت في هذه البلاد ثلثمائة قرية وبعضها من القرى المشهورة بالعلم والعلماء وتدريس العلم

---

(١) آنس في الجنوب الغربي من صنعاء بمسافة ثلاثة أيام وهي بلاد واسعة . اه

﴿ سبب قيام الشيخ علي المقداد على الدولة ﴾

أنه كان للدولة عوناً عظيما و ناصراً كبيراً قائم بالجد والاجتهاد فجاء أحد قواد الاتراك ممن يسعى بالافساد بين العرب والترك ولا يعرفون شيئا من العدل والسياسة فدعا الشيخ علي المقداد وأمر العسكر بربط الشيخ بعجلة المدفع وحصل له من الاهانة ما لامزيد عليه وكسرت يده وكادت روحه تخرج من صدره ثم فكه وقداغمى عليه فلما أفاق عاهد الله تعالى أن يقف حياته وأولاده لمحاربة هذه الشجرة الظالمة الباغية وباع نفسه من الله في الجهاد مع امام الحق فلما علمت الحكومة أسرعت الى احراق بيوته ولم يزل قائماً بالمحاربة نحو ثلاثين سنة الى أن توفي سنة ١٣٤٠ هـ

ففي هذه المدة لما عزم الوالي الى بلاد حاشد أرسل الوالي الى آنس الشيخ علي البليلي من رؤساء صنعاء وقد تقدم ذكره وأرسل معه عسكراً كثيراً وجعل الجيش كله تحت أمره فلما وصل الى بلاد آنس وقع حرب شديد في مخلاف بني قُشَيب شرقي سوق الجمعة فاصيب الشيخ علي البليلي برصاصة في رأسه فقتل وحز رأسه وأرسلوا برأسه الى الامام المنصور بالله وكان مع الشيخ علي البليلي ابن أخيه الشيخ

علي محمد فوصل الى صنعاء في أوائل شهر الحجة وأتى بخبر قتل عمه وارسل أخوه الشيخ محمد تعزية الى الوالي وهو في بلاد حاشد وكان الشيخ علي من القائمين مع الاتراك حق القيام من أول دولتهم بالجد والاجتهاد والعناية التامة على طبق المراد. وكان الشيخ علي عضداً لاهل صنعاء وعوناً لهم عند الدولة وكان كريماً سخياً يحب السادة وأهل العلم وكان من أهل الخير والصدقات ومحبوبا مقبولا عند الدولة ومع هذا كان أميا لا يقرأ ولا يكتب وكان يسمى عند الدولة علي باشا وقد جرت عليه أهوال شديدة مع الشيخ محسن معيض رئيس صنعاء قبل وصول الاتراك الى صنعاء وحبس أخيراً في أيام الوالي مصطفى عاصم فلما قتل أثر ذلك في الاتراك تأثيراً عظيما وحزن عليه الناس. ثم قام أخوه الشيخ محمد رئيسا على البلدية والتزم الجمرك وأرزاق الدولة وحصل له كمال الثروة وكان كثير الخيرات والصدقات أعظم من أخيه ومحبوبا عند جميع الناس وكان مرتبا ليلة الاثنين والجمعة ناسا من الفقهاء والفقراء لدرس القرآن دائما حتى توفي

وبعد وقوع هذه الفتنة في اليمن أمر الوالي أحمد فيضي بعمارة حصون فوق الجبال المحيطة بصنعاء ويسمى الاتراك الحصون القليع

جمع قلعة . ثم دخلت :

سنة ١٣١٠

والامطار والحبوب كثيرة والخيرات عامة في جميع اليمن ووقع للعساكر طاعون شديد حتى لم يبق الا شيء يسير وفي شهر ربيع آخر ظهرت الجراد وأكلت الاكثر من الثمار

وفي نصف هذا الشهر وقع كسوف قمري وفزع الناس للمساجد للاستغفار والتضرع الى الواحد الماجد . وفي آخر هذا الشهر أرسل السلطان الى اليمن كاشفا ينظر اليمن وأسباب هذه الفتن فوصل الى صنعاء ومكث مدة ورجع ، ثم أرسل الوالي أحمد فيضي العلامة عبد الله بن علي الحضوري الى الامام المنصور بمكتوب لاجراء الصلح بينه وبين السلطان فوصل الى الامام وطلب الامام من الحكومة العثمانية اقامة الشريعة بالحدود وترك القانون فلم تساعد ولم يقع صلح

وفي شهر جمادى الآخرة ترجح للوالي المذكور حبس جماعة من السادة والفقهاء والفضلاء والمشايخ ، فمن السادة السيد يحيى الكبسي المشهور بالهجوة ودخل معه باختياره نجله السيد الصفي أحمد والسيد محمد الظفري ومن الفقهاء العلامة محمد بن حسن دلال ومن

بيت الارياني ومن القضاة بنى الحرازي وجماعة من القبائل وهؤلاء كانت لهم مكاتبة الى الامام المنصور وبعضهم كان ذهب هنالك لدى الامام ومنهم الحاج سعد الدين الزبيري وكان صالحا فاضلا وذنبه أن الامام المنصور كان متزوجا بابنته ودخل معه حفيده محب ابن محمد الزبيري وجملتهم خمسة وخمسون رجلا وأرسل بهم الى الحديدة . وفي ذلك اليوم أرسل الوالي الى العلماء الى جامع البكيرية وأعطاهم ساعات إرضاء وتسلية لانه حصل للناس بحبس المذكورين فزع عظيم ووجل فخيم ثم وصل المحابيس الى أزمير ثم نقلوا الى رودس ومكثوا هنالك ووصلت منهم مكاتيب الى أهلهم الى اليمن أنهم في غاية من الراحة خلى فراق الاهل والوطن وقد تزوجوا هنالك ورزقوا أولاداً وكان أعظم ذنب لدى الدولة العثمانية من كاتب الى الامام وكان في سجن صنعاء محابيس كثيرة بهذا الاسم في أيام هذا الوالي ومن بعده وكان القانون أنه يحبس حتى يموت

وفي شهر شوال خرج الوالي من صنعاء يدور الى جميع بلاد اليمن لكشف حاله ورجع في شهر الحجة

ثم خرج أربعة عشر رجلا من لدى السلطان مفتشين

يكشفون حال اليمن وبعد مدة رجعوا وفي هذه الاشهر كان الجدب والقحط في صنعاء وما حولها لعدم المطر فخرج الناس للاستسقاء صغارهم وكبارهم ودوابهم ثم رجعوا وقد أغاثهم الله بنزول الامطار

وفي عيد الاضحى من هذه السنة المذكورة وجد في صنعاء في باب اليمن من داخل صنعاء وفي سوق الابيض وفي شرارة حفائر تلتهب نار حتى صار التراب وماحوله رماد أسود وفي تلك السنة وقع في مكة فناء عظيم وذلك فى يوم عرفة الى آخر أيام التشريق وفر المحمل الشامي من منى خوفا من الموت ثم أعقبهم الموت ولم ينفعهم الفرار وتعطلت منى من الحجاج ولم يبق من الناس إلا شرذمة قليلة وبقي الموت الى بعد الحج ثم دخلت :

﴿سنة ١٣١١﴾

والامطار قليلة والاسعار غالية وأما ثمرة العنب ففيها صلاح عظيم

وفي هذه السنة ظهر النصراني الملتزم لرسوم التنباك ولا يكون بيعه إلا على يده فشق على الناس ذلك وحصل لهم الضيق لحصره واحتكاره في يد المذكور ولايبع أحد التجار حتى يشتري منه واذا شرى من غيره صادره وأخذ أموالا كثيرة فكتب

الناس شكية وأرسلوا بها الى السلطان عبد الحميد فرجع الجواب بتخليته فازداد هذا الملتزم عتواً ونفوراً وشدة وفجوراً واستطال على المسلمين وفتح البيوت للتفتيش وجعل له أعواناً على أبواب المدينة وكذا في جميع اليمن

ثم دخل شهر رمضان من هذه السنة والامطار قليلة والاسعار غالية واهل صنعاء في ظلم شديد من جهة مأمور خبيث اسمه (مِرزاح) فوّضه الوالي فلا زال يحبس هذا ويضرب هذا ويشتم هذا والشريف عنده والوضيع على سواء وملأ الحبس ظلما وعدوانا ولا يمضي يوم واحد إلا وقد ضرب جملة من الناس ومن كان بين أحد المأمورين ملوكية أو عسكرية حزازة أو نفسانية أحضره الى هذا المأمور وبعضهم يباشره بالضرب من دون سؤال فلما كثر الظلم من المأمورين الاتراك في جميع اليمن صنعاء وغيرها والمجاهرة بالفسق وارتكاب المحرمات تصدى جماعة خفية من اليمنية لدرء هذه المظالم في صنعاء وغيرها من المراكز التى فيها الاتراك والظلم والفسق بوضع البارود في الليل ويرمونه في ثقب في أسفل البيت من بيوت المأمورين الذين عم ظلمهم ثم يعلقونه بالنار من بُعد فيصعق البيت وينهدم بمن فيه ثم لم يحصل تلف من

النفوس إلا في بيت واحد في معبر وبيت في الروضة في شارع السباعي فقط وبقية البيوت ينهدم جانب من البيت فقط أو يحصل الفزع فقط ليرجعوا عما هم فيه ولم ينجع فيهم . ومن ظلم الحكومة اذا حصل ذلك في أي حارة ترجع الحكومة على الجيران وتحبسهم . ولما كان يوم الخميس ٢٤ شهر الحجة الحرام من السنة المذكورة وقت الظهر صعقت (المحكمة الشرعية) بالبارود وفيها القاضي وأعضاء المحكمة والكتاب وجماعة متخاصمون ثم فروا منها وسلموا وتخلخلت وحصل فيها خراب ثم فزع الوالى ومن لديه من المأمورين وكان في بيت الحكومة وكان متصلا بالمحكمة فأمر الوالى بحبس جميع من كان موجوداً بالمحكمة من الاعضاء وشهداء الحكم والكتاب والمتخاصمين ماعدا الحاكم فانه كان تركيا وكان من حق الوالي على عادته حبس الجيران أن يحبس من في الحكومة لأنهم جيران المحكمة ثم بعد ثمانية أشهر خرجوا بعد الاهانة بالقيد والتعنيف والتهديد . ثم بعد المحكمة صعقت (دائرة البرق والبريد) ولم يحصل تلف بل حبس الجيران فقط . وكان في هذه السنة أمر صنعاء بيد (مرزاح) المتقدم ذكره وياور الوالى (محمد هاشم) رجل شامي وكان الحل والعقد بيد الياور أما باب الارتشاء والفسق فقد بلغ

الغاية . و في هذا الشهر شهر الحجة تولى نظـارة الوقف الداخلي السيد الجمالى صاحب الذكاء والكياسة علي بن محمد المطاع وكان خليلا للياور المذكور . ودخلت :

﴿ سنة ١٣١٢ ﴾

و كانت الاوقاف هاملة والقبائل متغلبة عن إيفاء حاصلات أراضي الوقف لعدم الضبط من الحكومة فلما تولى الناظر الجديد للوقف وبصداقة الياور المذكور ضبط الاوقاف وحبس المتغلبين وأدبهـم وأمر العمال باجراء الحساب وإحياء المساجـد بالعمارة وتجصيصها وفرشها . ولما كان في شهر ربيع الاول وقع برد شديد خارق للعادة فأضر الزرع ونقصت الغلات وارتفعت البركات وكل ذلك سبب الذنوب والزلات وغلت الاسعار وقلت الامطـار والدولة كلما وصل طعام الى السوق أخذوه فبقى الناس في ضيق وتعب شديد

وفى شهر رجب أمر ناظر الاوقاف بتجصيص الجامع ونزع فراشه القديم وكان له سنين عديدة من نزع الفراش ثم فرشه بفراش جديد وأعانه على هذه المحسنة الشيخ محمد البلبلي بخمسمائة ريال . وفي هذه السنة وقع فناء عظيم في الحجاج . ثم دخلت :

﴿ سنة ١٣١٣ ﴾

وفى شهر جمادى الاولى فقدت طفلة عمرها سبع سنين بنت الحاج قاسم أبو ريم وبقى أهلها في طلب شديد فلم يقفوا لهـا على أثر وبعد شهر و نصف وجدت ميتة فى ساقية مسجد الزُمُر و فيها أثر حريق ولم تعرف قصتها . وفي شهر رجب دخل رجل من عمران يقال له "الـ ناعي وكان عنده بيت في صنعاء بأزاء مسجد الأبهر من جهة الغرب فدخل عنده رجلان أحدهما من صنعاء يقال له شوْبر وكان آمناً منهما فلما كان نصف الليل وثبا عليه بالطعن فصاح فغار عليه الجيران والحرس فدخلوا الى بيته وأخذوا الرجلين وأوصلوهما الى شيخ الشرطة وبعد ضبط الواقعة أُدخلا السجن وبقيا الى أن ماتا في سنة ١٣٢٢ والينّاعي توفى بعد يومين في المستشفى . وفي هذا الشهر المذكور وقعت صاعقة نهار الجمعة في بيت الشيخ محمد الصيرفي في جانب الدار وأحرقت فراشاً في بعض الاماكن . وفي نصف شهر رمضان وقع كسوف قمري وفي هذا الشهر ألزم الوالى احمد فيضي جميع المأمورين الملوكية والرؤساء الكبار بلبس النظام التركي ونزع العمائم ولبس الطربوش . وفي هذا الشهر حصل حريق فى الحديدة ثلاثمائة وثلاثة عشر عريشا

وفي شهر شوال من هذه السنة دخل السيد اسماعيل بن علي فارع الملقب مشجح الى الجامع الكبير بين العشائين فى مقدم الجامع فجاء رجل فطعنه في خاصرته طعنة شديدة وهو ساجد فصاح بصوت مفجع وتلف في الحال وهرب قاتله ولم يوقف له على خبر

فوقعت وحشة عظيمة بقتل رجل فى الجامع وهو يصلي فوصل البوليس لتحقيق الوقعة فارسل مرزاح للموظفين في الجامع من مؤذن وامام وسادن وحبسهم وضرب بعضهم وبعد أيام خرجوا من السجن . وفي هذه السنة أخذ الوالي من أهل صنعاء اعانة ٢٤ ألف ريال . وخرّب الوالى باب اليمن وباب شعوب وباب السباح واخرجوا من الجدار المحيط بالابواب الواحا من الرصاص والنحاس مكتوب فيها طلاسم وضعها الاولون

وفي شهر رمضان صعق بيت الحاج صالح السنيدار في الروضة بالبارود وكان خاليا من النفوس وانهدم جميعه وكذلك في الروضة بيت السيد العلامة عبد الله بن ابراهيم ولم يصب فيه أحد وكان وقتئذ رئيس كتاب المحكمة الشرعية ، وفي شهر شوال فى صنعاء صعق بيت الفقيه محمد بن محمد الحيمي شرقى مسجد معاد وكان الساكن فيه الشيخ أحمد دهاق من رؤساء القبائل وهرب هو وأهله

من سطح البيت الى بعض الجيران بيت المترب وانهدم جانب من البيت . وهذه الوقائع التى وقعت انما هي أحن وعداوة من بعض القبائل والله أعلم . ثم دخلت :

﴿ سنة ١٣١٤ ﴾

والاسعار تحسنت بالنظر للعام السابق وفي شهر ربيع الاول حدثت علة الجدرى في الاطفال في اليمن وحصل موت ذريع حتى أن في الساعة الواحدة التى يدفن فيها من الاطفال نحو ثلاثين طفلا ولم يعرف مثله في الزمان المتقدم

ومن الاخبار العظيمة ما ذكرته جرائد الاستانة أن جبلا عظيماً في أمريكا تحرك ومشى وأهلك نفوسا وسببه أن الجبل كان فوق رمل والرمل فوق الماء وهذه من الآيات الباهرة . ومن أخبار الجرائد أيضا أن فى فرانسة مات بعلة الجدري من الأطفال عشرون الفا . وفي قضاء المخا أنها وقعت زلازل أعظمها زلزلتين عظيمتين وبعدها وقعت رجفة عظيمة . وفي هذه السنة حصلت حوادث كثيرة حرقت أطفال بسبب الغاز لما كان هذا الزيت حديث العهد

والناس لايتقنون تسريجه وقد يتعاطى تسريجه بعض الاطفال فتشتعل النار بالاناء الذي يسرج ويسمى اللنبه ثم تحرق ثياب الطفل ثم يحرق الطفل وقد حصل من ذلك حادثتان متقاربتان حرقت بنت غالب العمري وماتت بليلتها وبنت القاضي احمد اليدومي . (وأما الاقتصاد) فالتجارة كاسدة وأسعار الطعام غالية واليمن والاخص صنعاء في ظلم شديد من مرزاح ومحمد هاشم وأفعالهما كما تقدم . وفي هذه السنة بزغ معهما في الظلم نجم ثالث مفتي الولاية القاضي محمد جغمان فالناس منه في عناء وكان يجاهر بسب الامام ومن كان مشهوراً من أهل صنعاء بمحبة الامام أودعه في السجن وصار عند الوالى أحمد فيضي مقبولا نافذ الكلمة

وفي هذه السنة وصل من الاستانة السيد محمد الرفاعي الحسنى ناصحا للامام المنصور بالله في قتاله للدولة ويحثه على الصلح ولم اظفر بالمكتوب الا بجواب الامام كما سيأتي ويظهر المكتوب من الجواب فقد ذكر ما اشتمل عليه المكتوب

وهذا نص المكتوب في أعلا المكتوب بعد البسملة الختم بالحبر الاحمر :

بسم الله الرحمن الرحيم

الختم

﴿ المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين ﴾

اللهم أيد دينك القويم بالعلماء العاملين واكشف ببركتهم جهل الجاهلين وارفع بحميد سعيهم غفلة الغافلين فهم بحور العلم الزاخرة ونجوم الهدى الزاهرة وزينة الدنيا والدين والآخرة وأهل الفضائل المتكاثرة منهم ذو المجد الشامخ المنيف والحسب الباذخ الشريف والأدب المثمر روضه الوريف السيد محمد الرفاعي الحسنى الحموي البسه الله جلباب التقوى وقاده الى التمسك بالحبل الأقوى وأعاد على محياه السلام الاسنى والاكرام الأهنى وصلى الله وسلم على محمد خاتم أنبياه وعلى آله سفن النجاة وتراجمة الكتاب وقرناه وعلى صحابته الذين اتبعوه بعد مماته وفي محياه

أما بعد فانا نحمد الله الذي لا يرجى ويخشى سواه ولا نعبد الا اياه وانه وافانا منك أيها السيد كتاب كريم ومسطور رائق فخيم أفاد معرفة بحقوق العترة النبوية والسلالة العلوية بما ورد فيهم من الآيات القرآنية والاحاديث الصحيحة المروية وان دواعي

المحبة اقتضت المراسلة وبواعث المودة جذبت الى المكاتبة والمواصلة وان من لوازم المحبة والايمان بذل النصيحة للاخوان لاسيما ولاة الأمور الذين ناط الله بهم صلاح الجمهور وأفاد أسعده الله انه مستنكر لما جرى بيننا وبين الولاة المرسلين من حضرة الدولة العثمانية والسدة الخاقانيــة من الحروب والاختلاف وعدم التوافق والائتلاف وانه يرى الخير في اصلاح ذات البين ورفع الفتنة التي تؤدي الى التهلكة والحين . وانه ورد الحث عليه في السنة والكتاب وانه مناط الرضا لرب الارباب وان السلطان الاعظم ممن أقام الله به الدين وانتظمت به أحوال المسلمين وتشرف بخدمة الحرمين الشريفين وأقام بجهاد الكفار ومنابذة الاشرار وان رغبته في صلاح الدنيا والدين وقمع الفجار المعتــدين وان القطر اليماني المحروس بالله محل الايمان كما ورد عن سيد ولد عدنان وان سعيه في ذلك نصيحة دينية ، محبة ايمانية

فنقول نعم الأمر كما ذكرتم مما وقع بيننا وبين من تعلق بالسلطة القاهرة أعز الله به الاسلام وقمع بها ذوي الالحاد الطغام ولم يكن لنا من الرياسة الدنيوية طلب ولا في الراحة البدنية ارب ولا نعول على جمع المال ووفرة المكسب ولا مزيد على مانحن

فيه من الحسب والنسب لكنا رأينا المأمورين لم يؤدوا حقوق الله ولا راعوا حرمة ماحرمه الله ولا غضبوا يوما على معاصي الله ولم يعملوا بشيء من كتاب الله ولا سنة رسول الله شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله وارتكبوا المعاصي ورموا اليها الناس بأطراف النواصي وجاهروا الله بشرب الخمور وارتكاب الفجور وظلموا كل ضعيف وأهانوا كل شريف حتى فسدت الذرية وارتفعت كلمة اليهودية والنصرانية وصارت الكفرة والمجوس تحكم في البرية ولا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ولا تأخذهم في المسلمين رأفة ولا رحمة ولما لم نجد عن أمر الله بدا استعنا وتوكلنا عليه وبذلنا في الجهاد جهدا امتثالا لقول الله عز وجل (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله) وقوله عز وجل (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون) وقوله (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وخوفا مما خوفنا الله به من نحو قوله تعالى (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) ونحو قوله

صلى الله عليه وآله وسلم لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم حتى اذا بلغ الكتاب أجله كان هو الله المنتصر لنفسه ولم نزل نتوخى أن السلطة القاهرة أعز الله بها الاسلام اذا رفعت اليها تلك القبائح التى لايختلف في وقوعها اثنان أن تأخذها حمية الدين والايمان على تلافي مافرط من الاضاعة فيما وجب من الشريعة وتستدرك مافات من حق عترة رسول الله الذين لاتستحق بدون اتباعهم الشفاعة فلم يزدادوا مع طول المدة الا انسلاخا من الدين وتوسعا من تأمر الفجرة المعتدين

فان قلت أيها السيد ان تلك القبائح مباحة في الاسلام وان فعلها مستحل من اتباع شريعة سيد الانام فهات الدليل ولا يقول بذلك إلا ضليل . وان انكرت أيها السيد ان ذرية الرسول هم الحجة في الفروع والاصول صاح بك قوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير) وقوله تعالى (قل لا اسئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى) ونحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم (أني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا

من بعدي ابدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي ان اللطيف الخبير نبأني انهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (ان عند كل بدعة يكاد بها الاسلام يكون لها ولي من ذريتي) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (أهل بيتي أمان لاهل الارض) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى) وغير ذلك مما لا يتحمله المقام فالظهور أبين للحجة وأوضح للمحجة لاما خوفتنا به من القتل والنكال فانا أهل بيت لا تزعزعنا كواذب الآمال ولا نعد بذل نفوسنا في سبيل الله الا من أشرف الخصال ولا نفزع الى غير ذي الجلال ولا ندعو سواه في البكور والأصال :

على أن قومي تحسب الموت مغنما

وان فرار الزحف عار ومغرم

(أمّن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون الا في غرور) . (ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده) .(ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) .(ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) .

(الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور)

فنحن من وعد ربنا على يقين ، والعاقبة للمتقين . وانك لا تجد في خطتنا المنصوة الا قائماً لعبادة ربه اذا أسدل الليل جناحه أو تالياً كتاب الله أوذا كراً اذا أطلع الفجر صباحه ، ومساجدنا معمورة بالعلم والعمل ، وقلوبنا ضالة عن الجبن والفشل ولا نفتخر كغيرنا بآلات الحرب الفاخرة ولابالسيوف المتكاثرة التي هي تحت أمرنا عائرة بل نتبرأ من الحول والقوة ، ونتمسك بأذيال سيرة الامامة والنبوة :

مغارس طابت في ربا الفضل فالتقت
على أنبياء الله والخلفاء
اذا حمل الناس اللواء علامة
كفاهم مثار النقع كل لواء

فقد أوضحنا لك أيها السيد طريقتنا وأبلغنا اليك أفعال أعادينا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) ولو يعلم السلطان الأعظم حقيقة الحال اسارع الى إعانتنا في الحال والمآل

ورفع جميع المأمورين من الخطة اليمانية وأمرهم بحرب الفرقة الكفرية ، ولمنعهم عن محاربة العترة النبوية التى هي بضعة من الذات الشريفة المحمدية ، ولأوفى جدنا الأعظم أجر تبليغ الأبناء المشار اليه (بقل لا أسألكم عليه) الآية . ولتباعد عن مشابهة من قل فيهم خاتم النبيين (من قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال) وعن الدعوة النبوية في قوله لأهل بيته (انا حرب لمن حاربتم سلم لمن سالمتم) وقد أمر الله تعالى بالكون مع الصادقين بقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » وثبتهم بقوله تعالى « أنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وأولئك هم الصادقون . قل هـذه سبيلى أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين . ياقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم . وياقوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار » فاذا وجدت أيها السيد خلاصا من أوامر الله أفدنا من كتاب الله ومن سنة رسول الله ودع عنك التخويف بالمخلوقين كما قد قيل :

جاء شقيق عارضاً رمحه ان بنى عمك فيهم رماح

وأما اجتماع الكلمة على الحق فمن أين لنا ذلك والا فهو عندنا من أعظم المسالك حقنا للدماء ورفعاً للدهماء ونسأل الله أن يرفع عن الامة المحمدية السوء والمحن ويجعلها على اتباع الكتاب وقرنائه أهل بيت النبي المؤتمن ، وأن يعيذنا من نزغات الشيطان الرجيم ومضلات الفتن وحسبنا الله ونعم الوكيل

وكان اللائق بحال أركان السلطان الأعظم أن يجعل القطعة اليمانية من جملة الممالك التى بأيدي الكفار وقد أضربوا عنها صفحاً وطووا عنها كشحاً وما سارعوا لغير مملكة اليمن الا بأيدي أولاد رسول الله ﷺ يحكمون فيها بما أنزل الله ويمنعون محارم الله فهلا جعلوا آل الرسول كالكفار الذين تركوا لهم ممالكهم . اللهم أشهد وكفي بك شهيدا » انتهى

ولم يزل الوالي مع حاشيته في الظلم والجور والارتشاء والفسق ما عليه مزيد والحروب في اليمن لم تنقطع في آنس والحيمة وغيرها وكثرت الشكايا والمضابط من الأهالي الى السلطان فيعترضها من لا خير فيه وكثر الظلم والقحط والجدب حتى مات خلق كثير وصار المأمورون من الاتراك في معاملة أهل اليمن كأنهم يعاملون كفاراً . الضابط يأخذ من هذا وينهب هذا

وكأن أموال أهل اليمن حلال مع أعراضهم

ومنهم القائمقام كان في الروضة المسمى زكرياء وقد جوزي بعمله بأن شنق في الاستانة بعد وقعة السلطان عبد الحميد . كان المذكور ينصب له كرسي ويقعد على قارعة الطريق مقابل الطريق النافذة الى سوق الروضة مقابل الجامع الكبير جامع الروضة فيرى الناس وهم خارجون من السوق فيدعوهم واحداً واحداً فيكشف ما معهم فالذي يجد معه السمن يأمر العسكر بصبه على الأرض أو يجد معه شيئاً من المائعات دهناً أو عسلا أو زيتا أو لبناً أو غيره يرمي به الأرض أو يجد شيئاً جامداً مأكولا أو غيره يرمي به الارض وجد مع أحدهم لحماً فرماه في الارض ثم أمر العسكر أن يدوسوه بنعالهم فوق التراب فما هذا الظلم وما هذه المعاملة لاناس مؤمنين شهد لهم الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم الايمان يمان والحكمة يمانية

ولما كان المفتي المتقدم ذكره القاضي محمد جغمان كان يطلق لسانه في سب وشتم الامام المنصور بالله والأشراف وأهل العلم الذين بمجلس الامام ومايعامل الناس من الظلم والاهانة كان الوالي في هذه السنة أخذ من أهل صنعاء معونة سبعين ألف ريال وأهل صنعاء

فياهم فيه من الشدة والضيق فيأمر المفتى بقلع الأبواب والطيقان لمن لا يقدر على ذلك فنال الناس الضرر الشديد فتصدى لقتل المفتي رجلان ليكفوا شره عن الناس وكان المفتي شديد الحذر لا يمشي الا وله واحد جندي من الحكومة لأجل المحافظة فلم يجد الرجلان فرصة لقتله الا قبل صلاة العشاء وهو يتوضأ وكان في شهر رمضان من السنة المذكورة فضربه أحدهما بسكين ضربات كثيرة والآخر كان على باب المسجد وكان المسجد خالياً من الناس قبل مجيئهم وكان للرجلين مدة من الاشهر يترقبان الفرصة فلم يجدوا الا هذا الوقت وكانت الضربات بالسكين في محل السلامة فظنا هلاكه وتركاه هاربين فأقبل الناس وسمعوا صياح المفتي فحضر الناس والبوليس وفي آخر الليل أحضر القاتلان وأمسكوهما وأودعوهما السجن الى أن ماتا فى السجن والمفتي بعد ثلاثة أشهر تعافى ورجع الى أشد ما كان وصار عند الحكومة مخلصاً وكلمته لا ترد . ثم دخلت :

﴿سنة ١٣١٥﴾

وفيها وصل عزل الوالي أحمد فيضي والناس في طرف من الحياة مع الشدة والظلم والفقر وتعين والياً :

﴿ حسين حلمي باشا ﴾

وكان عالماً صالحاً يحب العلم وأهله فوصل اليمن وقد ألمت بها المصائب واحتوشتها النوائب وأهلها في فقر مدقع وحال مفجع ففرق على أهل صنعاء الفقراء بأمر من الباب العالي وقد أخرج معه فلوساً كثيرة ففرق على كل نفس ريالاً فجملة الذي فرقها على أهل صنعاء ٢٤ ألف ريال وفرق مثل ذلك في سائر المدن في اليمن على الفقراء وقلع شجرة الرشوة وعاقب عليها ولم يحاب أحداً وشرد أهل الظلم وقدم الناس شكايا من المأمورين الظلمة . وجملة الشكايا التى قدمت للوالي في ياور الوالى السابق محمد هاشم خسمائة شكية فسجنه الوالى في الأوردي محل العسكر سجناً لطيفا في أحسن غرفة ولم يمنعه من الاختلاط ولم يحبسه من حريته ومن جاءه فكان يحضر عنده من شاء من الرجال والنساء والهو واللعب ثم بعد مدة أخرج من اليمن مبعداً وكذا المأمور الآخر (مِرْزاح)

وأسس الوالى ادارة المعارف والمكاتب ودار المعلمين ومكتب الصنايع والاعدادية ورتب امور الولاية بترتيب تأباه العسكرية وكان يقرب أهل العلم والفضل وأجبر الناس على التعليم وحمد الناس أخيراً عاقبة ذلك . وكان المشير على العسكرية :

﴿ عبدالله باشا ﴾

وكان بينه وبين الوالى منافسة وكان مع الوالى هيئة من أهل العلم والسياسة لايفعل الوالى أمرا الا بمشاورتهم فيما يصلح اليمن وأهله وكان للهيئة رئيس وهو أعلمهم يسمى حسنى بك وقد جمع من اليمن مكتبة نفيسة من الكتب الخطية واستنسخ كثيرا من الكتب التي تعذر بيعها من أهلها وكان يشتري الكتاب بأضعاف ثمنه وكان الوالى وهيئته بالعمائم بأمر من الباب العالى سياسة وتقربا وميلا لأهل اليمن بلبس العمائم وترك الطربوش وأمر الوالى جميع الموظفين الملكيين عربا أو تركا أن يلبسوا العمائم . ثم دخلت :

﴿ سنة ١٣١٦ ﴾

وفي هذه السنة دهمت الهموم والرزايا وعظمت الكروب والبلايا بموت العلماء باليمن الذينهم ورثة الانبياء ويالها من رزية أظلمت لها الارض والسماء وقد كنت كتبت تراجم لعلماء العصر فوجدت السيد العلامة محمد بن محمدزباره ساعياً فيالتراجم فأرسلت له ما كنت جمعته وجردت كتابي هذا من التراجم لانها صارت في مؤلف مخصوص جعله السيد محمد زبارة ذيلا لنفحات العنبر في رجال القرن الثاني عشر تأليف السيد العلامة حسين الحوثي

وفي هذه السنة لما كان الوالى منع المأمورين من الارتشاء وعاقبهم وبعضهم أخرجه من الوظيفة كل على حسب مايستحقه وكان منهم قائمقام أخرجه من وظيفته مطرودا لسوء أعماله فاضمر للوالى الشر وبعد أيام رماه بمسدسه عند ارتقاء الوالى لبعض السلم باب الحكومة داخلا عقيب الظهر وكانت الضربة غير قاتلة والقاتل أحاطت به الجند وقتلوه في الحال

وفي هذه السنة في شهر رمضان وقع برد شديد ونزل الثلج على الجبال العالية وهو غير معتاد الا نادراً بجبل النبي شعيب فأتلف البرد الاشجار وأهلك الثارومات ناس كثيراً في الطرقات ومن الدواب عدد كثير وأحدث في الناس عللا بسبب البرد منهم من استعجم ومنهم من انحرف فمه من محله ومنهم من أصابه رياح في أعصاب الرجلين لحتى تعذر معه المشي . ثم دخلت :

﴿ سنة ١٣١٧ ﴾

وكان المفتى المذكور سابقا المقرب لدى الوالي والمشير واذا سمع المفتى بشخص يحب الامام أو بينه وبين الامام أدنى اتصال أو مكاتبة أمر البوليس بالهجوم الى بيت المذكور وأخذ ما وجدوا

من الاوراق ثم يؤخذ ذلك الشخص الى القلعة أي الى السجن سواء كان صدقا أم كذبا ولا بينة في ذلك والحبس مؤبد الى أن يموت ذلك الشخص وكان ذلك الشخص الذي له علاقة بالامام يسمى شقياً فجمع المفتي في السجن بهذا الاسم اربعين رجلا وجمع المشير عبد الله باشا أربعمائة رجل يريد ارسالهم الى طرابلس الغرب بصفة عسكر ثم أراد المشير أن ينفي من في السجن وهم الاشقياء الاربعون النفر فلم يساعده الوالي فكتب المشير الى الباب العالى فعاد الجواب بارسال العسكر الى طرابلس الغرب ونفى الاربعين الرجل الاشقياء فكتب الوالى الى السلطان أن هذا من سوء تدبير المشير وهذا يكون سببا لفساد البلاد فلم يصدق الوالى لدى السلطان وكان المصدق عبد الله باشا . ثم دخلت :

﴿ سنة ١٣١٨ ﴾

وعزل الوالى حسين حلمي باشا وأسف الناس عليه لا سيما أهل العلم وسافر هو وهيئته . واحيلت الولاية الى المشير :

﴿ عبد الله باشا ﴾

ثم رجع الظلم والارتشاء وكثر الفساد ووقع الجدب وحدث

موت كثير حتى خلت قرى

كان عبد الله باشا سابقا قبل خروجه اليمن ومشيرا بدمشق أخبرني جماعة من فضلاء أهلها وكان متواضعا لا يتعدى طوره مثل سائر الولاه يمشي معه جندي أو الياور مع الجندي . فلما وصل الى اليمن تزيا بالابهة والعظمة والتكبر والتجبر لا يمر الا وقد مر أمامه ثلة من الخيالة ويأمر العسكر بمنع المارة من الطريق من حين يخرج من بيته في بئر العزب الى أن يصل الى الحكومة باعلا صنعاء بمسافة نصف ساعة وكان يأمر بالتجصيص لدوائر الحكومة العسكرية والملكية في كل ثلاثة أشهر وأمر بتنظيف الشوارع ورشها وكنسها كل يوم قلت : أما هذه فهى خصلة شريفة لما في النظافة من المحافظة على الصحة لو يداوم عليها أولو الامر وكان الوالى مشغوفا بالملاهى والموسيقا واستخراج الالحان المطربة وكان في غاية النشاط والرفاهية ومع هذا فقد كان في سن الشيخوخة وكان شعر رأسه ولحيته بيضاء . ثم دخلت :

﴿ سنة ١٣١٩ ﴾

وكان الوالى والمشير عبد الله باشا ووقع في هذه السنة في الحجموت

ذريع . وأجرى الوالى سلك التلغراف من صنعاء الى مدينة تعز من جهة الجنوب من صنعاء بمسافة ستة أيام . وبنى الوالى خارج صنعاء عند باب اليمن عموداً طويلا مثل الاسطوانة وفعل في رأسها مثل الهلال كما يصنع في رأس المنارة نحاسا مطلي بالذهب وطوّق بعض الاحجار في نفس العمود كذلك بنحاس مطلي بالذهب وقصده أن يكون تذكاراً للحكومة ، و بعد عشر سنين هُدم ذلك البناء

وفي شهر ربيع الآخر وقعت فتنة عظيمة في سوق بَوعان مسافة ست ساعات من صنعاء غربا بين العرب والترك الذين هم قاطنون هنالك وحصل مقاتيل من الطرفين

وفي هذه السنة قطعت سلك التلغراف و نهبت الطرقات قبيلة الزرانيق في تهامة وحصلت معارك شديدة بينها و بين الاتراك وهذه القبيلة أكثر السنين وهى ثائرة على قطع الطريق وقد أعجزت الحكومة العثمانية لان هذه القبيلة ليس لها قرار ولا بيوت ببناء حتى تقصدها الحكومة بل تسكن القفر و بيوتها من الشجر يسمي القش ولكن هذه السنة استفحل أمرها ، وفي هذه القبيلة من القوة والجلد ما لا يوجد في غيرها تصطاد الغزلان بنفسها عَدْوًا وفي تهامة الغزال

بها كثير فاذا وجد غزال لحقه أحد رجال هذه القبيلة ولا يزال يطارد الغزال في حر الشمس في حر الهاجرة في حر الرمضا التى تسمى الرمالة التى يعجز الانسان وضع قدمه فيها فيطارد الغزال أربع ساعات حتى يعجز الغزال وينسطح الارض وهو ينغى بصوته فيمسكه الصائد بيده والغزال لا يتجاوز في عدوه غير أربع ساعات لا يتوقف فيها وهذا المطارد للصيد له شرط عند أهل هذه القبيلة فى تهامة بشرط أن الصائد لا يشرب الماء لانه اذا شرب الماء لا يقدر أن يمشى في حر الشمس سوى نصف ساعة ثم يشتد به العطش ويسترخي بدنه ويتعب وأيضا بشرط أن لا يأكل عند المطاردة خبز الطعام لانه يفتره عن سرعة المشى والمطاردة بل يأخذ حبوب الذرة في طرف ثوبه وكلما جاع أكل من ذلك ثم دخلت :

﴿ سنة ١٣٢٠ ﴾

وفي هذه السنة تعدى الملك عبد العزيز بن سعود على مماكة عبد العزيز بن الرشيد وجرت بينهما حروب

وفي هذه السنة خرج من لدى السلطان عبد الحميد رجلان أحدهما السيد حسن أبو الهدى والآخر فريق حسن باشا يكشفان للسلطان أحوال اليمن وللسعي في الصلح بين الامام المنصور

والسلطان ثم أرسلا رسولا من أهل صنعاء الحاج علي النحوي بكتاب الى الامام المنصور وخرج الرسول وتحير في الطريق على المدة المضروبة فشاعت الاخبار أن هذا الرسول الحاج علي النحوي قتل في الطريق فتواتر هذا الخبر وحصل للحكومة والناس القطع بذلك وتحقق لدى أهله قتله وموته بحاشد فحزن أهله وأصحابه وحصل الأياس منه وفي أثناء ذلك ببضعة أيام ما شعر الناس وأهله الا وقد قدم صحيحاً وأخبر أنه لم يحصل له في الطريق خوف ولا أذى بل تعوق لدي الامام وكان الامام المنصور في قفلة عذر بمسافة أربعة أيام شمال صنعاء وكان معهما من الباب العالى هدايا ثمينة ولم يتمكنا من الوصول لانتفاء الأمن ببلاد حاشد ولم يحصل من المكاتبة المرام وقد جمع الكاشفان شكايا من الناس من ظلم المأمورين ما يقرب من الالف وعلى زعمهما انهما سيوصلان ذلك الى السلطان

وفي هذه السنة عزل عبد الله باشا بسبب تسهيله في حفظ حدود عدن لتعدي الانكليز الى الضالع ولم ينكر عليهم . وتعين لليمن ﴿ توفيق باشا ﴾ ثم دخلت :

﴿ سنة ١٣٢١ ﴾

وفيها عظم البلاء واشتد الغلاء وقلت الامطار وغلت الاسعار

وتراكمت الذنوب وتماظمت الخطايا والعيوب ولا زال الناس يستغفرون الله في المساجد عقيب الصلوات ويخرجون الى الجبانة للاستسقاء وفي خلال ذلك كان رجل يقال له (الزجاني) حايك يصنع لحفا بارت صنعته وكسدت حرفته فولدت له فكرته حيلة للرزق والتوصل للقوت له ولعائلته في هذه الشدة خرج من بيته يوماً من تلك الايام والناس خارجون الى الجبانة للاستسقاء يتضرعون الى الله يكشف مابهم من الشدة وقد ركب على عود طويل وبيده تنكة من حق القاز[1] وهو يضربها ويصيح أيها الناس ارجعوا الى الله توبوا الى الله تصدقوا . فالتف الناس حوله ثم أخبر الناس انه يرى السماء مفتحة وملك ينادي على باب السماء أن الناس كلهم يستغفرون الله ويتوبون ويتصدقون والا فالعذاب نازل عليهم ولما كان الناس اتباع كل ناعق مع ضعف الافكار اعتقدوا ان هذا الرجل العامي من الفضلاء الاولياء لمشاهدته للملائكة ومخاطبتهم له صار الناس في اعتقاد عظيم وكل يوم وهذا الرجل يخبر الناس عن الملائكة بخبر جديد واذا خرج الناس للاستسقاء لحق الناس هذا الرجل العامي والعلامة عبد الرزاق الرقيحي يعظ الناس فر الناس من الرجل العالم ولحقوا بهذا الرجل العامي الكاذب فلما

(١) ولعه غير اليمن يبدلون القاف غينا

زالت تلك الشدة وصلح حال ذلك الرجـل رجع الى صنعته ولم يبق شيء من المـكاشفة

(وأخبرني رجل ثقة) انه وجد هذا الرجل في سنة اخرى في بلاد المحويت وهو يفعل كما فعل في صنعاء ويخبرهم بالمـكاشفة قال فنهره الناس وشتموه وقالوا مجنون زائل العقل وتركوه فقال هؤلاء لم تقبل عقولهم الترهات والاباطيل ومن ضعف عقول العامة تصديقهم للمحالات واتباعهم الضلالات من ذلك في شهر القعدة في هذه السنة يقولون ان مؤذن الجامع الـكبير دخل نصف الليل الى الجامع فوجد ثوراً عظيما ملأ بكبره الجامع وذلك الثور يتكلم ومن ذلك انه وجد سبع اكبر مايكون في مغرب اليمن ويتكلم بكلام فصيح ويرميه الناس بالرصاص ويُضرب بالسلاح فلا يؤثر فيه شيء قيل ان هذا الـكذب يختلقه الصباغون وسببه ان الصباغ اذا فسد وتغير لايتحسن الا بكذبة غريبة والظلم في اليمن والاخص في صنعاء لم يزل والمفتي السابق ذكره لم يزل كما هو عليه لم يقصر في واجباته

وفي هـذه السنة سنة ١٣٢٢ في ١٩ شهر ربيع الاول توفي الامام المنصور بالله رحمه الله

قال السيد العلامة محمد بن محمد زباره في منظومته اتحاف المسترشدين وقد تقدم ذكرها :

ومذ قضى إمامنا المنصور
وكادت الارض لذا تمور
اجتمع السادات والقادات
وعمدة الأعلام والاثبات
ونظروا في الأمر قبل دفنه
فبايعوا عن اتفاق لابنه
وهو أمير المؤمنين (يحيى)
من جدد الدين لنا وأحيا
وأوضح الحجة في هذا الزمن
وأرشد الخلق الى خير سنن
وشيد الاعلام للشريعه
وبدد المظالم الشنيعه
ومن أحاط اليمن الميمونا
وللأعادي خيّب الظنونا
أسعدنا الله بطول عمره
وبدوام نهيه وأمره

مولده باليمن والسرور
بنفس صنعاء جاء في (غفور)
ثم دعا من بعد تلك الحادثة
في ثاني العشرين بعد الثالثه
بيوم عشرين ربيع الاول
في (عذر) [1] بملأ ومحفل
ومذ بدت شمس من الإمام
ولاح منه النور للانام
أقبل نحوه من الانصار
أنصار دين الواحد القهار
وثار كل الناس للجهاد
وطمس مافي القطر من فساد
ولاحظتهم من آله الناس
عناية جلت عن القياس
فاستفتحوا البلدان والحصونا
واغتنموا الاموال والمصونا

(١) اسم محل

وانتزعوا السلاح والمدافعا
واحرزوا الآلات والمناقعا
وطهروا الاقطار والصياصي
واجتذبوا الفجار بالنواصي
و (ثالث العشرين) فتح صنعا
فاظهر الامام فيها الشرعا
وعادت الاتراك كالرمال
يقودها (فيضي) الى (ازال)
قيل الى (تسعين الفاً) رَجلها
ودونها فرسانها وخيلها
وشنَّ فيضي على (شهاره)
في شهر رمضان أى غاره
وكان ما كان من المصامع
وأخذ ما أوصل من مدافع
وفر فيضي الى ازال
من خوفه للأسر والنكال
وسيب الاجناد في (حبور)
وغيرها للوحش والطيور

(ورابع العشرين[1]) في زراجه

حرب تثير النقع والعجاجه

ومعرك في قرية الحمودي

وحربها شبيهة الرعود

ووقعة (الاشمور) للغضنفر

وفخرنا الليث أبو مُنْتَصَر[2]

(وخامس العشرين) في(خولان)

معارك عظمى وفي (سنحان)

و (دارنا البيضا) وفي (رجام)

و (طود قيفان) وفي الحيام

و (صُنعة) بالقرب من (ذمار)

وآنس فلا تكن مماري

ووقعة في العرش في (مَلاح)

وغيرها من تلكمو النواحي

(١) أي سنة ١٣٢٤

(٢) هو من قواد جيوش الامام اسمه السيد عبد الله ابو منصر مشهور كان من أيام الامام المنصور

(وسادس العشرين) للمقداد
معركة (المحيام) مع (هداد)
(وسابع العشرين) بالشآم
للبدر سيف الله والامام
معارك عظام وفي الثمان
حتى أتى (عدلان) في هوان
وأول (التسع مع العشرينا)
معارك عظمى بها يقينا
في (الروضة) الغنا وفي شعوب
و (عَصُر) ما كان من حروب
ومعرك كان بطود خودان
وفي (يريم) معبر ووعلان
و(حَجة) و مَسور وعَمران
وبكر والخبت بعد بَوعان
وفي حراز الطود مع مَسار
وغيرها من تلكمو الديار

وآخر (التسع مع العشرينا)

خـذ ما اراح اليمن الميمونا

تصالح الامام والاروام

قتم بالصلح لنـا المرام

ونصب الامام باهتمام

أعلامنا القادات للأنام

بقطرنا للفصل في النزاع

ونعش حـكم الله في البقاع

وحفظ ما للوقف والوصايا

والأمر بالمعروف في البرايا

وطمس كل محـدث وضر

وبدعـة شنيعة وشر

كـذلك الانفاذ للحدود

فيمن عصى بالسهل والنجود

بعزمة كفّت اكف المجـتري

وأخمدت نار الردى والمنـكر

وانتظمت أحوال من باليمن

من (باقم) الى حدود (عدن)

وقامت الاهوال والقيامه
بصاحب التدليس في تهامه
لما رأى المولى الامام قد غدا
للترك كهفا واقيا وعضدا
وموئلا يحوطهم من ملحد
يريد دفن امة لاحمد
فساق ذو التدليس بالجزيره
مدافع الكفار والذخيره
الى طغام الشام في (حجور)
ورازح والطلح والنظير
فجد مولى الناس في الدفاع
وتابع الارسال بالاتباع
حتى اضمحلت صولة للباطل
بتلكمو البلدان والمعاقل
وطهرت بالله والصوارم
عن دنس من ناجم التهايم
(ورابع اللام)[1] الحروب في (الحدا)
وقع من فيها تجارى واعتدا

(١) سنة ١٣٣٤

وكرر التجهيز للجنود
اليهمو ثم قوى (يزيد)
وشغل كان بها الرديه
لكل ذي حمية دينيه
للفادح العام على الاسلام
بالروم والعراق والشآم
ثم انخراط الامراء (بلحج)
طوعا الى الكفار والافرنج
وسلموا جميع ما لديهمو .
من عدة وغيرها اليهمو
ثم أتى في (غرس عز) لليمن
الى حما صنعا الامام المؤتمن
وعجل التجهيز بالجنود
الى سهول القطر والنجود
وكان منه الامر (بالنظام)
وفيه كل الخير للاتام
وغرس كل العز للعباد
وطمس كل البغي والعناد

وقمع كل الجور والشرور
وحفظ كل القطر والثغور
و سوق كل الناس للجهاد
ونصرة الدين بلا فساد
وشن غارات الى الحدود
فطهر (الاجعود) بالجنود
واغتنم الانصار من تهامه
بضرب سيف الله والامامه
مدافعا في غاية الضخامه
ولاح برق الضخم كالدعامه
وطهّر (المندب) و (المقاطره)
مع (المخا) باسد حرب جازره
ودوّخ (البيضاء) في المشارق
وأرضها بالضرب في المفارق
وقاه ربي ووقى أهل اليمن
شرور أهل الكفر سرا وعلن

وشيد الاركان للايمان
وأيد الاسلام في البلدان
جميعها بحرمة المثاني
وحق طه المصطفى العدناني
صلى عليه ربنا وسلما
وآله الغر الكرام الرحما
الى هنا الزبر مع القصور
كان بصنعا سادس الشهور
من عامنا هذا أتى خير اليمن
بحمد من منّ علينا بالمنن

﴿ أمير المؤمنين إمام الزمان ﴾

مولانا المتوكل على الله رب العالمين يحيى بن أمير المؤمنين المنصور بالله محمد بن يحيى رحمه الله وقد تقدم بقية النسب

مولده بمدينة صنعاء اليمن في شهر ربيع الاول سنة ١٢٨٦ ستة وثمانين ومائتين والف

لئن تأخر في الازمان مولده
فهو المجلي على آبائه الغرر

أخذ في فنون العلم بمدينة صنعاء عن والده الامام المنصور بالله رضي الله عنه وعن القاضي العلامة الحافظ محمد بن عبد الملك الآنسي والقاضي العلامة النحوي احمد بن رزق السياني والقاضي العلامة الفروعي محمد بن احمد العراسي والمولى شيخ الاسلام القاضي علي بن علي اليماني والقاضي اللغوي محمد بن احمد حُميد والقاضي العلامة عبدالله بن علي الحضوري وغيرهم ثم كان خروجه مهاجرا الى الله من صنعاء مع والده الامام المنصور بالله في شوال سنة ١٣٠٧ وأخذ بجبل الاهنوم عن المولى العلامة امام العربية لطف بن محمد شاكر والقاضي العلامة امام الفروع عبد الله بن احمد المجاهد الذماري والمولى العلامة امام الاصول والحديث ورجاله احمد بن عبد الله الجنداري الصنعاني وعن غيرهم حتى تبحر في فنون جميع العلوم العقلية والنقلية واقتطف ثمراتها الفرعية من الاصلية وصار الامام للجهابذة المجتهدين وخاتمة الائمة من الحفاظ والمحدثين ولما كانت وفاة والده الامام المنصور بالله رضوان الله عليه في شهر ربيع الاول سنة ١٣٢٢ أجمع جميع من كان بمحروس قفلة عذر من أكابر علماء صنعاء وبلادها وذمار وصعدة وحوث ومنهم السيد العلامة سيف الاسلام احمد بن قاسم بن عبد الله والعلامة

لطف بن محمد شاكر والسيد العلامة لطف بن علي ساري الحوثي والقاضي العلامة الحافظ علي بن عبد الله الارياني والقاضي العلامة احمد بن عبد الله الجنداري والقاضي العلامة عبد الوهاب بن محمد المجاهد والسيد العلامة الحسين بن اسماعيل الشامي والسيد العلامة عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله الشامي والعلامة يحيى ابن حسن نصار والقاضى العلامة الحسن بن علي العريض والقاضي العلامة محمد بن احمد حُميد وغيرهم على مبايعتهم له فامتنع عن قبول المبايعة له منهم وبذل بيعته لمن يرونه أهلا للقيام فما زال أولئك الاعلام في مراجعة له وإلزامه الحجة بوجوب قيامه بأمر المسلمين والاسلام حتى أسعدهم وكانت دعوته المباركة في يوم الجمعة ٢٠ ربيع الاول سنة ١٣٢٢ الموافق تاريخها « ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الاولين » وتلقب المتوكل على الله رب العالمين وضرب على سكته عصمتي بالله المتوكل على الله ثم وصلت اليه بيعة جميع علماء هجرة حوث ومدينة شهارة وسائر المدن والبلدان وكانت لدعوته الصولة في جميع البلاد ووفدت اليه الرؤساء والمشايخ والاجناد من الاغوار والأنجاد . انتهى

وهذا تفصيل بعض الحوادث على جهة الاختصار بحسب السنين

وفي ٢٠ شهر ربيع الاول من هذه السنة قام الامام المتوكل على الله رب العالمين يحيي ابن الامام المنصور بالله محمد بن يحيي حميد الدين واجتمع العلماء لمبايعته ثم بعد ذلك جمع القبائل من جميع البلاد و أجابته بالطاعة والاسعاد ولاحظته السعادة وكان الجد والقبول طوع مراده فأمر القبائل بمحاصرة المدن التى فيها الاتراك الذين سعوا في الارض بالفساد وتركوا الشرائع وظلموا العباد فحاصروا جميع مراكز اليمن ما عدا الحديدة وتعز واستلم العرب جميعها مع عاصمة اليمن صنعاء كما سيأتى . فتجمعت القبائل على صنعاء وتكاثرت وضاقت على أهلها بما رحبت واشتد الحصار وخرج الناس الصغار والكبار والنساء المخدرات وقاسوا عظيم الاهوال وباعوا جميع الاموال والامتعة والفراش وكان الثمن في غاية الرخص لعدم المشتري حتى أن بعضهم يؤجر الحامل الى السوق ويعجز عن اجرته ثم لايجد مشتريا ثم يأخذ الحامل نصف ماحمل وعم الجوع جميع اليمن بسبب الفتن وبالمحاصرات ترك الزراع الزراعة وارتفعت الامطار والامام أيده الله أخرج لجميع القبائل الحبوب من بيت المال لمحاصرة الاتراك ومات البقية جوعاً إلا من له أجل ممدود وخلت من اليمن قرى كثيرة مات أهلها من

الجوع . منها بلاد لاعة في الشمال الغربي من صنعاء مسافة يومين مات أهلها جوعاً وفي آنس وتعز وإب الذين مات منهم أحد وستون ألفاً وفي جِبْلة وما حولها ١٣ ألف نفس وفي خولان كانوا يأكلون التبن بعد طحنه ومات في قرية القابل خارج صنعاء ١٦ مائة غير الذين ماتوا في سائر القرى حول صنعاء ومات من أهل صنعاء في قضاء كوكبان والاكثر في قاع الرُّجُم والمحويت ٥٠٠٠ نفس ووجد في وادي سهام على قارعة الطريق موتى ٥١ نفساً وفي حال المحاصرة لصنعاء أمر المفتي المتقدم ذكره البوليس وطائفة من الجند أن يهجموا بيوت التجار والاعيان من أهل صنعاء ومن كان منظوراً اليه باليسار ويأخذوا مالديهم من الحبوب لاجل عساكر الدولة وأخذ كل شيء يؤكل وقاعدة أهل اليمن قاطبة المدن وغيرها كل بيت يخبز لنفسه ولا تجد أفراناً عامة مثل مصر والشام والحجاز جميع البيوت تأخذ الخبز من الفرن أما في اليمن فكل بيت يخبز لنفسه ويدخر الحبوب لقدر حاجته . نعم فهجم البوليس على بيوت كثيرة من أهل صنعاء وأخذوا كل ما وجدوا وكسروا الابواب وأهانوا أهلها وكان بعض المأمورين في اجراء هذه الوظيفة يشرب الخمر جهاراً وكانوا يأخذون ما وجدوا من

الحيوانات بقراً أو إبلا أو غنما أو دجاجاً أو حميراً أو خيلا وكانوا يذبحونها وتأكلها العسكر فلما اشتد الحصار أكل العسكر ماوجدوا من الحيوانات التى لاتؤكل مثل الكلاب والقطط التى لها أسماء كثيرة تسمى في اليمن بالدّم وفي غير اليمن بالهر وبالبسْ والنّسمة ومات من الجوع عسكر كثير وبعض عساكر الاتراك من المراكز قبل الاستلام هربوا الى عساكر العرب فسلموا من سلطان الجوع ثم استلم العرب جميع مراكز اليمن التى فيها الاتراك وهي بضعة عشر مدينة . ومن نعم الله الجليلة وأياديه الجزيلة لما اشتد القحط والجوع خرجت بواخر مملوءة طعاماً الى الحديدة من الحبشة والسودان وذلك أن التجار الذين بالحديدة كتبوا لجلب الطعام فحصل للناس بذلك غوث عظيم ومن هنالك كانت ترحل القبائل من الحديدة الى سائر جبال اليمن ولولا ذلك كان الناس هلكوا مرة واحدة ولم تبق لهم باقية إلا من كان جنداً للامام فكانت بيوت الاموال والحبوب بها كثيرة وبذلك استلم الامام مراكز اليمن وانتصر على الاتراك

﴿ غلاء الطعام في المحاصرة ﴾

الطعام في صنعاء ربع صاع بريال ويسمى في اليمن نَفَربلغ سعره

وهو ملء حفنة الرجل المتوسط ملء الكفين ولما عدم الطعام اشترى أحدهم بريال ونصف وذبح بعضهم فرساً وادخر لحمها لنفسه وأهله وباع قطعة منها بأربعمائة ريال واشترى بعضهم قدحاً طعاماً بستمائة ريال والقدح يعرف في اليمن ملء التنكة أي قدر صفيحة الغاز مرتين وباع بعضهم صاعين من الخبز بسبعة وعشرين ريالا وغير ذلك مما يطول ذكره مما يدهش العقول ويحصل للسامع الذهول وبعضهم خارج صنعاء ذبح ابنته وأكلها . وحصل للناس قسوة عظيمة الصديق يرى صديقه يموت جوعاً فلا يلتفت اليه وكذا الولد لوالده والعكس لاقوة الا بالله . وبعضهم رغب عن طفله لانه لم يجد مايطعمه وسيبه في بعض الشوارع

﴿ تسليم صنعاء للامام ﴾

ثم لما اشتد الحصار على صنعاء خرج من صنعاء بعض كبار الاتراك الى كوكبان لتسليم صنعاء للامام . وكان الامام أيده الله بكوكبان . فالذي خرج من صنعاء لتسليم صنعاء للامام رجب افندي المكتوبجي وابراهيم سيفي أركان حرب . ومن أهل صنعاء السيد العلامة عبد الله عبد القادر . ثم سلم الاتراك صنعاء بما

فيها من السلاح والذخائر . وارسل الامام لاستلام ذلك سيف الاسلام السيد العلامة احمد بن قاسم حميد الدين . ففرح الناس وحصل السرور . والامام أيده الله انتقل الى قرية القابل وهي قريب من صنعاء في الشمال الغربي بمسافة ثلاث ساعات . فلما استلم الامام صنعاء ارتفع العرب المحاصرون لصنعاء . فلما استلم الامام صنعاء وصارت في يد الامام حصل :

﴿ هجوم أهل صنعاء على المفتى ﴾

هجم أهل صنعاء على القاضى محمد جغمان وارسل وكيل الامام بصنعاء محافظين على المفتى فاحاط الناس بالمفتي يصيحون وكل واحد يريد أن يوقع به ليشفي غليله بعضهم يقول حبسني ، والآخر يقول أُخذ على بسببه كذا وكذا من المال . و بعضهم يقول أمر بالهجوم على بيتي . فاخذه الناس تواً الى الامام الى قرية القابل والمحافظون يدافعون الناس عنه . وأما البصق والشتم والقرص والضرب باطراف اليد فلم يقدر المحافظون على منع ذلك مع كثرة الناس والازدحام وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فوافق وصول الناس خروج الامام من صلاة الجمعة والعساكر مصطفة عن اليمين والشمال

ـو الناس يصيحون فأمر الناس بالافراج عن المفتي فصاح المفتي وهو يبكي أرحني ياأمير المؤمنين من الناس ولو بالقتل . فقال الامام أيده الله لاضير إنك آمن ونحترمك للعلم . أما مابينك وبين الناس من الحقوق فالشريعة و أما ماحصل منك لجانبي وجانب والدي الامام المنصور بالله فقد سمحتك وعفوت عنك . ثم أكرمه وأرجعه الى بيته آمناً و أجرى له معاشاً كافياً من الدراهم والحبوب وكان معظما مكرماً وتعجب الناس من حلم الامام وعطفه

﴿ اخلاص أهل اليمن في محبة الامام ﴾

ولما كان أهل اليمن محبتهم واخلاصهم للامام وطاعنه راسخة في قلوبهم ويؤثرونه على أنفسهم وعرفوا أن رضاه في تخلية سبيل المفتى صبروا على ذلك وكانوا يقدرون أن يقتلوه ثم نسي المفتى ماكان الناس يريدون به من قتله ونسي ماكان فيه في أيام الاتراك من الخوف لايمشي إلا ومعه المحافظون وحول بيته الحرس من جميع الجهات ولا يقدر أن يخرج من باب صنعاء لنزهة أو فسحة إلا وسط المدينة مع المحافظين وفي أيام الامام صار آمناً يمشي وحده ويروح ويغدو آمنا وينام آمناً لم يقدر أن يتجاسر عليه أحد ولا يكلمه خوفاً من الامام . ثم لم يزل المفتى في دندنته وطبيعته

يشتم الامام اذا خلا مع أصحابه الموظفين من الاتراك سابقاً فينهونه فلم ينته ثم يكتب المفتي الى الاتراك الى مناخة وسنأتي عند تمام هذا في وقته . ثم دخلت :

﴿ سنة ١٣٢٣ ﴾

ودخل الامام صنعاء وجعل للاتراك مركزاً في مناخة حتى تعود المفاوضات من الباب العالى لاجراء صلح موافق للطرفين وكانت صنعاء بعد الاستلام خرابا وأسواقها خاربة وبيوتها خاوية ولم يوجد من أهلها إلا القليل بعضهم كان من الاموات وبعضهم كان في أنحاء اليمن فرجع الناس وكأنهم ولدوا من جديد . فلما رأى القبائل ماحصل من النصر واستيلاء الامام على اليمن حصل للقبائل النخوة والعناد والعتو والفساد يقولون لم تخرج الاتراك إلا بقوتنا وشدة بأسنا وسطوتنا وتريد كل قبيلة أن تستولى على جهة من مخاليف اليمن وتسمى قطعاً يقطعهم الامام أي يمنحهم أن يستغلوا واجباتها لهم . ولما كانت صنعاء في حال الحصار تعين والياً على اليمن احمد فيضي باشا للمرة الثالثة وخرج بعسكر كثير ثم وصل الحديدة ومنها الى مناخة ومعه القوة وجلس هنالك فلما وصل الوالى الى مناخة وعرف القبائل هجومه على صنعاء تجمعت القبائل

وحاصروا مناخة وكان المفتى في صنعاء يكتب للوالى ويحثه على الاسراع ويشتم الامام وكان جماعة بنحو طريقة المفتى لم ينجع فيهم العفو ولم يرجعوا عن عادتهم الذميمة وكان الامام يظفر بجواباتهم فلما توضح لدى الامام خيانة هؤلاء وما سبق منهم من شدة الظلم للناس بعد أن عمهم الامام بعفوه وزادهم إكراماً بعطفه بعث اليهم وأودعهم السجن وبعض الليالى أرسلهم الى الجهات الشمالية التى كان الامام قاطناً بها قبل استلامه لصنعاء وهؤلاء الجماعة المفتى القاضي محمد جغمان والقاضي اسماعيل الردمي والشيخ محمد الرازقي من رؤساء قبائل بلاد البستان ورئيس الباطنية ويسمى الداعي ثم انقطعت الاخبار عنهم هنالك الى اليوم ثم خرج الوالى احمد فيضي بقوة من العسكر والعدة من مناخة ولم يزل الحرب الى أن وصل الى رأس جبل عَصُر المقابل لمدينة صنعاء وذهبت نفوس كثيرة ثم انسحب الامام ومن معه من صنعاء خرفا على أهلها وخشية من الخراب ورأى من الصواب تخليتها فدخل الوالى صنعاء واعلن العفو العمومى في جميع اليمن ففرح الناس وخمدت نار الفتن ورجع الناس من الغربة الى الوطن بعد رجوع الناس الى صنعاء وقد تخربت البيوت والدكاكين والأسواق ويقدر الذي

مات من أهل صنعاء أكثر من النصف وبعض البيوت لم يوجد منهم الا أفراداً وبعض البيوت خلت بالكلية منها سناة المساجد ويسمى الساني قشاماً كانوا أربعمائة قشام لم يوجد منهم بعد المحاصرة الا نحو عشرين قشاماً والآن قشامون جدد

كان قشامو سناة الجامع الكبير فقط ثلاثين قشاماً لم يوجد منهم بعد المحاصرة الا خمسة أطفال وفي ذلك عبرة لاولي الالباب في هذا التاريخ تاريخ طبع الكتاب أمر على الأسواق فلم أجد ممن كنت أعرفه من القدماء في المحاصرة الا شخصاً أو شخصين والآن كلهم جدد وكانوا في ذلك الوقت أطفالا وبعضهم قد صاروا من الطبقة الثانية

وفي هذه السنة عزمتُ للحج لأداء فريضة الاسلام . ثم دخلت :

﴿ سنة ١٣٢٤ ﴾

ووقعت معركة شديدة في قرية الحمودي ثم وقعت أخرى في الاشمور وهي شمال صنعاء بمسافة يومين

وفي هـذه السنة عصى بعض المأمورين من الضباط في دائرة البرق والبريد وطلبوا من الوالى تسليم معاشهم وأشاع الضباط أنهم

سيحدثون فتنة عظيمة فارسل الوالى عسكراً حول الدائرة من جميع الجهات وامتنع الناس من المشي من تلك الطرق المحيطة بالدائرة في الميدان ثم وصل عسكر من عمران يريدون التسكرة أي أخذ الرخصة لسفرهم الى بلادهم وا كثرهم عرب من الشام خرجوا رديفاً لمدة معلومة وقد انتهت وامتنع الوالى من ذلك فجلسوا حول مسجد فروة بن مسيك في الشمال الشرقي من صنعاء بعشر دقائق ونهبوا تلك البيوت التى هي من شعوب . وبعد ذلك طلب عسكر آخرين وهم ثلاثة توابير وامتنعوا عن الطاعة وكان طلبهم مثل الاولين

فدخلوا الجامع الكبير على حين غفلة وأخرجوا الناس منه وطلبة العلم ومشايخ القرآن وغلقوا الابواب الا باباً واحدا وكانت أبوابه عشرة وجعلوا على الباب خفيراً بالسلاح وبقية الابواب مع تغليقها وقف الخفير على كل باب ووقف الخفير بالسلاح على أطراف الطرق المحيطة بالجامع وجلسوا نصف شهر ثم سلم لهم الوالى مطلوبهم وسفرهم جميعاً ورجعوا الى بلادهم

وفعل مثل ذلك العسكر الذي في الحديدة فكانوا رديفاً كهؤلاء وقد انقضت مدتهم فلما تغلبوا سفرتهم الحكومة

وفي هذه السنة سنة ٢٤ أرسلت الحكومة العثمانية وفداً الى

اليمن الى الامام يحيى لاصلاح ذات البين بينهما فوافق الامام وطلب هذه الشروط الآتية مفتتحة بهذه المقدمة :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وافقتُ مستمداً بعون الله على شروط الصلح ما بيني وبين مأمور سلطان الاسلام الذي أدعو الله أن يؤيد ملكه لاطفاء نار الحرب الموقدة وان تستبدل الفوضى والعداوة بالصداقة لتسلم البلاد من القلاقل وتحقن الدماء وتزول المحن من هذه البقعة ويستتب الأمن ويربط المؤمنون برابطة الاخاء التى لا انفصام لها ويرتفع الظلم من بينهم

١ — أن تطبق الاحكام على الشريعة الغراء

٢ — أن يرجع عزل وتعيين القضاة وحكام الشرع الى الامام

٣ — أن تكون معاقبة الخائنين والمرتشين منوطة بالامام

٤ — تخصيص رواتب كافية للحكام والمأمورين كي لا تدفعهم القلة الى الارتشاء

٥ — إحالة الأوقاف الى عهدتنا لإحياء المعارف في هذه البلاد

٦ — إقامة الحدود الشرعية على مرتكبي الجرائم من المسلمين والاسرائيليين كما أمر الله تعالى بها وأجراها رسوله الذي أبطلها المأمورون كأن لم تكن شيئاً مذكورا

٧ — يؤخذ العشر من المزروعات التي تسقى بماء السماء وأما التي تسقى بمياه الآبار فيؤخذ منها نصف عشر بعد أن يقدر ذلك أرباب الخبرة واذا حصل اختلاف يرجع الى الاصول التي وضعها عبد الله بن رواحة في الخرص ويؤخذ عن البقر والغنم والابل النصاب الشرعي وأما الاراضي التي تغل مرتين أو ثلاثا فيؤخذ عنها نصف العشر أو ربعه ورفع ما سوى ذلك من التكاليف

٨ — ان جباية الاموال المار ذكرها تكون بواسطة مشايخ البلاد تحت نظارة مأموري الدولة واذا تجاسر أحد على أخذ زيادة عن التكاليف المار ذكرها فعزله أو تحديد الجزاء له راجع الينا ولا يكون لنا علاقة بقبض الاموال الاميرية

٩ — تعفى عشائر : حاشد وخولان والحدا وأرحب من التكاليف

١٠ — يسلم كل منا الخائنين الذين يلتجئون اليه

١١ — اعلان العفو العمومي في البلاد كي لا يسئل أحد عن ماضيه

١٢ — أن لا يُولّى أحد من أهل الكتاب على المسلمين

١٣ — أن تشمل أحكام هذه المواد المار ذكرها صنعاء وتعز وملحقاتها

١٤ — أن لا تتداخل الحكومة في شئون (آنس) ولا تعارضني في تعيين المأمورين من قبلي لهذا القضاء لفقرهم وقلة حاصلاتهم ولما يخشى من وقوع محظور في مخالطة مأموري الحكومة لهم

١٥ — أن تكون المحافظة على هذه البلاد من تعديات الدول الاجنبية راجعة للدولة

ان تنفيذ هذه الشروط في البلاد اليمنية يكون سبباً لسلامة الافراد البشرية وترقي البلاد واحيائها فيظهر الأمن بأبهى مظاهره ويحصل منه خير كثير . لا يخفى أن البعض يستفيدون من كثرة سوق العساكر الى البلاد اليمنية اذ لا يخلو ذلك من الفائدة المادية لهم ولعلهم لا يرضون بهذه الشروط لأن باتباعها يستتب الأمن

وينقطع ورود العساكر الى هذا القطر فيخسرون بذلك ما كانوا يؤملون ، لذلك أطلب صدور فرمان سلطاني يتضمن قبول الشروط المارذكرها كي يطمئن اليمانيون وترتاح قلوبهم ولا يعترضني المأمورون في اجراء الاحكام التي تخولنيها الشروط واحالة ادارة بلاد الشرقية من اليمن التي تشابه بلاد (آنس) الى عهدتي .

١٣ صفر سنة ١٣٢٤

هذه شروط الصلح التى كان طلبها الامام من موفدي الدولة الا أنه لم يتم الاتفاق عليها في زمن الحكومة الماضية لأن الذين نيط بهم أمر الصلح لم يكونوا أهلا له

ثم دخلت :

﴿ سنة ١٣٢٥ ﴾

ووقعت معركة بين العرب والاتراك في خولان ومثل ذلك في الدار البيضاء بلاد سنحان شمال صنعاء بمسافة خمس ساعات . ومثل ذلك في رجام والحيمة وفي صنعة من بلاد ذمار وأما آنس فالحرب فيه لم ينقطع كما تقدم تفصيله

وفي هذه السنة لم تزل الفتن قائمة والمظالم ثائرة وظلم المأمورين

عم البلاد وكثر منهم البغي والفساد وكانت الشكايا من أهل اليمن لم تزل ترسل الى الاستانة الى السلطان فيحال بينها وبين السلطان وأما الحرب والفتن فكانت تبلغ المسامع السلطانية ثم أرسل السلطان جماعة من أكابر علماء مكة الى صنعاء ينصحون الامام فلماوصلوا الى صنعاء كتبوا مكتوبا الى الامام ومعناه النصيحة للامام وترك القتال والحث على الصلح ثم أجاب عليهم الامام أيده الله بما لفظه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وإذ أخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه . والصلاة والسلام على القائل من كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار . وعلى آله المطهرين من الأرجاس ، المصطفين على كافة الناس . وعلى صحابته الراشدين ، أولي العفة والعزيمة في الدين . أما بعد ، فانه وصل الينا كتاب جليل . من علماء مهابط التنزيل ومعارج ميكائيل وجبرائيل ، السيد الجليل عبد الله بن عباس . ورفقائه العلماء التسعة الاكياس ، أفرغ الله عليهم سحائب الرضوان والتسليم . وأوضح بحميد سعيهم الصراط

المستقيم ، وصرف عنهم كل شيطان رجيم ، ونزههم عن خدمة ضمير كل جبار أثيم ، ووفقهم الى مطابقة مراده ومراد سلطان الاسلام وحامي حمي الدين القويم . متضمناً للنصيحة ، معرفا بما دهم الاسلام من تكالب ذوي الملل القبيحة . ملوحاً بما لم يكن من مواد ، ومن حاد الله و رسوله ومعرفا بما هو المعروف من حق وقدر سلطان الاسلام أيد الله به الدين ، ونصره على الكفرة والمشركين . فنقول :

الحمد لله الذي قيض لنا من يفهم الخطاب ، و يعرف الخطأ من الصواب . ويدرك مدارك الاحكام ، ويحكم الشرع الذي ارتضاه لنا العلاّم . وها نحن نقدم نفثة مصدور ، وزفرة محرور . اعلموا حما كم الله تعالى أن الله ولله الحمد اختار لنا دينا قويما هو أشرف الاديان ، فبعث الله به أفضل الرسل سيد ولد عدنان . وأكمل له ذلك الدين فقال اليوم أكملت لكم دينكم ثم قبض الله رسوله اليه وقد أوضح المنهج ، وأزال العوج عن خير القرون . فما زال الاسلام ينمو ويرتفع ، والضلال ينقص ويتضع . وكان كلما حدثت بدعة ازيلت ، أو مظلمة ارتفعت . حتى تولى ذو الملك العضوض فتناقص ذلك التمام ، وتكاثر الفساد من عام لعام . واختلف على الدين الولاة ، ومدت الى جانب أعناقها لابتلاع الاسلام العداة . ولمعت

نيران الشر، وظهر الفحشاء والمنكر . وكان ما كان من مغلوب وغالب ومطلوب وطالب . ومكن الله الدولة العثمانية من الحماية للدين، وحفظ حوزته من الكفرة المعتدين

وكانت بلاد اليمن بيد أسلافنا من الآل الأكرمين من المائة الثالثة الى التاريخ ولم ينفك قائم الحق عنها . اما متولياً لجميعها أو بعضها . كما هو معروف في تواريخ اليمن . وكانت المعارك مستمرة بين أسلافنا ومن ناوأهم لرغبة أهل اليمن في ولاية ساداتهم وأولاد نبيهم رضي الله عنهم واعتقادهم وجوب توليهم ونصرتهم وكما يعرفونه من أحوالهم وأن لا إرادة لهم غير الأمر بالمعروف . والنهي عن المنكر المخوف . وإقامة الشريعة وتعديل المائل . وارشاد الجاهل . وتقريب المؤمنين وإبعاد الظالمين . ثم لما توجه أحمد مختار باشا من الحضرة السلطانية الى اليمن وكان قائماً ذلك الوقت الامام محسن بن أحمد وكان بينه وبين المأمورين ملاحم . ثم بعده الامام شرف الدين ولا زال ظلم المأمورين يتضاعف من عام الى عام . وتنوعهم في المعاصي وارتكاب الشهوات ظاهراً بلا حياء ولا احتشام . وكلما ظهر شيء أو زاد كثرت البغضاء في قلوب أهل اليمن للمأمورين فالايمان يمان والحكمة يمانية حتى

قام والدنا رضي الله عنه وقد ضرب ضلال المأمورين بجرانه . وتطاردت أفراس شهواتهم في حلبة الفجور وميدانه . فكان بينه وبين المأمورين ما كان حتى مضى لسبيله ، ولحق بحزب جده الأمين وجيله . فانتصبنا لذلك المقام . حين نفر أهل اليمن من مأموري السلطنة على الدوام . ولم نقم والله لدرهم ولا دينار ولا لطلب علو ولا فخار . ولكنه أكرهنا على ذلك قوله تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » ونحوها من صرائح الكتاب والسنة . ثم كان بين أهل اليمن والمأمورين ما كان وكان منا غاية الاحسان لاتباع سلطان الاسلام . كما قد عرفه ممن له بما كان أي المام . وعقد الصلح بيننا وبين المأمورين مؤكداً بذمة الله وذمة رسوله مع اغفال النظر عن امكان الغدر وخفر الذمم . فلم يرعنا الا محررات من الحاج احمد فيضي باشا مشعراً بما تقشعر منه الجلود من نقضه تلك العقود . وخفره لتلك الذمم والعهود . فراجعناه ونصحناه وأعلمناه بما في خفر ذمة الله من التعرض للوبال والاستعجال للنكال فما زاده الا شدة وثقة بما في يده غير الله من العدد والعدة وكان ما كان من اخراب الدور وسفك

الدماء وذهاب الأموال ، ولم يكن منا الا مجرد الدفاع المأمور به شرعاً ثم أردنا السكون و الاشتغال بما أماته المأمورون من احياء العلم الشريف واقامة شريعة الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعلم الناس معالم الدين . وارسال المعلمين الى القرى لتعليم أهلها الصلوات . فلم يشعرنا الا تجاوز يوسف باشا الحدود . وتبنيد الابناد وتجنيد الجنود . وادخاله الى طرف بلاد حاشد والى ما هو بأيدينا فلم يسعنا السكوت فكان ما كان . نعم والمأمورون لم يزالوا يثيرون غضب السلطان على أهل اليمن ويستنجدون منه الاجناد المترادفة والاموال المتكاثرة ويشيرون باستئصال أهل البيت النبوي والدين المصطفوي . وينسبونا عندهم الى الخوارج والرافضة وربما يخرجوننا عن دائرة الملة المحمدية ولا والله ما لنا مذهب غير ما كان عليه خير القرون والسلف الصالحون ، وانا لنبرأ الى الله من الخوارج والروافض واهل البدع المحدثة والمأمورون يعرفون ذلك منا لكنه حداهم على ذلك ما جبلوا عليه من حب جمع الأموال والتسلق لاخذها من غير الوجه الحلال ولم يتم لهم ذلك الا باستمرار القتال والتنقل من حل الى حال فتراهم يحسبون على الاموال الميرية ما يأخذونه على الاهلى بيد العدوان ويضاعفون أجر الحيوانات على

أنهم كثيراً ما يغتصبونها ولا يعطون أهلها شيئاً وهم مع ذلك على اللذات والشهوات عاكفون ، وعلى التفنن في الفجور يتنافس منهم المتنافسون . فتنكرهم المساجد والجوامع ، ويجحدهم شهر الصوم الذي هو لكل خير جامع . وتعرفهم الكئوس والاقداح ، وتصافيهم ربات القدود الملاح . وكل هذا بيّن واضح سترونه عيانا ان لم يضرب عنكم الحجاب ، وترصد الابواب . ومع ذلك تراهم يصادقون لرابطة عداوتنا كل ضال ، حتى انهم ليقربون الباطنية الكفرة ويعطونهم كثيراً من الاموال . ولا وأيم الله ما هذا دندنتهم الجامعة غير عداوتنا آل محمد مع أن مصادقتهم لمثل الباطنية فيما يزيدنا الى الناس حبا ويزيدهم الى الناس كراهة و بغضا ، واسألوا أهل الانصاف عن جميع ما حررناه . ولقد أكثر المأمورون على سلطان الاسلام تزويرات الكلام حتى خيلوا اليه أن محاربتنا أقدم من محاربة الكفار الطغام وشغلوه بمحاربة آل النبي المختار وفي خلال المدة السابقة أرسل سلطان الاسلام أيد الله به شريعة سيد الانام هيئة بعد هيئة ومفتشين بعد مفتشين وكلما خرج أحد منهم تلقاه المأمورون بالاحسان وأدخلوا عليه من يتكلم بمرادهم وحالوا بينه وبين ما هو مأمور بامضائه وسيكون ذلك أو نوع منه

معكم أو قد كان حتى لقد أرسلنا كتبا عديدة الى الباب العالى من طرق شتى لم يعد لنا جواب رأسا لاحتفال المأمورين بردها عن ذلك الباب

وأما الاحكام الشرعية فما كأنهم أمروا بغير هدمها ومحو اسمها ، وطمس رسمها . فانا لله وانا اليه راجعون . عوداً على بدء . النصيحة مقبولة إن شاء الله تعالى . غير أنا نحب أن تطلعوا على مادار بيننا وبين الوالى أحمد فيضى ومن كاتب الينا من المأمورين لتعرفوا مسلكنا في الانصاف . وبعدنا عن الميل والاعتساف . وستعرفون حقيقة الحال وها نحن ننشدكم الله والاسلام هل تجدون ناسخا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر المخوف أم هل تجدون من محرم للدفاع على الاموال والاعراض والنفوس والبنات والبنين ؟ أم هل من مانع لقتال من أضاع أركان الاسلام ؟ أم هل من تثريب على من اقتفى الاثر بآيات قرناء القرآن والحجة على الامة في كل عصر وأوان ، الذين أوجب الله محبتهم على كل بنى الانسان . أم هل من ناسخ لآيات : ومن لم يحكم بما أنزل الله . وانا نحذركم من دسائس المأمورين فان لهم طرقا الى جلب أمثالكم الى اتباع مقاصدهم ، كما انتخبوا لخدمة أفكارهم

أناسا من أهل اليمن وجعلوهم آلة لهم في كل مكان حتى بلغ بهم الحال الى أن أرسلوهم للوفادة للباب العالي للتعبير عنهم بما علّموهم كما يفعلونه اذا وصل مثل حضراتكم أو مفتش فهم يمرون عليه في كل يوم بأماكن الامراء ويدلسون بأقوال لا يعبأون ولا يبالون بظهور الكذب فيها والافتراء . ثم ابحثوا عن العلة الباعثة فان من عرف الداء عرف الدواء

وانا نمد الى الله أكف الابتهال أن يجعل على أيديكم جبر كسر اليمن الميمون وأن يقذف في قلب سلطان الاسلام الرأفة والرحمة باستدراك حشاشة أهله فهم مؤمنون

وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وحرر في ١٨ شعبان المعظم سنة ١٣٢٥ هجرية

وفي هذه السنة خرج الجماعة الذين سجنوا برودس بعضهم سكن في اليمن وبعضهم رجع لاجل عائلته الى رودس كبعض قضاة بني الحرازي . ثم دخلت :

﴿ سنة ١٣٢٦ ﴾

والاحوال صالحة خلا ما كان يحصل من المناوشة في بعض الجهات

وفيها عزل الوالى احمد فيضي وتعين والياً :

﴿حسن تحسين باشا﴾

رجلا عاقلا صلحت في أيامه أحوال اليمن وسكنت الفتن ولم يتعرض للامام وشيعته وأعوانه بأذيتهم وحبس من ظفر به مثل من كان قبله وحصل بينه وبين الامام صلح وان لا يتعدى أحد على الآخر كل أحد في جهته والامام يقيم الشرع في جهته كما يجب ومع هذا الصلح رغب كثير من الناس للخروج من صنعاء لزيارة الامام وكثرة الوفود اليه من جميع اليمن لامضاء الشرع فلما رأى الامام أيده الله كثرة التعب على الناس من جميع قطر اليمن نصب لهم حكاما للتراضي لديهم والعمل بالشرع منهم حاكما في خولان السيد العلامة الزاهد عباس بن علي بن اسحق وحاكما في بلاد البستان وفي الحيمة وآنس وفي صنعاء شيخنا القاضي العلامة الحسين بن علي العَمري حفظه الله تعالى

وفي هذه السنة طلب السلطان جماعة من كبراء صنعاء من سادات وعلماء وأعيان ليتكلموا فيما يصلح اليمن ففرح الناس بذلك فدخلوا ووصلوا الى السلطان وانزلهم في محل الضيافة مع العز والاكرام وبعد شهر وصلوا الى السلطان للسلام واجراء

الكلام قدر عشر دقائق وقد حصل لهم الشرف بما حصل لهم من مشاهدة السلطان عبد الحميد والنظر اليهم وملاطفتهم دون غيرهم من الوزراء فصاروا تلك الجماعة قسمين قسم يريد الصلاح والسداد عامة وقسم يريد اصلاح نفسه وتقرير معاش أو وظيفة فسئلهم السلطان عن مايصلح اليمن ويزيل مايحصل من الفتن فأجاب البعض يصلحه القوة الجبرية وكثرة العساكر والجنود والآخروهم الاكثر يصلحه اجراء الشرايع والاحكام واقامة الحدود التي قام بها الاسلام وهي التي يطلبها أئمة اليمن خلفاً عن سلف ثم تكلموا جميعاً في مصالح أنفسهم من المعاش والوظائف ولم يحافظوا على الادب في ذلك المقام وكثر اللغط وارتفعت الاصوات ثم صرفهم في الحال وأمر بتسفيرهم ولم يبيتوا الا في الباخرة وعوملت أوراقهم وأعطى كل أحد بمايستحقه من الاحسان والوظيفة

ثم بعد وصولهم الى صنعاء طلب الوالى بأمر من الباب العالى بارسال رجال مخصوصين من رجال الامام يحيى وخاصته لا من صنعاء لاجراء مايطفي نار الفتنة ويزيل المحنة فأرسل الامام أيده الله جماعة من خاصته منهم السيد العلامة عبدالله بن ابراهيم وبعد وصولهم لدى السلطان مع كمال الانعام والاحسان تكلموا بما يزيل الشقاق

والشنآن ويصلح البلاد ويرضى به الفريقان ثم اعترض من لاخير فيه ان اقامة الحدود في اليمن خاصة يخل القانون الاساسي في جميع الولايات العثمانية . ثم رجعوا ولم يتم شيء . ثم دخلت :

﴿سنة ١٣٢٧﴾

وأحوال اليمن صالحة بوجود الوالى المذكور وفي شهر ربيع الآخر وصلت جريدة المؤيد من مصر وفيها جواب من الامام المتوكل على الله رب العالمين حفظه الله تعالى رداً على صاحب الجريدة فيما كان كتبه نصيحة للامام في الصلح مع الدولة العثمانية . فأجاب الامام عليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

رضيع لبان المعاني والبيان وناعش سحر الفاظ الكلمات العربية التى خفضها فتور الزمان علي بن يوسف دام عليه الاحسان وصوحب بخير وأمان . سلام عليك أيها الرجل المدلى بتحيته الحاكى لمودته وأسرار بركة الله ورحمته . انك حكيت مابك من الشوق والودادومالك من الاخوة في الدين ولف الاعراق بالاعراق وما أسداه الله له من المحامد جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ولا اله غيره

والارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف.
وان احب الاعمال الى الله الحب في الله والبغض في الله عز وجل
واحد في المشرق وواحد في المغرب لجمع الله بينهما في القيامة يقول
هذا الذي كنت تحبه فيّ والمرء مع من أحب وله ماا كتسب

ولطائف كتابك ايها الشخص الكريم انبأت بهذا وبنصيحة
مثلك بها ينصح ونظرنا الى مامشت به نصيحتك وفهمنا خطابك.
ولاجل ذلك بعثنا وفداً الى الابواب السلطانية يرفع عنا ماأودعناه
من الاخبار ويقص على ذلك الجمع ما باليمن الميمون من الدواهي
الكبار وما قد اعتورها من مواقع الفتن التى تخللت الديار ومشت
الى كل دار ونوضح لكم الامر عن اليمن وما فيه وما يصلحه
مطابقة لما به اشرتم ولكونكم ممن تنمي اليه اعراقكم وتتصل باهله
انسابكم ابناء الملوك الاولى والوزراء والملأ من حمير بن سبا وكهل
ابن سبا ان اهل اليمن أهل محتد قديم واباء مقيم ينفرهم الضيم ولا
يقرون لكضه ما ملك البلاد ملك ولا حط رحله بها وزير ولا
عامل الا كانت امورهم معه متململة وعلى الانحراف مقبلة ولا سيما
اذا حادت بالمولى عليهم طريقته عن المشروع ونادت به عقيدته
عن الحق يثير هذا حفايظهم الدفينة، علمها الأقل منهم وجهلها

الا كثرون ولن تراهم يخضعون بكلية الطاعة الا لذي علم ودين. وذى سلوك في سبيل الحق المبين من ابناء سيد المرسلين . ولذا فيد اسلافنا عليهم من زمان قديم أكثر من ألف قد مضت من السنين كلما أفل نجم طلع نجم يحيي كتاب الله وسنة رسول الله ويعدل في الرعية ويوصل الحقوق أهلها وينزع الباطل من بينهم وينصف بعضهم بعضا ويقيم حدود الله ويزيل المنكرات ويؤدب ذوي العصيان بجرائرهم وبما أمر الله به ولا يقول بزور ولا بهتان ولا يغضى على منكر ولا عصيان يحب الله ورسوله وآله وأصحابه وأزواجه ولا يتصف برفض ولا انحراف ولا بجور في البلاد ولا اسراف ينصت لقول القاصي والداني ويرضى بحكمه المجنى عليه من الناس والجاني وانا لنعجب من الدولة العثمانية على جلالة قدرها وحقارة اليمن ومما اصبحت عليه حريصة فان كان لخوف ادخله اهل اساءة عليهم على هذه القطعة أن تتملكها الاجانب فالاجانب لا تحدث نفسها بمالا تستطيعه من قبل وتدري ان أهل هذه القطعة ماخضعوا الامرة مسلم غشوم يوماً ما فبالأولى أن يقروا لاجنبي ساعة واحدة وإن كان لامر دنيوى يعود على المال على الخزينة العثمانية فالذي فيها يحتقر جانبه على كفايات من به من العساكر

وأرباب الملك ومعاشاتهم الا أن يأخذوا أموال الرعية كما يفعلون دع عنك مايسوقونه من الجيوش والآلات وما يكون به من معرات ومضرات واستقامة وعثرات فما هذه التي تدعوهم الى الحرص على هـذه القطعة الحقيرة مع أن فيها من يقيم بها الحق وينفي الباطل ويمنع التطاول اليها وقد علموا وان تجاهلوا انا على حق ويدنا ويدهم اسلامية ولا نريد علوا في الارض ولا فسادا ولا افتخاراً على الدولة العثمانية ولا عناداً فهذه سبيلنا فما لاح لكم القاؤه في جريدتكم الطوائفة الى البعض او الى الكافة فذلك من الخير الموافق للقصـد واتباع سبيل المؤمنين ونسأل الله أن يجمع كلمة هذه الامة على ماأمر به ونهى عنه حتى لا يكونوا كغثاء ونسأل الله التوفيق والهداية الى أقوم طريق وشريف السلام عليـكم ورحمة الله وبركاته

قال المؤلف وهذه أول جريدة مصرية وصلت الىّ وقرأتها

وفي هذه السنة في هـذا الشهر وقعت زلزلة في بلاد اليونان اهلـكت ثلثمائة نفس وأخربت اربعمائة بيت

وفي آخر هذه السنة حصلت الفتنة في دار السعادة ونشأت اخرية وخلع السلطان عبد الحميد ونصب اخوه محمد رشاد ثم أفنى

طائفة من الوزراء والرؤساء بالاعدام بالشنق والغرق وهـذا الاعدام باشارة اهل الاتحاد طلعت باشا وانور باشا وجمال باشا الذي صار بأيديهم الحل والعقد وبعضهم حكم عليهم بالنفي والطرد وعقيب خلع السلطان عبد الحميـد نقل الى سلانيك وحجز على جميع مافي قصره من نقود وسندات مالية وذخاير وغير ذلك منها وجد سند بمبلغ اثنين وخمسين الف جنيه على البنك وقد تراكمت الارباح فبلغت مع أصل المال ٨٤ الف جنيه هذا في سند واحد غير سائر السندات

في هذه السنة قالت جريدة طنين في أحد أعدادها بعد نقلها من التركية الى العربية :

بعد ذكر أهل اليمن وسفك الدماء فيها وما يصلحها .. وان اليمنيين معروفون بالذكاء والصبر على الشدائد وان من كانت فيه مثل هـذه الصفات لخليق بان يكون سريعا تمدينه قريبا تفهيمه وسائل الاصلاح ولكن لا بد قبل كل شيء من انتداب المأمورين الاكفاء النشيطين الذين يقفون كل ماأوتوا من المعرفة والاختبار في تنظيم تلك الديار فالمرسل اذن الى تلك الولاية والياً ومعاوناً من أصحاب الكفاءة ومديرين مجربين عارفين الزراعة والتجارة

والمعارف ثم نصحبهم بمهندسين بارعين ومفتشين صالحين وحينئذ تأمن الفتن دون سفك الدم ولا بأس من التكرار ان كل هذه الامور لا سبيل اليها الا بأمر واحد ألا وهو أن يكون لليمن ادارة خصوصية تلائم أخلاق اليمنيين وعاداتهم والسلام

وفي هذه السنة وقعت فتن شديدة في صَعدة وكان القائد السيد العلاّمة محمد بن الامام شرف الدين الملقب أبو نَيبة فأدبهم وأخذ منهم رهائن وصلحت . ثم دخلت :

﴿ سنة ١٣٢٨ ﴾

وفيها عزل الوالي حسن تحسين وعين والياً كامل بك متصرف تعز فوصل صنعاء في ١٧ شهر صفر يوم الاربعاء عقيب الظهر ثم جلس الوالي المذكور الى شهر جمادى الاولى وعزل وعين والياً :

﴿ محمد علي باشا ﴾

ووصل في ١٢ من الشهر المذكور وكان فظاً غليظاً متكبراً متجبراً وعامل الناس بالعنف والشدة والظلم والجور ولم ينظر الى من هلك قبله من الامم الخالية فهل ترى لهم من باقية وكان فكره

أنه لايصلح اليمن إلا الشدة والقسوة فلا زال يحبس هذا ويضرب
هذا من دون سبب مع تسليمهم لحقوق الدولة وخضوعهم للاوامر
والنواهي ورجع الى ماكان عليه الوالى فيضي باشا فى حبس من
كان بينه وبين الامام علاقة ولو ادعاء بلا صحة وفرح بعض
المأمورين بهذا السعي لمن بينهم وبينه أدنى خصومة ألقوا الى الوالى
هذه الفكرة ان هذا الشخص يحب الامام يحيي فعند ذلك يؤتى
بذلك الشخص يضرب ثم يحبس وكانت هذه الدعوى مصدقة من
دون بينة بل قولا كذبا . فلما كثر الظلم والفساد وحصل لأهل
اليمن الجور والاضطهاد قام الامام المتوكل على الله رب العالمين
الامام يحيى أيده الله وبث القبائل في جميع مراكز اليمن فقام
القبائل محاصرين لجميع مراكز اليمن صنعاء وغيرها حصاراً شديداً
ولا زال الوالى في صنعاء يخيف الناس ويمنعهم من الخروج وشدد
عليهم وأغلق أبواب المدينة وأمر البوليس يدورون في الازقة
واذا وجدوا شخصين يتكلمان أو يمشيان معاً ضربا وحبسا واذا
وجد البوليس في الليل مكاناً مرتفعاً مضيئاً بالمصباح في أحد
البيوت هجموا على صاحب البيت وضربوه وحبسوه بزعم الوالى
أنهم في الليل يشيرون للمحاصرين بالهجوم على المدينة ولا زال

الناس في الخوف والوجل من الوالى هذا كله سوى ما الناس فيه من المحاصرة والضيق وانقطاع الطعام عنهم وسائر المحتاجات وامتلأ السجن محابيس ظلماً وأراد الوالى من جراءته أن يعدم خمسين رجلا من أهل صنعاء من سادات وعلماء وتجار وختم تصديقاً له بعض المأمورين إلا نائب المحكمة الشرعية العالم الفاضل خليل أسعد افندي فلم يساعده على هذه الرزية وقل لم ترض ذمتي باهراق دم مسلم واحد من دون حكم شرعي

﴿ كانت هذه المحاصرة ﴾

أشد محاصرة مضت باعتبار مضايقة الوالى وسوء معاملته لاهل صنعاء ومنعهم من الخروج . وأما الطعام فكان موجوداً ليس كما كان قبلا في المحاصرات وبهذه المضايقة رجع الناس الى الله وامتلأت المساجد من الصبح الى بعد صلاة العشاء يلازمون درس القرآن والذكر لأنه لم يبق لهم شغل إلا ذلك . صارت الابواب مغلقة والاسواق مقفلة إلا نادراً والبوليس يمسكون من أرادوا فلم يجدوا راحة وأماناً إلا المساجد

ثم أخذ الوالى معونة من أهل صنعاء مع ماهم فيه من الشدة والفقر سبعين ألف ريل وأمر الوالى بخراب البيوت التى حول

صنعاء شعوب والصافية وخرّب المساجد وقلع الاشجار ووضع حول صنعاء دفائن من البارود تسمى ديناميت وأهلكت من أهل صنعاء نفوساً كثيرة لم يكونوا يعلمون بها اذا وضع أحد رجله عليها صعقت به وصيرته قطعاً انما فعل هذا الوالى خشية من العرب اذا هجموا صنعاء وفي آخر مدة الحصار قرب العرب الى حول صنعاء وعرفوا الدفائن وكانوا يحفرون التراب حفراً لطيفاً ويستخرجون تلك الدفائن ويأخذونها فندم الوالى وحزن على ذلك

﴿ حرب شعوب ﴾

ثم خرج الوالى بعسكر كثير الى باب شعوب ووقع حرب شديد اشتهر بحرب شعوب وجملة ما اطلقت المدافع في ذلك اليوم من الرصاص ثلاثة آلاف وثلثمائة ماتسمع ذلك إلا كارعود القاصفة وبهذا لم يزدد العرب إلا شدة وقوة ثم انهزم الاتراك وولوا هاربين صنعاء . وفي هذه المحاصرة كانت جميع مدن اليمن محاصرة ومن ذلك مدينة يريم [1] كان العرب حولها ذو محمد وذو حسين قبيلة معروفة متوغلة في الجهل والقسوة والشدة والفجور وكان رئيسهم

(١) بينها وبين صنعاء جنوبا أربعة أيام واليوم مسافته بالساعة ست ساعات فقط فى هذه الجهة وبعض الجهات مسافة اليوم الى نحو عشر ساعات .

الذي يسمى المقدمي يعظهم ويحذرهم من النهب والقتل والهجوم بل حصار للأتراك فقط ومن خرج فهو آمن من العرب أو من الترك فلم يسمعوا بل هجموا على هذه المدينة وحصل منهم الافعال الشنيعة من النهب والقتل ثم الخراب ومن عجائب جهلهم كانوا يجـدون الصابون الهندي الالواح والقوالب المعروفة فيأكلونه ويجدون السكر الرأس فيتركونه ويقولون هذه رصاص المدافع ولهم أفعال غريبة يطول ذكرها ثم أغاث الله الناس والاخص أهل صنعاء لما هم فيه من مضايقة الوالى خرج عزت باشا وذلك أنه لما حصل الانقلاب في الدولة العثمانية.أخذ رجالها يبحثون عن علاج يداوون به الداء العضال الذي في اليمن الذي أذهب أموال الدولة وملايين من الرجال موتى وقتلى فلم يجدوا دواء إلا مصالحة الامام يحيي واجراء الشرائع والحدود وتوفق لهـذا الدواء الرجل الشهم الغيور عزت باشا فوصل الحديدة وأكثر مراكز اليمن تسلمتها العرب بعد أن بلغ العسكر الغاية من ضرر الحصار حتى أن بعضهم لعدم المـاء شرب الغاز

﴿ عزت باشا ﴾

ثم خرج عزت باشا من الحديدة والحرب في طريقه لم يزل منها

حرب مشهور في مفحق ثم حرب عظيم في بيت السلامي وقلان وذهبت نفوس كثيرة كان العرب المقاتلون هنالك عشرة آلاف ثم في شعبان مقابل محطة متنة التى يسميها الاتراك سنان باشا حرب عظيم حتى اختلط العرب والترك ووقع الضرب بالسيوف والمدى وفي ذلك يقول عزت باشا لو كان للدولة ألف رجل من هذه الرجال لاخذنا أوربا بأسرها ثم لم يزل الحرب في الطريق الى رأس عصر مقابل مدينة صنعاء وجلست الطرقات أياماً منتنة من القتلى بعد دفن مادفن منها

ثم دخل عزة باشا في ربيع الاول من هذه السنة وبعد دخوله رجع العرب كل الى محله ورفعت الشكاوي الى عزة باشا بما فعله الوالي ومن تحته ثم كتب عزة باشا لحضرة مولانا الامام المتوكل على الله أيده الله بالصلح وكان الواسطة في هذا السعي المشكور والعمل المبرور القاضي العلامة رئيس الاستئناف الحسين بن علي العمري والسيد العلامة قاسم بن حسين العزي ووقع في سعيهما الصلاح والنجاح والرشد والفلاح وسيأتي نص المعاهدة واتفاق عزة باشا بحضرة الامام يحيى

وفي خامس شهر رمضان توفي من اشتهر بالصلاح والعبادة

والعلم والزهادة العلامة العزي محمد بن حسين العمري رحمه الله تعالى وحزن عليه الناس اجمع واجتمع لجنازته خلق كثير وأمر عزة باشا جميع العسكر من النظام وغيرهم بالخروج لتشييع جنازته وكان من أهل الذكاء والفطنة والزهد والورع وقد أخذ من العلم من كل فن أحسنه أخذ على أبيه رئيس العلماء والاستئناف حفظه الله وعلى المرحوم القاضي العلامة علي بن حسين المغربي ولم أذكر في هذا الكتاب من توفي الا هذا فقط بمناسبة عزة باشا وللتراجم مؤلف مخصوص قد سبق التنويه به

وفي هذه السنة وجد أحد الجزارين من أهل صنعاء مذبوحاً في بيته يسمى ابن حمادي وعمره في نحو ٢٥ سنة وكان اليوم الذي قبل موته يبكي ويودع أهله وأصحابه وهم متعجبون من حاله ويظنون أن به جنونا

وكان له أم وأخوات فأحضرهم عنده في مكانه فلما كان في الليل لازال يطلع من أعلا البيت ثم ينزل الى أسفله وهم متعجبون من حاله ثم سمع أهله صياحه وهو في أسفل البيت فنزلوا فوجدوه مذبوحا من قفاه ولم يعلم من ذبحه ولا كيف قصته ولا وجدوا سكين والبيت مغلق واختلفت الآراء في قتله قيل أنه ذبح جنيا كان

متشكلا في صورة الكبش فجاء ورثة الجنى المذبوح وذبحوا الجزار قصاصاً

وفي شهر شوال من هذه السنة وصل من الاستانة لعزة باشا تلغراف في قيام ايطاليا على طرابلس الغرب وتعديهم على بلاد المسلمين وأمر عزة باشا باجتماع الناس في الجامع الكبير لصلاة الظهر فاجتمع خلق كثير من أهل صنعاء وغيرهم ثم بعد الصلاة خطب المؤلف بهذا الكلام الآتي وهذا بعض منه للاختصار:

بعد الحمد والثناء على الله ورسوله

نعلم اخواننا أن دولة ايطاليا اعلنت الحرب على دولتنا العلية حفظها الله بلا سبب وذلك باحداث الحرب على طرابلس الغرب

أيها الناس اعلموا بوجوب الاتحاد والاتفاق واتركوا الاختلاف والافتراق امتثالا لقول الله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) ويد الله مع الجماعة فالاختلاف مشتت الدين ومهلك الاولين والآخرين فما حل بنا الا بسبب التغافل فيما أمر الله به ونهى وتصاغينا عن القيام بالأوامر المؤسسة لربط القلوب الكافلة لدفع الكروب . اخواننا عيوننا مملوءة حسداً واغيارا وقلوبنا غيظا ونارا . فنحن لاسباب حياة الاسلام غافلون ولما يوجب

التعاضد وسد ثغور الكفر نامُون والسعي للمنافع الشخصية لايثمر الا خراب الديار أما كفى مانشاهد من ذهاب بلادالاسلام والاندثار واستيلاء الكفرة الطغام على الاقطار الى آخر الكلام في الاتفاق والاستعداد للجهاد والمحافظة على الاخاء والواجبات الشرعية

وبعد قيام الطليان على بلاد طرابلس الغرب قام المسلمون في تلك الجهات ووقعت حروب شديدةوفي كل حرب يحصل للمسلمين الغنيمة ولم يزل ذلك مدة سنة ولم يساعدهم أحد من المسلمين بالرجال أو بالمال ولما خشيت ايطاليا الغارة من المسلمين حاصروا الطرق المحيطة بالبر والبحر من جهة البحر الاحمر والابيض وسواحلهما

وفي غرة شهر القعدة الحرام من هذه السنة رجع الجواب من الامام يحيي لعزة باشا بالموافقة على الصلح وعين الامام محلا للاتفاق وعقد الصلح في دعّان وهو في الشمال الغربي من عمران بمسافة خمس ساعات وقد جمع الامام بعض قواده ورجاله الى هذا المحل مع عشرات الالوف من العساكر وخرج عزة باشا ومعه جملة من أركان الدولة من العرب والترك منهم القاضي العلامةعبد الله بن حسين العمري ولما وصل (عزة باشا) ومن معه الى عمران اطلقت

المدافع من القلعة فرحا لاستقباله ولهذا السعي العظيم الذي فيه حياة امتين عربية وتركية وكان (الامام حفظه الله) قد وصل الى دعان قبل وصول عزة باشا وقد ارسل الامام لاستقبال عزة باشا جملة من رؤساء القبائل والمشايخ وسيف الاسلام محمد بن المتوكل محسن ولما كان بينهم وبين دعان ساعة ونصف استقبلهم ألوف من العساكر وهم يطلقون بنادقهم في الفضاء وهي علامة التحية وهم ينشدون الاناشيد الحربية الحماسية وفيها المدح للامام وللدولة والوطن ويسمى بعرف اليمن (الزامل) [1] والشجاعة تلوح على وجوههم وقد عم الناس الفرح والسرور لما رأوا في الصلح من حقن الدماء وحفظ الاموال وتأمين السبل ودفع الاهوال وبعقد الاتفاق انحسم الخلاف وهدأت الخواطر وقرت الاعين النواظر وارتاحت النفوس وزال كل خطب وبؤس

ثم وصل عزت باشا وكان ذلك اليوم يوم الجمعة وخطب الخطيب خطبة بليغة تليق بهذا المعنى الثناء على الله ورسوله والشكر على الاتفاق وجمع الكلمة وحث الناس على الاتفاق وعدم الافتراق وسرد الآيات والاحاديث في ذلك

---

(١) وسيأتي نوع من لفظه في القسم الثاني

﴿ دعان ﴾

بلد مبنى على قمة جبل يتألف من مئة بيت بين دور وأبراج، جعل منها واحداً للامام أيده الله والثاني لعزت باشا قائد الحملة

وبعد ساعتين قصد عزت باشا المنزل الذى نزل فيه الامام وحول الباب ثلة من العسكر وقوفا حاملين السلاح ثم بعد السلام وتبادل التحية وطيب الكلام وقع الامضاء من الطرفين على هذه الشروط الآتية :

الشروط التى عقدت بين الامام المتوكل على الله رب العالمين يحى بن محمد حميد الدين أيده الله وبين القائد الكبير عزت باشا على اصلاح أمور (بلاد صنعاء) عمران . حجة . كوكبان . حجور . آنس . ذمار . يريم . رداع . حراز . تعز التى يقطنها الزيديون الذين هم تحت إدارة الدولة

١ — ينتخب الامام حكاماً لمذهب الزيدية وتبلغ الولاية ذلك وهذه تخبر الاستانة لتصدق المشيخة على ذلك الانتخاب

٢ — تتشكل محكمة استئنافية للنظر في الشكاوي التى يعرضها الامام

٣ — يكون مركز هذه المحكمة صنعاء وينتخب الامام رئيسها وأعضاءها وتصدق على تعيينهم الحكومة

٤ — يرسل الحكم بالقصاص الى الاستانة للتصديق عليه من المشيخة وصدور الارادة السنية به وذلك بعد أن يسعى الحاكم في التراضي ولا يفلح ولا ينفذ الحكم الا بعد التصديق وصدور الارادة بشرط أن لا يتجاوز أربعة أشهر

٥ — اذا أساء أحد المأمورين (الحكام والعمال) الاستعمال في الوظيفة يحق للامام أن يبين ذلك للولاية

٦ — يحق للحكومة أن تعين حكاماً للشرع من غير اليمانيين في البلاد التى يسكنها الذين يتمذهبون بالمذهب الشافعي والحنفى

٧ — تتشكل محاكم مختلطة من حكام الشافعية والزيدية للنظر في دعاوي المذاهب المختلفة

٨ — تعين الحكومة محافظين تحت اسم مباشرين للمحاكم السيارة التى تتجول في القرى لفصل الدعاوي الشرعية وذلك دفعاً للمشقات التى يتكبدها أرباب المصالح

في الذهاب والاياب الى مراكز الحكومة

٩ — تكون مسائل الاوقاف والوصايا منوطة بالامام

١٠ — الحكومة تنصب الحكام للشافعية والحنفية فيما عدا الجبال

١١ — صدور عفو عام عن الجرائم السياسية والتكاليف الضرائب الاميرية التي سلفت

١٢ — عدم جباية التكاليف الاميرية لمدة عشر سنوات من أهالى ارحب وخولان لفقرهم وخراب بلادهم على شرط أن يحافظوا على صداقتهم وارتباطهم التام بالحكومة

١٣ — تؤخذ التكاليف الاميرية بحسب الشرع

١٤ — اذا حصلت الشكوى من جباة الاموال الاميرية لحكام الشرع أو للحكومة فعلى هذه أن تشترك مع الحكام في التحقيق وتنفذ الحكم الذى يحكم به عليهم

١٥ — يحق للزيدية تقديم الهدايا للامام إمّا توّاً وأما بواسطة مشايخ الدولة أو الحكام

١٦ — على الامام أن يسلم عشر حاصلاته للحكومة

١٧ — عدم جباية الاموال الاميرية من (جبل الشرق[١]). لمدة عشر سنوات

١٨ — يخلي الامام سبيل الرهائن الموجودين عنده من أهالى صنعاء وما جاورها وحراز وعمران

١٩ — يمكن لمأموري الحكومة وأتباع الامام أن يتجولوا في انحاء اليمن بشرط أن لا يخلوا بالسكينة والأمن

٢٠ — يجب على الفريقين أن لا يتعديا الحدود المعينة لهما بعد صدور الفرمان السلطاني بالتصديق على هذه الشروط

ثم عين الامام أيده الله للمراكز والنواحي حكاماً وكتابا وللوقف الداخلي والخارجى وللوصايا نظاراً

وبعد رجوع عزت باشا الى صنعاء ومن معه أمر باجتماع الناس في الميدان وهو فضاء واسع في ساحة الحكومة لاسماع الناس قبول الصلح بين الامام والدولة العثمانية وامضائه وبعد اجتماع الناس خطب الناس مفتى الولاية شيخنا القاضى العلامة علي بن حسين المغربي[٢] رحمه الله وهذا لفظه :

---

(١) مخلاف من مخاليف آنس واهله فى غاية الفقر وبيوتهم تخربت مما حصل من المحاربة (٢) توفي سنة ١٣٣٧ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قطع دابر الخلاف بالوفاق والحمد لله الذي أبدل ذلك التفرق بجمع الكلمة والاتفاق والحمد لله الذي ألف بين القلوب بعد الشتات والحمد لله الذي أذهب الفساد بصلاح النيات والحمد لله الذي أعاض القلوب من كدر الوحشة بصفو التصافي والوداد والحمد لله الذي طهرها عن درن الاحقاد . ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي ألف بين القلوب وأصلح ذات البين راحة كل قلب وقرة كل عين . و نشهد أن سيدنا محمداً عبده و رسوله الذي جمع الله به شمل الامم وألف ببعثته بين قلوب مختلفة وسلك بهم الطريق الاقوم صلي الله وسلم عليه وعلي آله الذين بهم صلاح العباد و بمحبتهم ترجى النجاة في يوم المعاد وعلي أصحابه القائمين بطاعته بالجد والاجتهاد

أما بعد أيها الناس فان ربنا جل جلاله قد من علينا من النعم بأسناها ووهب لنا من أياديه أشرفها وأشفاها وخولنا من عطاياه وهباته أرفعها وأعلاها . فلنذكر هذه النعمة اذ كانت فأصبحنا

بنعمته اخوانا وأبدلنا من المخافة أمنا وايمانا فاذكروا نعمة الله اذ كنتم محاربين فأبدلكم سلما واحسانا نعمٌ يقصر عن عدها الحساب نِعَمٌ تفضل بها الكريم الوهاب كم صرف بهذا عنا من النقم وكم أفرج عنا بهذا الالتئام من الغم كم من دم كان مسفوكا وكم من حجاب كان مصونا فصار مهتوكا وكم من طريق انقطع وكان مسلوكا وكم من هالك بأسنان الفتن صار منهوكا . واعلموا أنما حل بنا من الشرور الا بسبب ما كسبت أيدينا من الذنوب وتضمنته لوطننا من العيوب التي منها عدم القيام بواجب النصيحة التي قام بها الاسلاف فان الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فان الله تعالى يقول وتعاونوا على البر والتقوى فما احقنا بان نكون كالبنان أو كالبنيان وكم شملت السنة والتنزيل من مواعظ لم يبق لواعظ فيها كثير مقال ولا قليل هذا وانه بحمد الله تعالى قد قام بنصيحة الاسلام والمسلمين وبذل سعيه في رضاء رب العالمين حضرة صاحب الدولة الافخم وملاذ العز الشامخ الاتم (أحمد عزت باشا) اناله الله من الخير مايشا وقابل سعيه الحميد بالقبول مولانا الامام المتوكل على الله رب العالمين نجم آل الرسول لا برح بدراً لا يعتريه أفول فوفقهما الله لما فيه صلاح العباد وهو ان شاء الله

تعالى نهج بين السداد. فعند ذلك زالت عن قطر اليمن المحن وقرت عيون طال ما نفر عنها الوسن ، فيالها من نعمة بها الاسلام كل يوم في ازدياد ومنة انتظم بها شمل الاتحاد .وتم ذلك بالارادة السنية من مولانا سلطان العرب والعجم سلطان الملة الأحمدية وحامي حرم الله والشريعة المحمدية أعز الله بعزه الاسلام وأهلك به الكفرة الطغام .فلله الحمد على هذه النعم وله الشكر على دفع النقم ،ونسألك اللهم أن تصلي وتسلم على من أسري به ليلا الى السماء وعلى آله واصحابه العظماء اللهم ونحن امة نبيك المختار الواقفون مواقف المسكنة والافتقار قد سألناك اتكالا على كرمك النافع وفضلك الواسع معتذرين عن السيئات مستغفرين مما علمته من الاعمال والنيات فبصرنا الهدى وجنبنا أسباب الردى واعذنا من الشيطان واحتياله ومن مكره واغتياله واحفظ بعزك كبيرنا وصغيرنا ومأمورنا وأميرنا واجعل امة نبيك الامين في حرم الأمن وحصنه ودمر أعداءهم غاية التدمير ،اللهم انصر المجاهدين واهلك الملحدين وايد سلطان الاسلام في كل اصدار وإيراد وألهمه الى مافيه رضاك وصلاح العباد واختم لنا بخاتمة الخير في الاقوال والافعال . ثم دخلت :

﴿سنة ١٣٣٠﴾

وفيها نجم السيد محمد بن علي الادريسي في تهامة اليمن في صبيا وأظهر النسك والعبادة والوعظ والارشاد لتلك الجهات وسيأتي في القسم الثاني سبب منشأ الادارسة في اليمن وسبب قيام السيد الادريسي

وفي سلخ جمادى الاولى عزل الوالي محمد علي باشا وعين وكيلا له رجب افندي الذي كان مكتوبجي وفي شهر ذي القعدة تعين محمود نديم بك واليا في اليمن بتعيين الامام

وفي هذه السنة ظهرت الفتنة بين العنصر العربي والتركي وخص بها الشام سوريا وحلب وبعض من أهل العراق . والسبب أنه لما تشكل مجلس المبعوثان قررت جمعية الاتحاد بأن يكون الوزراء ما خلى الصدر الاعظم وناظر الحربية من جمعية الاتحاد الموجودين في مجلس المبعوثان لانه اذا حصل انتخاب الوزراء تنحصر الوزارة في أبناء الاتراك ولم ينتخب من أولاد العرب أحد فحصل في نفوس مبعوثي العرب شيء من ذلك وأيضا إن أولاد العرب الموجودين في سلك العسكرية مهما بلغت رتبتهم فانهم محرومون من الترقي في الرتب والوظائف وأيضاً فان الاتراك

متهمو العرب بالخيانة وعدم الامانة والحال ان هذه التهمة زور و بهتان. فلما تحكم الخلاف وظهرت علامات الغضب والتهور وتواترت التهم وعلى الخصوص انهم اتهموا العنصر العربي بتشكيل الخلافة العربية وان المقصد انسلاخهم عن الدولة العثمانية وهنالك تشتت الافكار واستحكم الشقاق ودخلت أيدي الاجانب بالدسائس بين الفريقين فحصل في مجلس المبعوثان بين الطرفين كلام يطول شرحه حتى أفضى الامر الى فسخ المجلس مرتين وتبدلت الوزارة من غير الاتحاديين وسعي جل مبعوثي العرب ومن تابعهم من الاهالي بتشكيل الجمعيات وطلب الاصلاحات للولايات العربية والباطن يودون الانسلاخ عن الدولة العثمانية فغشى هذا الامر على من يفهم الامور من ترك وعرب فسعوا في تدارك هذا الامر الخطير. وسيأتي تمام هذا الكلام في حينه

ثم بعد حصول الصلح بين الامام يحيى أيده الله والترك صلحت اليمن وزالت الفتن وكان بعض الزراعين من القبائل لايصلحهم الا الجور ولم يراعوا هذه النعمة صار القتال بين القبائل بعضهم بعضا لأجل الحدود [1] في الكلأ والمرعى للمواشي أول فتنة حدثت

---

(١) أي حدود محلاتهم التي ترعى مواشيهم من حدود أراضيهم

بين الحداء وخولان وكل قبيلة تحارب من بازائها

ثم حصلت فتنة بين بنى الحارث وهمدان

ثم حصلت فتنة في صنعاء من بنى الحارث وحصل جرحى من الطرفين وسبب ذلك ان رجلا من بنى الحارث وهى قبيلة شمال صنعاء شعوب وما ورائها الى بلاد أرحب مسافة يوم تخاصم مع رجل حداد من أهل صنعاء وحصل من كل واحد جناية على الآخر وحصل بينهما الصلح وصفح كل منهما عن الآخر فخرج القبيلي من صنعاء وهو مضمر للشر فاستغاث بقبيلته فوعدوه الى يوم معلوم فلما كان ذلك اليوم دخل من بنى الحارث نحو الف رجل متفرقين وعزموا على الفتك في صنعاء بقتل من وجدوه والناس على حين غفلة بعد صلاة الظهر فشرع القبائل في سوق الحدادين والنجارين وسوق الحطب فحصلت جنايات فى أشخاص معلومين فقام الناس قومة رجل واحد وخرج الحدادون والنجارون بآلة الحديد من قدوم وغيره وضربوا من وجدوا من القبائل فتفرق القبائل هربا شذر مذر في الخانات والازقة والخرابات وحصل في صنعاء صولة عظيمة وخرجت العسكر والضباط والبوليس في الازقة والشوارع وامسكوا من وجدوه فامسكوا خمسين رجلا وأودعوهم في

السجن وهرب البقيةوفيهم جراح كثيرة وبعد ثلاثة أشهر أخذت الدولة منهم أدبا الف ريال لتعديهم بالقتل في وسط صنعاء غدراً والناس غافلون ثم ادخل القبائل أربع بقر وعقروها في صنعاء رضاء لاهل صنعاء واعترافا باساءتهم فذبحوا رأسي بقر في سوق الحدادين والنجارين ورأسين في دار الجامع

وفي هذه السنة حاصرت ايطاليا سواحل اليمن من جهة البحر الاحمر وحصل لتجار الحديدة ضيق شديد ورميت الحديدة من البحر وقصدت ايطاليا بذلك اشغال الدولة عن طرابلس لئلاتحصل غارة ، لانه لما حصل حرب طرابلس كما تقدم ووصل تلغراف لعزة باشا الى صنعاء بذلك

عند ذلك كتب الامام يحيى أيده الله الى البـاب العالى انى مستعد بإرسال مائة الف من العرب كاملة العدة والعدد . ثم هرب أهل الحديدة والسواحل وتفرقوا في التهايم ثم حصل الصلح بين الطليان والدولة وانفتحت طرق البحر

وفي شهر ربيع الآخر اظهر السيد محمد الادريسي في التهايم التعدي على الدولة والامام يحيى واستمال تلك الجهات وأرغمهم بالاموال من جهة ايطاليا فسرى فساده الى خولان الشام ورازح

فهزم سيف الاسلام السيد العلامة الزاهد محمد بن الهادي عامل صعدة بجيش جرار فهزمهم وأخذ تلك الجهات وغنم غنائم كثيرة في هذه الحملة وجملة التي غنمها مائتي الف بندقية وأخذ من الارزاق شيئا كثيرا وسيأتي تمام ذلك في وقته

وفي هذه السنة مما نقل من فتوات العرب ان رجلا قتل رجلا ففر القاتل ملتجئا الى بيت المقتول ولم يعلم ذلك وخلفه أخو المقتول وجماعة وكان والد المقتول شيخ المحلة وقاضيها فعلم والد المقتول بالقضية ان ولده المقتول فأمّن القاتل وسكّن روعه ثم طلب أخو المقتول محاكمة القاتل لدى والد المقتول ولم يعلم القاتل ان المقتول ولده فحضر الفريقان فحكم عليه بالدية فاستأذن القاتل أن يذهب الى أهله ليجمع الدية ويعود فيدفعها الى أخي المقتول فقال القاضي والد المقتول حكمت عليك بالدية كما هو العدل ولما كان المقتول هو ولدي فقد ابرأتك من الدية جزاء التجائك الى بيتي واتماماً لتأمينك وعدم ترويعك فاذهب الى أهلك بسلام وفي الله لى عوض من كل فايت فاجهش القاتل لساعته بالبكاء وعظم بكاؤه حتى كاد يغشى عليه والشيخ يسكن روعه ويقول لاتثريب عليك يابني اذهب راضيا مرضيا فانت في حل مما فعلت فأجابه

أيما ابكى كيف يموت مثلك

وفي شهر رمضان وقعت فتنة وقام الحرب بين أهل عصُر غربي صنعاء بمسافة ربع ساعة وأهل بنُو العزب في الجانب الغربي من صنعاء بسبب حدود مراعي الغنم وحصلت مقاتيل من الطرفين ثم ارسلت الدولة لمشايخ القبيلتين وأودعوا في السجن ثم وقع الصلح مع ضمان كل قبيلة بمقاتيل القبيلة الاخرى

وفي هذه السنة قرر عزة باشا لرؤساء القبائل في حاشد وارحب ومن أهل صنعاء معاشات شهرية سياسية واستمالة وبعض أهل العلم من أهل صنعاء لم يقبلوا ذلك

وفي شهر شوال من هذه السنة سافر عزة باشا الى الاستانة وودعه الناس وقلوبهم مفعمة بالمحبة والاخلاص والشكر نعم وفي آخر هذا الشهر وقع اعلان الحرب من طرف الاربع الدول بلغاريا والجبل الاسود والصرب واليونان على الدولة العلية فأراد العقلاء في مجلس المبعوثان جمع الكلمة وعدم التفرقة ولكن ذهبت مساعيهم ادراج الرياح وأصبحت البغضاء كامنة في القلوب الا ان مسئلة اصلاح الولايات العربية لازال البحث والتدقيق فيها جار . ومن العجايب انه لما وقع حرب الطليان والدولة في طرابلس

الغرب اجتمع أحد العقلاء من عرب سوريا برجل واحد من رجال الجمعية وهو محرر الامة العربية المسماة (اللامركزية) وهذه لفظة أجنبية وأصلها من العربية أن تكون كل ولاية مستقلة بنفسها في جميع شؤنها الداخلية تحت ادارة والى معين من طرف السلطان نعم فقال له السوري العاقل إن هؤلاء اخواننا عرب طرابلس الغرب هم عرب مثلنا ولا يجوز اهمالهم وإن سقوطهم يفضى اخيراً الى سقوطنا فأجاب انه لا ينبغي أن نترك بلادنا لاجل صحارى افريقية فقال له السوري ان لم نحفظ نحن العرب صحارى افريقية لم نقدر أن نحفظ جنان الشام . ومن هـذا وأشباهه يتبين للقاريء أن هؤلاء القوم لم يشموا رائحة العرب ولا العربية وانهم أنما يتخذوا هذه النعرة وسيلة لقضاء مآربهم الخبيثة وان الامة المصرية والتونسية وغيرها ممن اعانوا اخوانهم عرب افريقية المجاهدين بالمال والرجال وهم من أنصار الدولة العثمانية والسعى في تقويتها وطالما حذروا العرب من مشاقة الدولة حتى لاتتسلط على بلاد الاسلام باسباب التنافر والشقاق ويكفي ماجرى في فرنسا في فاس والدار البيضاء التى هي تعد من أفراس بلاد الغرب الاقصى وما عمله الحلفاء في الحبش والصومال والهند وما عمله الروسيا في

التركمان وسيبريا وعلي هذا انقسم كبراء الشام وبيروت وسوريا وحلب الى ثلاثة أقسام قسم وهو القسم المهم الذي يحتوي على السواد الاعظم لم يذعنوا لطلب الاستقلال الاداري وانما يطلبون اصلاح الولايات العربية وأن يكون التعليم باللسان العربي في جميع المكاتب وان تكون المعاملة في الحكومات المحلية كلها بالعربي واصلاح الطرقات والمعابر وترقية أبناء العرب المحرومين من الترقي في الوظايف وهذا القسم هو الذي نال مايتمناه من الدولة وسيأتي تمام هذا الكلام في حينه . ثم دخلت :

﴿ سنة ١٣٣١ ﴾

وأحوال اليمن صالحة ماخلا مابين القبائل من الحدود ونزغ الشيطان بينهم وكانت الامطار هذه الايام قليلة والاسعار غالية

ولما كان في ١٦ شهر ربيع الاول نزلت الامطار وعمت الاقطار وحدثت صواعق عظيمة منها في صنعاء في رأس منارة قبة المهدي عباس وكان فيها سبعة أنفار يشاهدون المطر فأصابت خمسة وماتوا في الحال واثنان بقوا مصروعين وبعد مدة من الايام حصل لهم الشفاء والمصابون من طلبة العلم من سادات الكبس

إلا واحداً فهو من أهل صنعاء

وفي هذا الشهر عزم الوالي محمود نديم ورئيس تدقيقات المحكمة الحنفية حسين كامل افندي وهو رجل عالم عامل والسيد العلامة قاسم العزي ناظر الاوقاف الداخلية بصنعاء والقاضي العلامة عبد الكريم ابن احمد مطهر عزم المذكورون الى السيد محمد الادريسي لنصحه واجراء الصلح بينه وبين الامام ويكون رئيساً على تلك الجهات بماهية كافية شهرية ويكون تحت طاعة الامام يحيى ويترك التعلق بالاجانب ومحاربته لاخوانه المسلمين في اليمن بلا وجه شرعي فركب المذكورون الى الحديدة ثم ركبوا في البحر الى جيزان محل الادريسي والامام يحيى أيده الله أرسل من محل إقامته في السُّودة خارج صنعاء شمالا بمسافة يومين السيد العلامة احمد بن يحيى عمر ثم لما وصلوا الى جيزان اعتذر الادريسي عن مقابلتهم ثم لما لم يجد بداً من مقابلتهم قابلهم ولم يساعد بالصلح ثم رجعوا الى صنعاء في شهر جمادى الآخرة وبهذا نفرت عنه بعض التهايم لما عرفوا عدم انصافه

وفي هذه السنة في شهر صفر أول مرة وصلت مصر بعد رجوعي من الحج

وفي هذه السنة ظهر رجل في المشرق في محل جَوْب على مسافة سبعة أيام شرقاً من صنعاء يسمى علي سبولة نسبة إلى أمه وكان في هذا المحل يرعى غنما وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب فتسلط عليه بعض شياطين الجن وصار يأتيه في صورة دابة من الوحوش ويكلمه وكان يخرج لاهل قريته الدفائن ويخبرهم بأسرارهم فاشتهر بذلك وقصدته الناس من جميع الجهات واعتقدوا فيه الولاية ثم بعد أيام خمدت ناره وانطفأت فتنته .وفي شهر جمادى من هذه السنة ظهر رجل في زبيد يدعي النبوة ومعه نوع من السحر وتبعته جماعة من العوام فأخذته الحكومة وحبسته في الحديدة

وفي هذا الشهر ذكرت جريدة الاهرام بعد ذكر الفتنة في اليمن بين الادريسي والامام يحيى مالفظه :

« فالامام يحيى هو زعيم الزيدية ووارثها الشرعي من عهد جده الاكبر زيد بن علي رضي الله عنه . وقد عرفنا سموه في كافة أحواله الدينية تقياً طاهراً حاملا للدين لواه رافعاً للشرع السمح نبراسه كما رأيناه في خطته السياسة غيورا على الدولة العلية نصيرا للخلافة الاسلامية غضوبا لعزة السلطنة في حروبها الاخيرة متعطفاً عليها في أرزائها المتعددة شادا ازرها في مشاكلها الكثيرة مما

رفع رأس الامة العربية فَخْراً بهذا الزعيم العظيم الذي بحمايته تلك الديار ورعايته لحق الذمار أعطى لسائر أمراء المقاطعات الاسلامية في شبه جزيرة العرب دروساً بليغة في التضامن القوي والالتفاف حول العَلَم الاسلامى ونحن نعلم يقيناً بأن سموه ما ساق جيوشه الجرارة على السيد الادريسي لغرض إراقة دماء المسلمين ورغبة في الانتقام وتوسيع نطاق الخصام بل على عكس ذلك أنما قصده منها اطفاء نيران الفتن وسد اطماع بعض الدول وحقن تلك الدماء العربية الذكية فتكللت أعماله بالنجاح والانتصار وألقى على دسائس الاوربيين في تلك الأطراف والأكناف رداء الخجل والعار

وفي هـذا الشهر أخذت مدينة ادرنة بعد الحصار ومدة الحصار خمسة أشهر وخمسة أيام وأخذتها اليونان بعد ذهاب نفوس كثيرة

وهذه البلدة هي ثاني مدينة للدولة العثمانية بعد القسطنطينية وهي مبنية في موقع جميل تلتقي فيها أنهار وفيها سوقان عظيمان وستة جوامع كبيرة ومائة وستون جامعا صغيرا وستة وعشرون مسجداً واثنان وعشرون مدرسة دينية وخزانة كتب تحتوي على ثلاثة آلاف مجلد وسبعة عشر كنيسة واثنان وأربعون تكية

ومدرستان رسميتان اعداديتان وثلاث مدارس للأناث أنشأتها الحكومة وستون مدرسة مختلفة وفيها مدرسة زراعية وثلاث مستشفيات وفيها ساعة كبرى موضوعة على أكمة عالية جميلة البناء وعلى الأنهر سبعة جسور وفي أطراف المدينة حصون عظيمة ومحيط بالمدينة كروم وبساتين وحدائق ، وأكبر جوامعها وأجلها صُنعاً جامع السلطان سليم الثاني فسمي باسمه وله أربع منارات وثانيها الجامع الذي بناه السلطان مراد الثاني وله أيضاً أربع منارات يروى أنها أكبر وأعلى منارةٍ في الدنيا وفى ادرنة يصنع أنواع كثيرة من المنسوجات القطنية والغزلية والحرير ومدابغها كثيرة وفيها معامل لماء الورد

وأما ولايتها فهي أكبر ولايات الدولة العثمانية وحاصلاتها أنواع الحبوب والأثمار وأشجار التوت ، ومن أهم مواردها الحرير وعدد سكانها ٧٧١٦٧٦ منهم ٣٧٧٠٠٠ مسلم ٢٢٥٠٠٠ رومى و ١٠٤٠٠٠ بلغاري و ١٥٠٠٠ أرمني والباقون وهم ١٥٠٦٧٦ اسرائيليون ومن الملل الاخرى

وتنقسم ولاية ادرنة الى ستة سناجق و٣١ قضاء و ١٠٩ ناحية . وبعد أن أخذ اليونان أدرنة استرجعها المسلمون ثم عنده

سقوط تركيا فى الحرب العمومية أخذتها ايطاليا
وسلانيك وهي غرب أدرنة اخذها اليونان

وولاية سلانيك تقرب من ادرنة ونفوس مركزها ٨٠ ألف نفس وهي مدينة عظيمة وبها تصنع البسط والسجادات والحرير وفيها يزرع القطن والدخان الجيد وأكثر أهلها من اليهود

ونعود الى تمام الكلام السابق في آخر العام الماضى في انقسام كبراء الشام الى ثلاثة أقسام وان القسم الاول حاز الفخامة نعم فان من القسم الاول نال مايتمناه من الدولة في هذا الشهر المذكور جمادى الاولى صار تعيين السيد محمد عارف بن يوسف صدقي الماردينى واليا في الشام وهو رجل عالم فاضل كامل الاخلاق وكان له خدمات تشكر وعند تعيينه لسوريا حصل منه كل الخدمة التى تعود على الدولة والملة الاسلامية بالخير والصلاح والفلاح وقبل جميع مطالب القسم المذكور آنفا التى هي مطالب معقولة

اما القسم الثاني فهو قسم الشقاق والنفاق الساعي في تشتيت شمل الدولة والملة وقلع الشجرة الجامعة الاسلامية وقد تحقق أن لهم آمالا خبيثة وأنهم آلة لليد السوداء الاجنبية فخابت مساعيهم مع وصول الوالى المذكور سابقا ولكنهم لم يتركوا الدسائس

اما القسم الثالث فهو معتدل يحب الخير لوطنه خلا أن بينه وبين القسم الثاني اسرار خفية حتى ظن العموم بأن الثورة والفتنة قريبة الظهور في بيروت وسوريا والحال انه بمجرد قبول الولاة والباب العالى المطالب المذكورة سكنت الضوارب وحصل الامن وصلحت الاحوال خلا أن روح الفتنة مدفون في صدور القسم الثاني وسعيهم دني موصل الاجانب الى مأمولهم والحكومة غافلة عن هذا السعي الخفي نقلت هذا الكلام عن لفظ بعض كبراء اليمن السيد الاجل احمد الكبسى احد مبعوثي صنعاء وفي آخر هذه السنة وقع في اليمن مرض شديد لا سيما صنعاء وحولها ثم دخلت :

﴿سنة ١٣٣٢﴾

والجدب والقحط عم اليمن وحصل مرض في الاطفال والاكثر من الجدري ومات كثير من الاطفال . وفي هذه السنة قلت الامطار وغلت الاسعار واغاث الله الناس بخروج الدقيق والطعام من الهند والحبش والسودان . وقبض على سارق وقد هجم على بيت فأقر بما سرق فقطعت يده حداً بعد الحكم عليه . ورفع الى الحاكم رجل شرب خمراً واقر بما شرب اقراراً شرعياً وبعد الثبوت اقيم عليه الحد . واقيم على زان الحد الشرعي بعد

ثبوته عليه بالاقرار واستيفاء الشروط . واحضر قاتل للقصاص وحضر خلق كثير خارج صنعاء في باب اليمن واحضرت الدية لاولياء المقتول ويعفو عن القاتل وتشفع الحكام وجمع من الناس لاولياء المقتول بقبض الدية ويسقطوا القصاص فبعد جهد جهيد قبلوا ذلك . اقيمت هذه الحدود جميعها في شهر صفر في السنة المذكورة

ودخل شهر ربيع الاول وحدثت الامطار في الجهات اليمانية السفلى وتحسنت الاسعار وحصل للناس اليسر بعد الاعسار وفي التهايم حصلت وقايع شديدة بين أصحاب الادريسي وأصحاب الامام وأخذوا حرض وتلك الجهات ودخلوا تحت الطاعة ورهنوا وكان رئيس الجند السيد العلاّمة سيف الاسلام محمد بن الهادي

وفي شهر رجب عادت الشدة وتأخر المطر عن وقته في صنعاء وحولها وأعظم الشدة كان على الدواب لانعدام طعامها من التبن والعشب والكلا وأصابها مرض فكان في اليوم الواحد يموت منها عدد كثير ورغب الناس عن دوابهم لعدم وجود الطعام . ومن العجايب أنها بيعت فرس في صنعاء بقرش صاغ رغب عنها

صاحبها لانه لم يجد لها طعاماً . وفي تهامة حصل جوع شديد بسبب القحط

وفي عشرين شعبان وصلت البرقيات الى اليمن بما حدث بين الصرب والنمسا وهي الحادثة التي حدث منها الحرب العمومية العظمى . وفي هذه السنة عمت الجراد جميع البلاد مصر والشام واليمن وأكلت الزرع والحبوب والثمار اما الشام فاستأصلتها وضرت الاشجار ثم في شهر شوال انقطعت البوابير البحرية وعظم الحرب ودخلت :

﴿سنة ١٣٣٣﴾

واشتدت الحرب العظمى وامتنعت البوابير البرية والبحرية وأصاب الناس ضرر شديد بسبب ذلك ومكثت الحرب خمس سنين الى نهاية سنة سبعة وثلاثين . واليمن في الزراعة والثمار هذه المدة قد تحسنت حالها ولم ينقطع عنه الا القاز والسكر وسائر الاشياء من الزراعة والمأكولات واليمن استغنى بنفسه مع وجود وفرة الفواكه والثمار والعسل الكثير ويوجد نوع من السكر في اليمن الاسفل

وفي هذه السنة زحفت الاتراك ومتطوعة اليمن مع القائد الكبير سعيد باشا على لحج لقصد الهجوم على عدن وكانت

السلطة الانكليزية بلحج فانهزمت الى عدن وحصل بلحج قتلة عظيمة وانتهبت أموالها وجميع مافيها . وكان فيها أموال جسيمة لتجار صنعاء وغيرهم فذهب الجميع مع معرة الجيش ولما وقع الهجوم على لحج خرج السلطان وأسرته تحت الظلام هاربين الى عدن فظن الانكليز أنهم طلائع العدو فقتلوا عدداً منهم وأصيب السلطان برصاصة في رجله فنقل الى عدن وتوفي من أثر الجرح هنالك وسلطان لحج الحالى هو عبد الكريم بن فضل صاحب أخلاق حسنة وله اطلاع بالعلم والحديث والادب وله علاقة مع الانكليز وقد جرت بينهم معاهدة وهذه نصها :

أولا — حق الحكومة اللحجية في جلب السلاح اللازم للدفاع وللمحافظة على داخل البلاد ورفع القيود التي كانت تحول دون ذلك أي دون جلب السلاح .

ثانياً — أن يكون لسلطان لحج الحق في استخدام القوة الجوية الطيارات الموجودة في عدن أو بعضها لتأديب العصاة والقبائل عند الحاجة

ثالثاً — الموافقة على تنظيم جيش وطني كما تراه وتستحسنه حكومة السلطان

رابعاً — الاعتراف بولاية العهد رسمياً
خامساً — اطلاق يد حكومة السلطان في استرجاع الاراضي
التي احتلتها جنود الامام يحيى
سادساً — افراد قصر بعدن يكون مقراً للسلطان وديوانه
فيحكم في العرب غير الزيود تبعة الامام
سابعاً — الاعتراف بحقوق السلطان المطلقة فيما يختص
بالاجانب وتجوالهم وعملهم داخل بلاده
ثامنا — الاعتراف بالحاق الامارات العربية المجاورة للحج
ورفع الحماية البريطانية عنها وهي الصُّبَيْحة
والحواشب والقُطَيب وأبين والضالع ويافع
والعلوي
تاسعاً — اختصاص السلطان بمركب حربي يتجول فيه اذا
أراد . وهذه الشروط نقلتها من رحلة الريحاني
ثم دخلت :

﴿ سنة ١٣٣٤ ﴾

وفيها قام الشريف الحسين بن علي في مكة على الدولة العثمانية

وحصل ما كان معلوماً مشهوراً . سنة ١٣٣٥ والاحوال كانت صالحة

﴿ سنة ١٣٣٦ ﴾

وفيها انجلى الاتراك عن اليمن بأمر من السلطان محمد رشاد

وفيها وصل الامام المتوكل على الله يحيي الى الروضة في شهر القعدة ووصلت اليه جميع القبائل من جميع النواحي وصحبتها البقر والغنم فذبحتها أمام داره فرحاً وسرورا بقدومه وحصل للناس بقدوم الامام سرور عظيم لم يعهد مثله . ثم خرج أكابر السادة والعلماء والتجار والاعيان من صنعاء الى الروضة لزيارة الامام ثم دخلت :

﴿ سنة ١٣٣٧ ﴾

وفيها دخل الامام يحيي أيده الله تعالى الى صنعاء في شهر صفر وكان يوماً مشهودا وحصل للناس السرور والفرح والحبور ونظّم الامام أمور صنعاء ومنع المأمورين من الظلم والارتشا وأرسل معلمين الى سائر القرى وأمر بازالة البدع والحث على الصلاة في أوقاتها والمحافظة على الجمع والجماعات وأطاعته جميع البلاد وأخذ منهم

الرهاين

وفي هذه السنة هجم الانكليز على الحديدة باحدى عشر اسطولا على حين غفلة بعد طلوع الفجر من غير اعلان ولا استعداد وضربوها بالمدافع وخربوها وذهبت أموال كثيرة وفر أهلها الى التهايم في حالة يؤسف لها ولم يأخذوا معهم شيئاً وكل أحد نجا بنفسه والمدافع تطلق قنابلها ثم احتل الانكليز الحديدة وتراجع الناس وصار أكثر الناس يسكنون الخرائب وفي البيوت القش وبعضهم صلّح منزله بما يقدر عليه

﴿ سنة ١٣٣٧ ﴾

وفي هذه السنة وصلت بعثة انكليزية الى الحديدة قاصدة صنعاء الى الامام يحيى وكان رئيس البعثة الكرنل جاكوب وكان معهم كتاب من لندن الى الامام فوصلت الى باجل وحالت بينها وبين الوصول الى صنعاء قبيلة القُحرَى فأمسكت هذه البعثة ولم تتمكن من الذهاب فبلغ الامام ذلك فأرسل حرساً مؤلفاً من مائة جندي وثلاثة عشر خيالا ومعهم الوالى محمود نديم وألف جنيه ولم تطلق سراحهم الى صنعاء خشية أن يتم اتفاق بين الامام

والانكليز . فأرسل الانكليز من عدن طيارة فوق هذه القبيلة تخويفاً فلم يكترثوا ثم بعد مدة نحو أربعة أشهر ووسائط أطلقوا سراحهم نحو الحديدة راجعين وسلموا مامعهم من الامتعة وأصحبتهم قبيلة القُحرى بألفين من رجالها يشيعونهم الى الحديدة ثم بعد رجوع هذه البعثة وعد الانكليز الامام يحيى أن يسلم له الحديدة ثم انقلب الانكليز عن وعدهم وسلمت الحديدة الى صديقها الادريسي فغضب الامام من خلفها الوعد ثم بادرهم الامام بمثل معاملتهم أصدر أمره الى جيش الجنوب بالزحف نحو عدن فزحفت الجنود وأخذت أربع جهات من تلك النواحي وهي الضالع والشعيب والاجعود والقطيب وحصل صدى ذلك في دوائر لندن السياسية وحصل منها تأثير كبير فكتبت الحكومة الانكليزية لوالى عدن بتغيير خطته تجاه الامام . ودخلت :

﴿ سنة ١٣٣٨ ﴾

فاستؤنفت بعد ذلك المفاوضات بين الامام والانكليز وتبادلت بينهما الهدايا وعين الامام له معتمداً في عدن (القاضي عبد الله العرشي) . ثم دخلت :

﴿ سنة ١٣٣٩ ﴾

ودارت المفاوضات بين الامام والانكليز وفي هـذه السنة بعث الامام جيشاً لجهة البيضاء في الجهة الجنوبية قريبا من عدن وافتتحها بعد حروب وفي هذه السنة قضى الملك ابن السعود على مملكة ابن الرشيد . ثم دخلت :

﴿ سنة ١٣٤٠ ﴾

وفي هذه السنة وقعت الرزية العظيمة والمحنة الفخيمة لحجاج اليمن حين دخولهم للحج فلما وصلوا الى تنومة اعترضهم أصحاب الملك ابن سعود فقتلوهم وهم آمنون وليس معهم سلاح ولا مستعدون لقتال وكان حجاج اليمن الذين أتوا من هذه الطريق ـ طريق البر ـ ثلاثة آلاف رجل وأخذوا دوابهم وأمتعتهم ولم يسلم من هـذا العدد إلا خمسة أشخاص فقط كانوا في طرفي القافلة نجوا بأنفسهم هربا

وفي هذه السنة وصل السير كايتون جابريت ساعياً في المفاوضة بين الانـكليز والامام فوصل الى صنعاء ثم لما لم تسفر المفاوضة عن نتيجة أرجع الامام معتمده الذي بعدن

وفي هذه السنة وصل الى صنعاء الى حضرة الامام فضيلة الاستاذ

العلامة محمد كامل القصّاب وصحبته الهمام حياتي بك للسعى في جمع كلمة امراء العرب فانشرح الامام لهذا السعي وكان هذا عين مايطلبه الامام . ثم دخلت :

﴿سنة ١٣٤١﴾

وفي هذه السنة حصل عناد من بعض القبائل في الجهة الشمالية من صنعاء عن دخولهم في النظام العسكري ثم لما لم يجدوا بداً من ذلك دانوا بالسمع والطاعة وخضعوا لجميع الاوامر الشرعية وما يأمر به الامام

وفى شهر شعبان من هذه السنة توفي السيد محمد الادريسي وأقام جماعته ولده علياً الاكبر مقامه ولما كان صغيراً ولا يحسن السياسة أقاموا عمه السيد الحسن

﴿منشور الامام يحيى﴾

وفي هذه السنة نشر الامام منشوراً يدعو المسلمين الى جمع الكلمة والاعتصام بالكتاب والسنة والتمسك بالعترة الطاهرة وترك الاختلاف والتفرق وقد نشرته فى حينه جرائد مصر وسوريا بعد البسملة الختم الاحمر المعروف :

أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين

يحيى بن محمد حميد الدين

نصره الله

بسم الله الرحمن الرحيم

« قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين » — « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »

الحمد لله الهادي الى السنن القويم ، وكل خير عميم ، بقوله عز وجل « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم * ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين * وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون »

والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ذي الخلق العظيم المبعوث رحمة للعالمين من رب العرش الكريم ، بالشريعة السمحة الكافلة بخيري الآخرة والاولى ، القائل « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً * المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى رأسه اشتكى كله وان اشتكى عينه اشتكى كله * يد الله مع الجماعة * لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض * المؤمن أخو المؤمن يكف

عليه ضيعته ويحوطه من ورائه « لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » وعلى آله المخصوصين برعاية التقديم والتكريم ، قرناء الذكر الحكيم . الذين ورد فيهم « أني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي ان اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض [1] أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى ـ احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي [2] وغير ذلك من الاحاديث الكثيرة . والاخبار الشهيرة . وعلى أصحابه الذين قاموا بنصرته وبايضاح طريقه المستقيم ، وبذلوا أنفسهم ونفيسهم في مرضاة الرّب العليم . أما بعد فهذا بلاغ واف . وبيان شاف أردنا به نصح اخوان الدين . وايقاظ همم المسلمين . وحررناه الى كل مطلع عليه من العلماء العاملين واخواننا أهل الدين وفقهم الله لصالح القول والعمل . وحرسهم بطاعته عن

---

(١) أخرجه احمد فى مسنده والطبراني فى الكبير عن زيد بن ثابت وقال صحيح وهو بلفظ انى تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض وعترتى أهل بيتى و انهما لن يفترقا ـ الحديث

(٢) أخرجه الترمذي فى سننه والحاكم فى المستدرك عن ابن عباس وقال صحيح

مزالق الزلل وحياهم بشريف السلام . ورحمة الله وبركاته على الدوام

انه قد علم مادهى الاسلام والمسلمين من داء التفرق والاختلاف والمخاصمات التي أغلقت بها أبواب الوفاق والائتلاف . حتى فشل المسلمون وذهبت ريحهم وصار كأنهم أدنى عنصر في العالم غير مهاب الجناب . ولا مصون من الاعتصاب الى أن طمعت في استئصالهم وأخضاعهم الدول الاجنبية وخصوصا العرب الذين هم منشأ هذا الدين ومبدأ ظهوره . وأفق تجليات نوره . وهم الذين أعز الله بهم الاسلام . وملكوا اكثر العالم وانفتحت لهم قاراته وحصين قصوره لما كانوا عليه من التوحيد ديانة وسياسة وعلما وعملا ـ والتعاضد والتعاون لايبغون عنه حولا . ولا يرضون بسواه بدلا . حتى خضعت لهم الرقاب . وذلت لهم الصعاب . وضربت بعزهم الامثال . وسعدت بصولتهم الاجيال . وقد استبان في هذا القرن شؤم التفرق والاختلاف وانه السبب الوحيد لتمزيق الاجانب بلاد المسلمين ثم الاخذ والاختطاف وانهدام ذلك المجد الشامخ . والعز الباذخ . وحل بكثير من المسلمين ذوي العقول عظيم التأسف والندم . ولكن بعد أن صاروا في أشراك الاقتناص

وبعد زلة القدم

وقد آن لنا معشر المسلمين أن ننظر لانفسنا بعيون الاستبصار وأن نجيد آراءنا لما يكون به عزنا وشرفنا ورجوع أيامنا التي ارتقينا فيها صهوة كل عز وانتصار . وليس لنا الى ذلك من سبيل الا باتباع ما ارشدنا اليه الرب الجليل . من الاعتصام بحبل الله وعدم التفرق والتنازع واتباع صراط الله المستقيم . وترك اتباع السبل المتفرقة المضلة عن سبيله كما جاء في الذكر الحكيم . وادارة كل شؤوننا على منهاج شريعة الله عبادة ومعاملة ودفاعا . وكفى بهدى الله لنا وسيلة الى نيل كل مطلوب . ودفع كل مخوف مرهوب .
ولقد قمنا بمقامنا هذا الحرج طلبا لخدمة الله باصلاح ماتقدر عليه من أحوال المسلمين والدعاء الى الله وطاعته . بامتثال أوامره ونواهيه والانقياد لشريعته . وقد حصل لنا في أكثر هذه البلاد المرام . وترتيب الاعمال على مايرضي الرب العلام . ولم نزل نجدد الارشاد . الى كثير من البلاد . راجين الله تعالى أن يجمع كلمة المسلمين لما به حفظ دينهم وبلادهم . وحوزتهم وعزهم وكيانهم .
ولما كانت بلاد اليمن قطعة واحدة وأهلها متحدو العنصر والديانة متفقو اللغة متقاربو الانساب من الاشراف والقبائل لا اختلاف بينهم

في شيء فربهم واحد ونبيهم واحد . وكتابهم واحد ودينهم واحد . بلا اختلاف يعول عليه الا من لا معرفة له بالشريعة . ولا بواضع مناهجها الوسيعه وأما أهل الديانة والعرفان . واولو العقول التي بها تعرف طرائق الاحسان . فهم يعرفون ان أهل القطعة المباركة اليمانية كأهل مدينة واحدة ومع هذا فالواجب علينا جمع الكلمة . واتحاد الرأي وتوحيد الطريقة . وعقد الولاء على الحقيقة . حتى نكون كالجسم الواحد وكالبنان أو كالبنيان . كما وصف به الرسول صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أهل الايمان

وقد عممنا دعوتنا هذه التي هي دعوة حق الى كل من بلغته وحررنا هذا الكتاب مع غيره الى العلماء الاعلام . والرؤساء الفخام . والمشايخ والافراد ندعوكم بدعوة الحق الى ما أسلفناه في هذا الكتاب ونقول هلموا أيها الاخوان الى مابه عز الدنيا والدين . والوصول الى الخير المستبين لنعمر امور ديننا ودنيانا على طريقة الاسلاف الذين هم اسوتنا ومقتدانا وليس المراد ملكا نشيده . ولا مالا نستزيده . ولا جاها نستفيده . وأنما المراد اجتماع المسلمين بالمحجة البيضاء والصراط المستقيم . وسنقر كل بلاد بيد رؤسائها . ونحيل اليهم مجرى أعمالها ومرسماها . هلموا الينا

للعمل بكتاب الله وسنة رسول الله والسلف الصالح نحيي ما أحيا الله ونميت ما أمات الله نأمر بالمعروف و ننهى عن المنكر المخوف ونمنع التظالم . ونأخذ على يد الظالم . ونحقن الدماء . ونعمل بشريعة خالق الارض والسماء . ونجري الاعمال على محور ارشادات ذي الجلال فكل من خالفها فهو الباطل المضمحل . وما وافقها فهو الحق المستفحل . بارشادات الشريعة صلاح الدين والدنيا وقد خاب من عدل عنها ولم يتم للسلف الصالح نصرة الدين وفتح الاقطار الشاسعة الا بالعمل بارشادات شريعة الله

و نقول أيضاً أيها العلماء الاعلام أنتم المكلفون بيث ما علمكم الله ونشره للناس . وثمرة العلم انما هي العمل والارشاد الى ما به ذهاب اليأس . فقد أخذ الله عليكم ميثاقه الا كيد . وألزمكم القيام بالتعليم والوعظ والنصيحة للعامة وارشادهم للخير والمزيد . والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتخويف من عقاب الله والانذار بسخطه ومقته على من أعرض عما أوجبه الله عليه ولم يوجب الله على العامة السؤال بقوله سبحانه « فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون » حتى أوجب عليهم البيان بقوله تعالى « واذ أخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه » وقال صلى الله عليه وآله وسلم

« لتأمرن بالمعرف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم ـ عهد الله أحق ما ادي »فشمروا كثر اللهسوادكم عن ساق الهمة في هذا السبيل . و بينوا وعظواوانصحوا لتفوزوا بالاجر الجزيل وأحيوا سنة السلف الصالح في هذا الجيل فقد قام بالدعوة الى آل محمد من السلف الصالح من به يقتدى و يقتفى أثره بنور ارشاده يهتدى . منهم الامام الشافعى والامام أبو حنيفة رضي الله عنهما

واعلموا أن هذا الذي ندعوكم اليه هو أمر محبوب عند كل بني الانسان خصوصا عند الدول المتمدنة فانها تعتبر هذا من الامور الواجبة على الامم و نسأل الله تعالى أن يأخذ بنواصى . الجميع الى مراضيه ويوفقنا الى سلوك السبيل الاقوم واجتناب معاصيه و يفتح لسماع نصيحتنا وارشاداتنا أسماع كافة الاخوان انه الكريم المنان فهذا ماندعوكم اليه و نأمركم به وهو معذرة الى الله وحجة عليكم عند الله (إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) والسلام عليكم بتاريخه في ٤ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤١

﴿ سنة ١٣٤٢ ﴾

وفي هذه السنة كانت أحوال اليمن صالحـة وفي هذه السنة وصلت بعثة فرنساوية الى صنعاء لمقابلة الامام يحيى ويطلبون منه أن يسمح لهم بمد سكة حديد من الحديدة الى صنعاء فلم يسمح لهم بذلك فعادوا بخفي حنين

﴿ سنة ١٣٤٣ ﴾

وفي هذه السنة استولى الملك عبد العزيز بن سعود على الحجاز في ١٥ ربيع الاول . وفي هذه السنة حـدث في المشرق في الجوف تعدي من أهل البلاد على بعضهم بعضا ونشأ منهم قطع الطرقات فأرسـل الامام جيشا وقائده السيد العـلامة (عبد الله بن احمد الوزير) فأصلح بينهم وأدب العصاة وعين لهم حاكما ومعلمين لمعالم دينهم . ثم رجع الجيش مع قائده لتأديب بعض القبائل الشمالية من صنعاء

﴿ دخول الحديدة والتهايم تحت حكم الامام ﴾

ثم رجع الجيش المذكور مع القائد الباسل المذكور الى التهايم

ونزل من حجة الى طرف تهامة (سيف الاسلام وولي العهد)
العلامة احمد بن أمير المؤمنين الامام يحيى ثم وصل السيد عبد الله
ابن احمد الوزير واستلم باجل ثم الحديدة من دون حرب واستلم
المواني التى على ساحل البحر الاحمر ابن عباس ، والصليف ،
واللُحَيَّة ، وميدي ثم مدن تهامة الضحي والزهرة والمنيرة
والزيدية والمراوعة وغيرها وعين الامام لهذه عُمالا وحكاما ومعلمين

﴿ سنة ١٣٤٤ المكتبه العظيمة ﴾

وفي هـذه السنة بنى الامام يحيى أيده الله المكتبة العظيمة
بالجامع الكبير بصنعاء وجمع لها من الكتب النفيسة من كل فن
وجمع خزائن كتب الوقف القديمة التى في صنعاء التى كانت عبثت
بها بعض الايدي لتلفها

﴿ المدرسة العلمية ﴾

وفي هذه السنة أسس الامام أيده الله المدرسة العلمية ببئر
العزب مدرسة ليلية التى تسمى بعصر داخلية أكلا وشربا مجانا
وعند فتحها بلغ عدد الطلبة مائتي طالب ولا يزال الوارد اليها
ويدرس فيها جميع العلوم وهي منظمة بتنظيم المدارس الحديثة

وأحضر لها أساتذة ماهرين

﴿ مدرسة الايتام ﴾

وفي هذه السنة أيضا أسس الامام أيده الله مدرسة للايتام وبلغ عددهم سبعمائة وأحضر كل مايلزم لهم من أكل وشرب وملبوس ومدرسين على حسب أصنافهم وفي هذه السنة أرسل الامام عامل الحديدة السيد العلامة حسين بن على عبد القادر الى الحجاز في زمن الحج من جملة جمعية الخلافة

﴿ سنة ١٣٤٥ ﴾

وفي هذه السنة خرج الى اليمن سعادة العلامة احمد زكي باشا لمقابلة الامام وصحبته الهمام نبيه بك العظمة من أكابر رجال الشام لعقد الاتفاق بين الامام و بين الملك ابن سعود

وفي هذه السنة وصل الى صنعاء سعادة الوالى الفخيم حاكم المستعمرات الارتيرا قسباريني لمقابلة الامام وقد حصل له الاستقبال الباهر من يوم خروجه الحديدة الى أن وصل صنعاء وكان فى كل محطة يستقبله قبائل تلك الجهات وفى صنعاء خرج لاستقباله أكابر صنعاء وسائر الطبقات وثلة من العسكر والموسيقى في ساحة المنزل الذي أعد لنزوله فيه للضيافة في بئر العزب وكان معه جملة من أكابر رجاله منهم وكيله القومنداتوري تلامونتى

وخرج الى صنعاء في هذه الآونة والوالى بصنعاء حضرة الاديب عد الغني افندي الرافعي من بيوت العلم والفضل والشرف وكان ساعياً بالتأليف بين الادارسة والامام وبينما هو ماش في المفاوضة إذ نُشرت المعاهدة بين الادارسة والملك ابن سعود وفي آخر هذا العام ظهرت الجراد في اليمن وكانت الامطار في بعض الجهات قليلة

وفي شهر ذي الحجة عزم للسياحة (سيف الاسلام العلامة محمد) ابن أمير المؤمنين الامام يحيى الى ايطاليا لمشاهدة تلك الاصقاع والاطلاع على تنظيمها وكان صحبته جملة من السادة والعلماء الافاضل . منهم السيد العلامة عبد الله بن ابراهيم . والسيد العلامة عباس بن علي بن اسحاق . والقاضي راغب بك . والقاضي العلامة علي بن حسين العمري وجماعة آخرون من الخدمة والجند وبعد شهر رجعوا وكان صحبتهم سعادة الوالى قسباريني حاكم الارتيرا وقد حصل لهم من الاحتفالات والاستقبالات مما يطول شرحه . وفي هذه السنة قدم من حجة الى صنعاء

﴿ سيف الاسلام وولي العهد ﴾

العلامة احمد بن أمير المؤمنين الامام يحيى وعند وصوله الى صنعاء

خرج لاستقباله الامراء والعلماء والاشراف والتجار وكافة الناس وخرجت العساكر والموسيقى ووصل في موكب عظيم وفرح الناس بقدومه الى صنعاء وكان له من صنعاء مدة وكان عند خروجه من حجة تستقبله كل قبيلة الى القبيلة الاخرى حتى وصل صنعاء في جمع عظيم ولما وصل عَمران ركب في اتومبيل الى صنعاء وبعد أيام رجع الى حجة مقر وظيفته وفي هذه السنة أرسل الامام الى تركيا القاضي الصنعي احمد بن محمد الانسي وبعد شهرين رجع

وفي عيد الاضحى من هذه السنة تعدى طائفة من أهل تهامة على جند الامام في حال صلاة العيد بقصد القتل ثم لم يحصل إلا مجرد فتنة فنزل سيف الاسلام ولى العهد العلامة احمد بن الامام يحيى في جيش عظيم وأدبهم وأصلحهم

﴿سنة ١٣٤٦﴾

دخلت هذه السنة وكانت الاسعار غالية بسبب تأخر المطر عن وقته لاسيما التهايم فالغلاء فيها شديد . وفي شهر صفر وصل أنيس باشا الى الحديدة ثم الى صنعاء بطيارتين وكانت المسافة بين الحديدة وبين صنعاء ٤٥ دقيقة ساعة الاربع التى هي بالبغال خمسة أيام فحصل له الاستقبال وأنزل في أحد منازل الامام في بئر العزب

وفي شهر ربيع الاول وصل الى الحديدة السيد العلامة محمد

ابن عقيل وقد وصلت له طيارة من صنعاء الى الحديدة فركب فيها الى صنعاء وكان صحبته الشاب النشيط صلاح الدين افندي النجار المصري فوصل الى صنعاء واستقبله أكابر العلماء والفضلاء ونزل ضيفاً كريماً بقصر السعادة بمنزل الامام

انتهى هذا القسم الاول من التاريخ الى هنا كتبت هذه الحوادث رغما لكثرة أسفاري وترحالى

يوماً بحزوى ويوماً بالعقيق وبا لعذيب يوماً ويوما بالخليصاء

أصل الى اليمن وأكتب مارأيت وماسمعت ثم طلبت من بعض رجال مولانا الامام الذين هم بمظان كتب التاريخ والحوادث فأجابوا بأنهم لم يكتبوا شيئا فقتصرت على معلوماتي التى سمعتها أو شاهدتها واني لم آل جهداً في التحري . واعتذر للقراء فيما كتبته وخان في ذلك السمع أو البصر فانى قد تحريت الحقيقة وفوق كل ذي علم عليم وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وأستغفره وأسأله التوبة لى ولاخواني المؤمنين انه كريم رحيم انتهى في ٢٣ شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٦ الموافق ١٨ اكتوبر سنة ١٩٢٧

وان شاء الله تعالى الحوادث المستقبلة تكون في جزء آخر

تنبيه

صار اللقب لملوك هذا العصر جلالة الملك فلان ولما كان في هذا اللقب مايدرك له أهل الذوق السليم من انقباض في النفس تحاشيت عنه في كتابي هذا من لقب اسم الجلالة لمولانا امام اليمن وهو لم يرض بها لما هو عليه من علو التقوى والعلم و الفضل والتمسك بأخلاق جده سيد المرسلين ﷺ و اكتفيت بما لقب به نفسه وبلقب آبائه الاقدمين أئمة اليمن إلا ماوجدته فى معاهدة ايطاليا فسطرتها بلفظها

أمير المؤمنين
المتوكل على الله رب العالمين



القسم الثاني

في جغرافية اليمن وسياستها

وفي ذلك فوائد نفيسة وهو مشتمل على اثنى عشر فصلا: الفصل الاول في تسمية اليمن وفضله، حدوده، زروعه، المياه، صادراته، حيواناته، نفوسه، ديانته، لغته، العلوم والمعارف، الصناعة والتجارة، الامان، حاكم اليمن وصفته، صفة أئمة أهل اليمن، عادة أهل اليمن في الاكل واللبس، وفى الافراح والاتراح، الوانهم، عاصمة اليمن صنعاء، صفتها صفة أبنتيها، الاسلحة التى في صنعاء و العرب العرباء في اليمن. الفصل الثاني في قبائل اليمن ومخاليفها. الفصل الثالث في مدن اليمن. الفصل الرابع في ذكر عسير وأماراتها. الفصل الخامس في ذكر قبائل تهامة وقدر نفوسها. الفصل السادس في ذكر الجبال المشهورة. الفصل السابع في معادن اليمن ومناجمه ومآثر حمير. الفصل الثامن في ذكر حضرموت. الفصل التاسع في ذكر النواحي التسع. الفصل العاشر في أصل الاسرة الادريسية وكيف خروجها الى اليمن. الفصل الحادي عشر في ذكر معاهدة ايطاليا التجارية. الفصل الثاني عشر في السياسة اصلاح الوطن أسباب العمران

الفصل الاول

في تسمية اليمن وفضله وطوله وعرضه

اختلف في سبب تسمية اليمن فقيل سمي بيمن بن قحطان بن الهميسع بن يمن بن ثابت بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن وقيل بيمن بن قيدار وقيل لأنه عن يمين الكعبة وقال ابن عباس تفرق الناس وهم العرب فتيامنوا الى اليمن فسميت بذلك (وأما فضلها) فمن السنة ما أخرجه البخاري . ومسلم . ومالك . والترمذي والامام احمد في مسنده واللفظ للبخاري قال حدثنا سفيان قال حدثنا أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال أتاكم أهل اليمن هم أرق افئدة والين قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية وأخرج (البخاري) من حديث طويل اللهم بارك لنا في يمننا وقد جمع بعض علماء الشافعية أربعين حديثاً في فضائل اليمن

﴿ اليمن ﴾

يشترك في ثلثي الاقليم الاول وطرف منه من أول الاقليم الثاني ولاهل اليمن من الكواكب والبروج زحل و الدلو . وطول

صنعاء من الشرق١١٨ درجة والعرض١٤درجة ونصف اليمن يصفها الجغرافيون بالخضراء لكثرة زروعها وثمارها وأشجارها ويسميها اليونان العربية السعيدة لكثرة خيراتها بالنسبة الى البادية وهى بادية الشام والعراق (وأما العرب) فيريدون باليمن الجزء الجنوبي من جزيرة العرب وهو ينقسم عند العرب الاقدمين الى ٤٨ مخلافا والمخلاف يشتمل على مدن وقرى ويوجد فيه الاودية والسهول والجبال والسدود

﴿ حدود اليمن ﴾

خليج العجم من الشرق وبحر العرب من الجنوب والبحر الاحمر من الغرب ويسمونه خليج العرب ومن الشمال البادية وهى بادية الشام والعراق والبحر الاحمر ويسمى القُلْزُم بضم القاف وسكون اللام وضم الزاي وآخره ميم

وتنقسم أرض اليمن الى قسمين قسم السهول وتسمى تهامة وهي الى البحر وقسم الجبال وهى سلسلة جبال يتصل بعضها من الشمال الى الجنوب وجميع هذه الجبال آهلة بالسكان وفيها عيون تنبع وتجري على وجه الارض وبعضها تخرج من الجبال وتسير في الوديان وتنتهي الى البحر الاحمر وسيأتي ذكرها

﴿ زروعه ﴾

يوجد فيه أنواع الحبوب والزروع والنباتات والفواكه والاشجار . الحنطة ويسمى البرّ · وتسمى في غير اليمن القمح وهى أنواع منها مانوعه احمر الى بياض وهو أحسنه في جهات صنعاء ويسمى البرالبَوني نسبة الى قاع البون فضاء واسع شمال صنعاء بست ساعات يزرع فيه ونوع آخر يسمى . السمراء . أحمر الى سواد يزرع في شعوب والصافية وغيرهما حول صنعاء ونوع يسمى . العلَس . ويسمى النُسُول وهو الطف الخبز وأهل اليمن يتفننون في خبز البر الى أشكال شكل يسمى الخبز ويسمى الفُحُوق وشكل يسمى مَلُوج والى سبايا ويعجن بالسمن ولهم أشكال في صنعه وكل شكل له اسم مُلوَّح . ومُقوَّع فالذي يسمي خبزا هو الرقيق المدور ويخبز في الافران والتناوير وهذا موجود منه بدمشق ولا يوجد بالقطر المصري والمَلُوج خاص بالتناوير وهو مدور بصفة مخصوصة وقد يكون في كبر تدويره اكبر من الخبز مرتين ووجدت منه بحلب بتدوير صغير . واذا عجن البر بالسمن والبيض فيصنع منه أنواع منها الدّمول وبنت الصحن أشبه بالبقلاوة ويصنع من الخبز مع البيض والحليب والسمن نوع يسمى السُوسي . (الشعير) ومنه

نوع يسمى السّقلة وهي أرفع من حب الشعيرة وهي شديدة البياض وعند اكل خبزها ماتظنها الاحنطة ونوع خبزها الملوج فقط . ثم الذرة وهي أنواع بيضاء وحمراء وصفراء وكل منها أنواع وله اسم ومنها الذرة الشامية ويسميها أهل اليمن رومي وتسمى شام والدخن . واللوبيا . والفول . والطهف . والعدس . والجلبان المسمى في اليمن العترو في مصر والشام بسلة . والسمسم . والخردل ويستخرج منهما الدهن . والخشخاش ويوجد في اليمن النباتات العطرية وسائر الزهور منها الورد والياسمين والفل والنرجس والبنفسج والريحان بأنواعه واذا عدم من هذه في نفس صنعاء فموجود في سائر اليمن منها زبيد ولحج ومغارب اليمن في الوديان الخصبة ومنها المرزنجوش والخزاما ويسمى الريمان . والشبث ويسمي الزُقيقا والكاذئ والنعنع . ومن الفواكه العنب بسائر أنواعه وهو أربعة وعشرون نوعا والمشهور بصنعاء وحولها ١٨ نوعا البياض أنواع والاسود كذلك والاحمر وألذ انواعه في العنب الابيض البياض وهو بلا بزر

أنواع الابيض البياض ، القوارير ، الرازقي ، العرْقي ، اَجْوفي ، القزاقز ، الاطراف ، بيض الحمام ، سيسبان ، أصابع

زينب . (ومنها الاسود) الخاتمي ، القَهمي ، العيون ، الحسيني ، عذارى (ذِيبيني) ، وهذا أحسن أنواع العنب الاسود لحلاوته وعدم وجود بزرة فيه وتجد حباته فى العنقود مرصوصة (ومن الاحمر) الزيتون ، وعاصي . وهذا يسمى في الشام حُلواني ، وحلاوة الشامي دون حلاوة اليماني ، وكل نوع من هذه الاعناب وله حلاوة بعض عنب الشام في الحلاوة وهو الاحمر يشبه حلاوة اليمني . والتين بانواعه والاكثر في اليمن التين الاسود ويسمي التين أهل اليمن البلَس ومنه التين المشوك ويسمى في اليمن التركي وفي الشام الصبُّيره ، والمشمش ويسمى في اليمن البرقوق وهو غير البرقوق الذي بالشام برقوق الشام ليس موجودا باليمن ومشمش الشام أحلى من مشمش اليمن بكثير والفرسك في اليمن المسمى بغير اليمن الانجاص وانجاص اليمن غير انجاص مصر والشام نوع آخر ، والعنبرود ويسمى في اليمن أيضا كمثرى وهو هكذا في أصل اللغة . ويوجد في اليمن التوت الا ان الحالي منه والابيض لم ينجب بل في اليمن الاحمر الحامض ، وفي اليمن . الموز . والجوز . واللوز الكثير والتمر بانواعه في غير صنعاء . بزبيد ونجران وعسير ، والتمر الهندي ويسميه أهل اليمن الُحمَر والرمان الحلو والحامض

والسفرجل وحلاوة الرمان والسفرجل تزداد عن رمان الشام ومصر .وأما السفرجل الذي بمصر فليس له الا الاسم فقط ، والليمون الحلو والحامض . وباليمن الاترج وهذا غير موجود بمصر والشام والورس ، وهو الآس ، والهدس ، والعصفر ، والنيل ، والحنا ، والزنجبيل في ريمة ، وحفاش ولاعة والفلفل الاسود الا انه لم ينجب ، واللبان الذكر بجبال حضرموت والشحر ، واللبان الذكر يسمى الكندر . وفي اليمن اللبان الشحْري ، والمر والمصطكى صمغ شجر رأيته في غمدان شمال عسير والكمون ، والآنسون ، والشمار ، والجوافة بلحج ، والعَمْب المسمى في مصر المنجة والامباء ، والخِرْمش المسمى بمصر القشطة رأيته بلحج وبالحديدة يجلب اليها من حولها ولم أذقه حتى اذا كنت في سنة طبع هذا الكتاب بمصر وكنت بمنزل صديقي الاستاذ سعادة العلامة أحمد زكي باشا فاكلته لاول مرة . ورأيت بلحج والحديدة فواكه فى الحجم أصغر من البطيخ ولونها شديد الصفار ولم أر مثلها بمصر والشام وآكلها يمدح حلاوتها ولها بزر حبوب صغار في غاية السواد ، والقُحطة وهي الحبة السوداء وتسمى الشونيز وفي مصر والشام حبة البركة . وأما الخضروات فشيء كثير

ويوجد باليمن الخيار المسمى القثاء وهو نوعان نوع طويل صلب ويسمى في غير اليمن القت . وصغار أملس ناعم وهو الخيار والحبحب المسمى في غير اليمن البطيخ وهو أنواع يوجد باليمن أحمر وأصفر ونوع منه يسمي الخربز ، والشمام والعجور لم يزرع باليمن مع انه نوع منه وهذا من قصور الزراعة * تولت الحكومة التركية حينا من الزمن في اليمن لم تعر نظرها التفاتا لترقية زراعتها أو تجارتها أو صناعتها أو تشكيل معارفها ونشر علومها والآن بعد قيام الامام يحيى صارت اليمن في طور وحياة جديدة ودخل صنعاء بعد الاتراك وكانت خرابا والآن تجدها في ثوب قشيب وشجرة البن المشهورة

وقصب السكر موجود باليمن ويعمل منه السكر الاحمر الذي يسمى في اليمن العَطوي ويعمل في صنعاء السكر النبات وسائر الحلاوي المستعمل للاعياد والافراح . ويوجد في اليمن من الاشجار الكثيرة التي تثمر وغيرها وبها الصمغ والصبر الحضرمي . (والقطن) . وفي هذ المدة اهتمت الحكومة المتوكلية أيدها الله بتعميم زرعه فى أنحاء اليمن . ويوجد في اليمن التبغ الذي يسميه أهل اليمن التتن بانواعه حَمُومي وحميري وخَبتي والاول هو المشهور والصادر الى سائر البلدان

﴿ المياه ﴾

يوجد باليمن أنهار وآبار وبعض البلدان تسقى بماء المطر ويوجد في اليمن أنهار ووديان كبار

﴿ الانهار والوديان الكبار ﴾

(وادي مَورْ) تجتمع فيه المياه من أطراف اليمن ويسمى هذا الوادي ميزاب تهامة (وادي بَنا) تجتمع اليه عدة أنهار منها نهر (الدّلانى) ثم (حَوْرة) ثم (الرداعي) ثم (جُبَن) ثم ينزل الجميع الى لحج مع انتفاع البلدان الذي يمر بها وادي (هِنْدوان) الذي يمر بمدينة تعز الوادي الكبير الذي قرب المخا (وادي سهام) الانهار اتي تنصب اليه ثم يمر الجميع الى تهامة ثم البحر . وادي خدار سامك . حافد ٠ اعشار . بُقلان . وادي التالوق (الخارد) وتجتمع اليه أنهار مياه عنس . ذمار . رداع . ثم يمر شرقا وشمالا الى مارب ثم الى الخارد ومياه اخرى حول صنعاء تنصب الى الخارد وادي السر . سيل سَعْوان عند نزول المطا . فقط . السيل الذي ينزل من جبل اللوز عند نزول الامطار يدخل من وسط صنعاء في السائلة المعروفة ثم شعوب فالروضة (وادى التناعم) وفيه أودية وادى

سَحر . صبر . عاشر . رمك . غيمان . مُلاحا بالجوف . قَرْ وى سيان وفي الحيمة وآنس وديان كثيرة ولكن هذه المشهورة

﴿ الانهار بوديان تهامة وعسير ﴾

حلى . يبا . الشُقيق . البِرْك . الوسم . بارق ويقال له وادي مشرف . أبو عريش. قنونة . القرماء . ناوان . الاحسبه . دوقة. الشاقة اليمانية الشاقة الشمالية . عُظيم قريب صبيا . وادي نجران . وادي قحطان وادي الخضراء . وادى حوراء . رَنية . وادي بيشة . وادي اللحية . وهذه ينصب آخرها في البحر الاحمر

وهذه ثلاثة أنهر تنصب في البحر المحيط الهندى تمر شرقا الى الصحارى ثم البحر وهي وادي الميدان . وادي داما . وادي الشارد ووديان تهامة وعسير زراعية تزرع في السنة ثلاث مرات وأخصب هذه الوديان (وادي يبا) مزروعاته تبلغ باصطلاح المصريين سبعين الف فدان من أجود الاطيان وباصطلاح أهل اليمن الفدان خمسة وسبعون لبنة واللبنة عشرة اذرع حديد عرض وطول والفدان بالذراع سبعة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع حديد ومساحة الوادي من الشرق الى الغرب سبعون كيلو متر ومن

الشمال الى الجنوب ثمانية آلاف متر تقريبا ومزروعاته الذرة والدخن والسمسم والنيلة والليمون والخضار والاشجار الكثيرة (وادي حلى) في خيراته ومساحته مثل الاول ثلاث مرات وبينهما وبين صبيا في الشمال الشرقي سبعة مراحل وادي حوراء ويزرع زيادة على ماتقدم البر وأشجاره كثيرة منها العرعر واللوز والتين والعنب وسائر الفواكه (وادي بارق) كثير الخصب والمياه والقرى التي حوله تسمى باسمه خمسون قرية . وبعض مزروعات هذه الوديان البن والنخيل الكثير. رَنية بغامد بينها وبين أبها عشر مراحل شمالا يوجد فيها من النخيل ماينوف عن مائة الف نخلة ووادي تربه فيه من النخيل وحوله مايزيد عن مائتي الف نخلة

يوجد في اليمن في السهول والصحارى برك كبار تمتلىء من الامطار يردها المسافرون والمواشي التي ترعى حولها . وأعظم بركة في اليمن . بركة ريدة . يدور حولها الف جمل وريدة وهي شمال صنعاء بمسافة عشرين ميلا

﴿ صادرات اليمن الى الخارج ﴾

البن وهو الاكثر والانفع . والجلود . والتبغ ويسميه أهل اليمن التتن . والسمن . والعسل . ودهن السمسم وهذه الثلاثة

الاخيرة قليلة وحبوب الطعام في أيام الرخاء وأحجار العقيق بأنواعه الاحمر والمشجر والسماوي وسائر الالوان ويستخرج من سواحل بحرها اليسر والموجان واللؤلؤ . واليسر والمرجان شجر في قعر البحر

﴿ حيواناته ﴾

الابل والبقر والغنم والخيل العربية الفائقة الاصيلة والحمير والبغال الجيدة للحمل والركوب ويوجد بجبالها الوحوش والسباع ومن الوحوش الزرافة والأسد والأيل والحمار والبقر الوحشيان والذئب والضبع والثعلب والارانب الوحشية والغزال والقرد وغير ذلك ومن الطيور الاهلية المعروفة

﴿ نفوس أهل اليمن ﴾

تقدر على الأقل خمسة عشر مليونا وقد قدر هذا بعض سواح الالمان في أيام الحكومة العثمانية وقدر هذا أيضا بعض كبار الاتراك وأفادني أيضا بمثل هذا بعض أفاضل حضرموت السيد العلامة محمد بن عقيل وأفادني أيضا بمثل هذا العلامة السيد محمد رشيد رضا أفاده بعض كبار الاتراك في الاستانة وقدر بعض

سواح الاجانب ممن جال في جميع اليمن مشارقها ومغاربها وشمالها وجنوبها الى حد الحجاز بعشرين مليونا وبعض الاتراك قدر اليمن بخمسة مليون وهذا التقدير هو ما كان تحت الحكومة العثمانية لا ما كان داخلا تحت حكم الامام يحيي وأطراف اليمن من جميع الجهات

﴿ نفوس أهل تهامة ﴾

خمسة مليون وسيأتى ذكر قبائلها ونفوس كل قبيلة حتى تكون من المؤمنين

﴿ ديانتهم ﴾

كل اليمن مسلمون ويوجد فيهم كتابيون من اليهود فقط وهم تحت الذمة يدفعون الجزية علي حكم الشرع وهم فى أمن وأمان بشرع الاسلام وعدل الامام يحيى ويشاركون المسلمين فى التجارة والصناعة وهم فى غاية التواضع للمسلمين ولهم فى اللباس زي مخصوص وهو لبس السواد وطاقية سوداء قطن فاذا كان أحدهم رئيساً دينياً فعل منديلا أسود يربطه فوق الطاقية ومذهب أهل اليمن زيدية وشافعية ويوجد قليل اسماعيلية

﴿ اللغة ﴾

عربية وبعضها ليست فصحى ولا يلاحظون الاعراب في كلامهم ولغتهم الدارجة تجد لها أصلا في اللغة ولكل قبيلة لهجة ولهم اصطلاح في بعض الكلام وبعض الجهات يبدلون اللام ميما وهي لغة حميرية وبعض لغة التهايم قل أن تفهم منها كلاما إلا بعد اعادته مرارا واذا كان يتكلم صاحبه بجملة من الكلام متوالية فلا تفهم شيئاً

﴿ العلوم والمعارف ﴾

في أيام الاتراك كانت العلوم والمعارف في غاية الانحطاط مع الفتن وعند قيام المتوكل على الله رب العالمين الامام يحيى أيده الله فتح المدارس ونشر العلم وأسس في صنعاء « داراً للعلماء والمتعلمين » ومن أخذ الشهادة أرسله معلماً في احدى القرى وقد خرج منها الى هذا التاريخ عدد كثير وأسس بصنعاء « مدرسة حربية » ومدرسة علمية كبرى ليلية أي داخلية وفيها طلبة نحو الثلثمائة وأ كلهم وشربهم على الحكومة ولهم أساتذة ماهرون في فنون متعددة وتنظيم المدرسة في أصنافها كالمدارس المصرية ولكل صنف

ماهية فى كل اسبوع كل على قدر همتــه وعنايته وأسس مدرسة « دار الايتام » وقد بلغ عددهم فى العام الماضى الى سبمائة وأكلهم و شربهم ولبسهم على الحــكومة وتدريسهم بغاية النظام والجوامع فى صنعاء يدرس فيها العلم كالايام السابقة والمدن الاخرى فى احياء العلم كصنعاء وأسس مدارس ابتدائية

﴿ الصناعة والتجارة ﴾

يصنع في اليمن القماش المعروف بمصر الغزلية وبالشــام بالدّيمة ويصنع من اللحف والمآزر الذي يتزر عليها العرب ويصنع البسط بسائر أنواعها السود والبيض والحمر والملونة ويصنع النحاس المنقوش وغيره والاصفر والابيض ويوجد بها من المعادن الكثيرة والاحجار النفيسةوقد أفردت لها فصلا مستقلا والمحلات التي يصنع فيها الثياب صنعاء . والسّدة . والشّغر . وزبيد . وبيت الفقيه . وعدن . والحديدة . المراوعة وغيرها

﴿ الامان ﴾

عند قيام الامام يحيى أيده الله صارت جميع اليمن وسبلها آمنة يسافر الرجل وحده بماله لايناله سوء سواء كان في خلاء أو ملاء

أو سهل أو جبل . وفي الايام السابقة كان الخوف سائداً لا يقدر انسان ان يسافر وحده الا مع جماعة

﴿حاكم اليمن﴾

هو الامام المطلق الامام يحيى وقد تقدم ذكر قيامه ودعوته والآن أذكر بعض صفاته . علمه . وفضله . وأخلاقه . وسيرته

انقل نبذة في صفته من كلام أمين الريحاني في رحلته ليكون حجة صفحة ١٤٦ الامام يحيى رب الحرب والاجتهاد رب السيف والقلم . هو الزعيم الاول والمعلم الاكبر في اليمن . وهو القاضي العادل الشفيق يجلس في الفلاة لينصف المظلوم صفح ١٥٩ انك لا تجد في ملوك العرب اليوم من هو أعلم من الامام يحيى ولا من هو أكبر اجتهادا وأغزر مادة منه وهو أوسع نظر . وفي صفح ١٦٢ والامام يحيى على ماهو دائماً من أشغال الملك وهموم الامامة يستطيع حتى في رمضان أن ينظم قصيدة الخ انتهى

ومن كمال همته وسمو سياسته اهتمامه بالاطلاع على أخبار العالم في الجرائد والمجلات وأحوال الدول وسائر الحكومات والبلدان. وفي كل صباح يجلس الامام بنفسه في ساحة قصره دار السعادة ليسمع بنفسه شكايا الناس ويصل اليه العاجز والضعيف والمرأة

والطفل واعياً صابراً طلق المحيا عطوفا شفوقاً متواضعاً وهذا هو عين رغبته في تعميم العدل والانصاف . واذا جاء وقت الظهر خرج ومعه بعض الجنود وطائفة من الناس ويمشي ولا يزال يسمع الشكاوي ويكلمه هذا وتارة يكلم هذا الى أن يصل الى المصلى وفي حال وضوءه وبعده قبل الصلاة لاتزال تلك حالته في سماع الشكاوي وبعد الصلاة يرجع الى قصره راكبا والموكب أمامه وتضرب المرافع والطيسان أمامه والعساكر ينشدون الزامل المعروف في اليمن وهذا نوع من لفظه :

يامن يخالف أمر مولانا ويعصيه
لابد من يوم تراه
لابد من يوم يشيب الطفل فيه
والطير يرسي في سماه

وبعد الغداء يخرج الى الديوان ويجتمع اليه كتابه ثم يأخذ كتاباً للمطالعة ثم ينظر في الشكايا والجوابات التى ترد اليه من جميع الجهات ثم ينظر الاوراق واحدة واحدة صغيرة أوجليلة ويظل هكذا الى أن يصلي العشائين ثم يرجع كتابه معه الى طائفة من الليل

﴿ في صفة أئمة اليمن ﴾

قال في صبح الاعشى في الجزء الخامس صفحة ٥١

لا كِبر في صدورها ولا شمم في عرانينها وهم على مسكة من التقوى وترد بشعار الزهد يجلس في ندى قومه كواحد منهم ويتحدث فيهم ويحكم بينهم سواء عنده الشريف والمشروف والقوي والضعيف لايغلظ الحجاب ولا يكل الامور الى الوزراء والحُجاب مع عدل شامل وفضل كامل . الى أن قال :

لايحجبون ولا يحتجبون ولا يرون التفخيم والتعظيم الامام كواحد من قومه فى مأكله ومشربه يجلس ويجالس ولقومه فيه حسن اعتقاد ويستسقون المطر به اذا أجدبوا ويبالغون فى ذلك مبالغة عظيمة قال المقري الشهابي ابن فضل الله ولايكبر لامام هذه سيرته في التواضع وحسن المعاملة لخلقه وهو من ذلك الاصل الطاهر والعنصر الطيب أن يجاب دعاؤه ويتقبل منه وينادى ببلاد هذا الامام في الاذان بحي على خير العمل كما كان ينادى بذلك في تأذين أهل مصر في دولة الخلفاء الفاطميين بها قلت والآن ينادي بها

﴿ صفة أهل اليمن ﴾

أهل ذكاء وفطنة وشجاعة واقدام يخوضون غمرات الحرب

من دون مبالاة . أهل كرم ومروءة وشرف وعزة وأنفة وغيرة على النساء وأهل صلاح وتقوى واخلاص ومن أخلاقهم العزيزة حماية من استجار بهم فلو بغى رجل على آخر فغلب فقال أنا في وجه فلان يعني رجلاً من قبيلته كفوا عنه واحترموه لاجل حماية صاحبهم . وأما العرب الخارجون عن المدن فهم أبعد الناس عن الرياء والنفاق والتأنق في الملبس والمأكل وهم أهل شيمة وحمية ورحمة وشفقة أكثر من أهل المدن

﴿ أهل اليمن ﴾

أهل ثبات وصدق (١) ونجدة وايفاء بالعهد والوعد ونشاط وعزم وحزم . خلا من كان أسيراً لشجرة القات صباح ومساء فقد استبدل ذلك بالكسل وسقوط الهمة وفاته الحزم لحفظ ماله وصحته وهذا خاص بالمكثرين منه

﴿ اهل اليمن ﴾

أهل قوة وجد على الزراعة والتجارة والصناعة بقدر مايتسع لهم المجال والبلاد في غاية الافتقار لاسباب تحسين الزراعة ونمو التجارة واتقان الصناعة والحكومة ساعية في بذل الهمة في ترقيتها

(١) لا أقول انهم لايكذبون بل غالبهم الصدق والكذب بلية عم البرية

(قال في صبح الاعشى) في ذكر اليمن جزء ٥ صفحة ٣٨ اليمن جبال شامخة ذات عيون دافقة ومياه جارية على قرى متصلة الواحدة الى جانب الاخرى أهلها أهل سلامة وخير وتمسك بالشريعة ووقوف معها يعضون على دينهم بالنواجذ

﴿ عادات أهل اليمن في الاكل واللبس ﴾

أكلهم في غاية التأنق والرفاهية واستحضار ألوان الاطعمة لاسيما في المدن وكل واحد يطحن ويخبز في بيته في تنور في بلاد الجبال عامة المدن وغيرها ويخبزون كل يوم خبزاً طرياً في غير اليمن يسمى الطري طازة وبعض البيوت الكبار يخبزون مرتين في اليوم أو ثلاثاً في الصبح والظهر والعشي ويلازمون في الغداء أكل الحلبة دائماً مع جملة الأكل بصفة مخصوصة وهو أن يأخذ الحلبة المطحونة ناعماً وقدر الذي يستعمل منها الشخص الواحد ثلاثة دراهم توضع في ماء نحو ربع رطل من ساعة الى ثلاث ساعات ثم يصب الماء منفرداً والحلبة تكون راسبة في اسفل الاناء ثم تضرب الحلبة بملعقة نحو عشر دقائق حتى تصير بيضاء ويوضع عليها ثلاثة دراهم ماء وفائدة نقعها بالماء ثم ضربها لاذهاب مرارتها وخلوص منفعتها ثم يوضع عليها جملة من الخضار المسحوقة ناعماً أو المصحونة بلغة

غير اليمن وهذا الخضار هي ورق النعنعة ولغة غير اليمن النعناع وورق الكزبرة وورق الكراث والملح والبسباس المسمى فى غير اليمن بالشطة على قدر مايريد الشخص من القلة والكثرة وقليل كمون فان عدمت هذه الخضار الطرية فلا يضر اذا كانت الخضار ناشفة وتسحق بالماء فان أراد الآكل أن يجعل منها حلبة حامضة صب على بعض من الحلبة فى إناء آخر خلا وهذه تؤكل قبل الطعام يغمس الفجل بالحلبة وتؤكل والقسم الباقي من الحلبة يؤكل آخر الطعام بالخبز وشرط أكل هذا القسم الآخر أن يوضع فوق المرق المطبوخ باللحم فان كان يريد أعلا من ذلك فيوضع على الحلبة اللحمة المدقوقة التى تسمى فى غير اليمن المفرومة وتسمى كفته والبيض المقلي بالسمن وقليل من الشعيرية ولابد أن تكون مسخنة على النار ثم يأكلها بخبز الحنطة المذكور سابقاً ولذة هذه الأكلة وفائدتها أترك ذلك للمجرب فهي أي الحلبة بهذه الصفة مشهورة بالهضم وصحة البدن والقوة وفتح السدد وطرد الاوجاع وغير ذلك ومن أكلها وعرفها لايقدر أن يتركها وشرط هذه الحلبة أن يطحن معها اذا كان ذلك القدر المذكور سابقاً للآكل وحده ومرة واحدة فيضع معها قبل الطحن حبتان من

الفول وحبة من عود الحلبة ويسمى فى غير اليمن عرق حلاوى

﴿ عادة اليمن في اللبس ﴾

يلبس أهل المدن اللبس العربي من القطن والحرير مع طول الاكمام وكبر العمائم وطول الكم ذراع ونصف وعرضه ذراع أما غير المدن وهم القبائل الزراع الذين يسمون فى غير اليمن بالفلاحين من الفلاحة وهي الزراعة فيلبسون السواد من دون قمصان المعروفة باليمن لا القميص المعروف بمصر وهو المسمى فى اليمن بالفنيلة . وعلى رأسه قطعة من ثوب اسود يلفها على رأسه من غير طاقية ويلبس رجال المدن الجوخ بهذا الاسم وتفصيله مثل الجبة فى مصر والشام وهي أشبه بجبة الشام فى التفصيل وتوسيع الاكمام ويجعله بطانة من القماش وأطرافه بالحرير

﴿ ملابس النساء ﴾

نساء المدن تجعل على رأسها عدة مصرات جمع مصر والمصر بلغة غير اليمن المنديل وهى عادة قبيحة من حيث كثرة وضع المناديل على الرأس ويبعد أن يشاهد الرجل زوجته مكشوفة الرأس ولو حال اختلائه بها في حال النوم بل تجعل على رأسها منديلا واحداً وهو نادر وكأن كشف رأسها لزوجها من الخطأ

﴿ نساء أهل المدن ﴾

محتجبة ولو في منزلها لمن لايجوز له شرعا النظر اليها ولو أقارب زوجها من الرجال ماعدا أب زوجها فالنظر بينهما حلال

ملابسها السروال الطويل الملاصق للأرض ثم ثوب طويل ساتر لجميع بدنهـا ماعدا الـكفين وباطن الرجلين واكمامه ضيقة وهـذا الثوب يسمى في اليمن زنة وفي مصر يسمى الجلابية وفي الشام يسمى سركسا و تلبس قميصا واكمامه طويلة مثل اكمام الرجال وهذا القميص تلبسه المرأة نادراً في وقت مخصوص ويكون بنوع مخصوص أما ثوب أسود في وقت ما اذا مات على المرأة من يعز عليها أو ثوب أطلس حرير بأحد الالوان المعروفة أو حريرشاهي مصري وأغلب لبس هـذا القميص خاص بالافراح وقد يخيط حوالى الرقبة و الجيب بالحرير والذهب بشـكل مخصوص . ومن بدع نساء المـدن أن تجعل فوق رأسها جملة مصرات من القماش الملون ثم فوق هذه المناديل منديل كبير أبيض يسمى فرّادي نحو ذراعين وأطرافه محوشى بالاحمر أوبالاسودثم جميع أطرافه بالعذب وتسمى بغير اليمن الطُرَر جمع طرة ثم يوضع فوق ذلك ثوب من الذهب الحر الخالص منقوشا بشكل هندسي ويسمى هذا الثوب

سماطة ونفس هذا القماش زربفت ويعمل بالهند ثم تربط هذه الجملة بحزام أي زنار بلغة غير اليمن ويسمى هـذا الحزام تزجة وهو معمول بالحرير والذهب بشكل هندسي ظريف وطوله من ذراعين ونصف حديد الى ثلاثة أذرع بعرض الكف وهذا يعمل بصنعاء ثم يوضع فوق هذه ثوب رقيق حرير ملون من شغل الهند يسمى الطُرْحه طول ذراعين ونصف بعرض ذراع وربع . ثم اذا كان مع المرأة فرح في عيد أو عرس تجعل فوق ذلك ثوبا آخر أطول من الاول وأعرض ولكنه يوضع مطبوقا أي مثنيا فوق ذلك الرأس العظيم ويسمى النساء هذا الثوب قناعا يسمى مافوق الرأس كله عُصبة

وتلبس المرأة في عنقها عقود الـكهرب الثمـين الحر الخالص الذي حبوبه كبـار وحجمه في نحو حجم التفاح المتوسط وذلك الـكهرب من عقدين الى خمسـة عقود وقد ترى جميع صدرها مستوعبا الجملة عقود ويتخلل تلك العقود عقد واحد أو اكثر ذهب منظم بسكة كالجنيه الانقليزي في التدوير الا انها في الحجم خفيفة وهو ذهب خالص وتسمى هذه السكة حرفا وقد يتخلل هذا العقد حبوب من الفضة الخالصة بأشكال هندسية مطليا بماء الذهب أو يتخلل ذلك من حبوب اللؤلؤ أو المرجان وقد تجعل

ا كثر النساء من ذلك عقد ذهب خالصا من دون أن يتخلل حبوب من الفضة أو الاحجار النفيسة فوق جبينها متصل بشعر الرأس وتسمى النساء هذا العقد قَشِيْطه والعقد الذهب يسمى بعصر الكردان

﴿ الخُطُط ﴾

وفي أيام الافراح تجعل المرأة نقوشاً في يدها ورجلها بصبغ أسود مخصوص تسميه النساء الخطط ويبقى أياما لا يذهب بالغسل وفي غير الافراح نادراً تجعل من هذا النقش في خدودها وتحت ذقنها خطا صغيراً وتحته وفوقه نقطة من هذا الصبغ

﴿ عادات التزويج في اليمن ﴾

المهر يدفعه الزوج معجلا وقد يؤجل النصف ويسلم الزوج أيضا مايلزم للزوجة من التجهيز والعزومة ويسميه أهل اليمن حق النار ويقرب في القدر مثل المهر وأقل المهر من ثلاث جنيه الى عشر جنيه باعتبار الحسب والنسب والشرف الرفيع والوضيع والجمال وضده . ويلزم الزوج أن يدفع للزوجة حق الافتضاض ليلة الدخول ويسمى في اليمن حق الصباح وهو على حسب قدر حالة الزوج من ثلاثة ريال الى عشرة ريال بعملة اليمن الجنيه عشرة

ريال . ومن اللازم مايدفعه الزوج يوم ثالث عرسه الى أم زوجته ويسمى حق الثالث وليس له قدر بل مروّة وشرف من ثلاثة ريال الى عشرة يدفعها نقداً ويشتري بها شيئاً من ملبوس مناسب حرير أو غيره فالذي يدفعه الزوج من المهر خاص بالزوجة تشتري به لنفسها صيغة ولا تدفع الزوجة ولا وليها شيئاً الى الزوج ليس كمثل مصر والشام وبعض الترك مادفع الزوج تدفع المرأة مثل ذلك ويشتري بالجميع فراشاً وآنية من كل مايلزم لها من اللوازم البيتية

أما لوازم البيت في اليمن فعلى الزوج وجميع الملبوسات وليس عليها شيء وإذا طلقها زوجها فليس لها منه شيء يأخذ الملبوسات الجديدة

﴿ عادات تجهيز العروسة ﴾

تجهيز العرس وتحضر فيه الولايم والعزومات ثلاثة أيام اليوم الاول يسمى (يوم الحمام) يعزم أهل الزوجة أقارب الزوج من النساء للذهاب معهن الى الحمام ويجلسن ذلك اليوم معهن في البيت للأكل والشرب . واليوم الثانى يسمى (يوم النقش) يحضر أقارب نساء الزوج في بيت العروسة وتنتقش العروسة اليدين والرجلين بصبغ أسود معروف وينتقش مع العروسة أخص نساء أقارب الزوج

وكذا أقارب نساء الزوجة وبعد الظهر يحضر النساء في بيت العروسة الى المغرب وتحضر المنشدة تنشد الاشعار وهي مدايح نبوية . ثم مدح العروس وأهله ثم العروسة وأهلها وتهنيتهما . واليوم (الثالث الحلفة) ويسمى يوم الدخلة وكل من العروس والعروسة لدى كل واحد عزيمة خصوصية يعزم كل واحد منهما من أراد قريبا أو بعيداً ويشترط أن يحضر العريس نفسه أو احد من أقاربه أو صاحبه لدى بيت العروسة للعشاء فقط ويرجع الى بيته وفي اليوم الثاني يسمى يوم الاصباح العزيمة تكون في بيت الزوج وهو الغداء فقط ويشترط أن يحضر عنده من بيت الزوجة ضعف من حضر عند الزوجة فى اليوم الاول . وفى اليوم الثالث يذهب صباحاً للسلام على أم زوجته وتسمى فى اليمن عمة وأب الزوجة عم وفى غير اليمن أم الزوجة وأبوها صهر واب الزوج تقول له زوجة ابنه ياسيدي بمنزلة جدها تأدبا . ثم في اليوم السابع يعزم الزوج أهل زوجته جميعا يحضرون من الصبح الى المساء أكلا وشربا وبعد الظهر يحضر النساء عامة من الجيران وغيرهم الى وقت المغرب . وفى يوم العشرين عكس يوم السابع بحضر جميع أهل الزوج فى بيت الزوجة ويحضر معهم أهل الزوج من أقارب الزوج

أو غيرهم مثلهم ضعف الذين حضروا يوم السابع من الصبح الى المساء اكلا وشربا وليس للزوجة أن تخرج من بيت زوجها ولا الى أهلها قبل العشرين اليوم

﴿ عادة النساء في الولادة ﴾

اذا ولدت المرأة فالويل ثم الويل لصاحب المولود لاسيما ان كان فقيراً وهذه من العادات القبيحة في اليمن اذا ولدت المرأة ذكراً كان أو انثي حياً أو ميتاً يلزم الزوج أن يتكلف بايجاد مكان واسع ويحضر له أحسن الفراش والزينة ويوضع على جميع الجدار القماش المزركشة والاطراف بشكل مخالف للوسط وعلى دائره شريط وهذا القماش مبطن بباطنة بقماش مخالف لوجهه ويسمى هذا في اليمن السَّمَيدار ثم يملأ الجدار والسقوف بالتعاليق من الزينة من الزجاج والبلور والصيني والالواح المكتتبة وتحضر النساء عند هذه المرأة من يوم السابع من يوم الولادة الى تمام أربعين يوما والنساء من أقاربها وغيرهم كل يوم من بعد الظهر الى المغرب وكأن هذا لدى النساء من الأمور اللازمة ومن بعد دخول النساء الى خروجهن لاتزال في شرب القهوة جمنة بعد اخرى والجمنة مثل الابريق من فخار وقدر الواحدة تسع ماء من

رطلين الى عشرين رطلا والجمنة هذه الكبيرة تسمى فَرَخاً ويحتاج الى حمله امرأة مخصوصة تحمله فوق رأسها وأقل ماتشرب المرأة في هذا المجلس الى أن تخرج ثلاثين فنجالا وهذه القهوة من قشر البن المشهور في اليمن وتجعل النساء في بعض القهوة مع هذا القشر قليل الزنجبيل مع الهيل والسكر وهذه القهوة معتمد أهل اليمن مثل شرب الشاهي في غير اليمن.وقشر البن فيه حلاوة طبيعية لايحتاج الى سكر ويحضر عند النساء في اكثر الايام النشادة. وهى امرأة أو اثنتان ينشدان القصايد مدحاً في الحضرة النبوية أو في الوعظ وذم الدنيا الشاغلة عن عمل الآخرة

مجلس نساء أهل اليمن

وقبل ذلك تقرأ النشادة سورة يسين وسورة تبارك وهكذا كل مجلس النساء في فرح أو ترح . ويحضر عند ذلك ماء الورد يصب على النساء الحاضرات ويبخر بالعود الطيب العال . وفي هذه المدة وهي أربعون يوماً تلازم المرأة الا كل صباحاً اكل الفطير البر المفتوت بالسمن والعسل ويسميه أهل اليمن (المَعْصوب) وفي وقت طعام الغداء والعشاء تأكل الفراخ الصغار ويسميها أهل اليمن (الشُّقْران) فيقاسي الزوج من

هـذه المصاريف وتعب النساء في هذه المدة أشد من مؤن التزويج وأما اذا كان فقيرا فيحصل له غاية التعب وفي المثل في اليمن (عُرسان ولا ولاد واحد)

﴿ حالة النساء في المياتم ﴾

ليس شيء مما يوجد في مصر عند حدوث الموت من الصراخ الشديد والنياحة والعويل المفجع وخروج بعض النساء مع الجنازة بل يوجد في نساء أهل اليمن عند النازلة الفاجعة موت أو غـيره بكاء فقط وهذا لايقدر الانسان أن يدافعه ولاهو مكروه في الشرع وفي الحديث لمامات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكى رسول الله فقال بعض الصحابة أتبكى يارسول الله وقد نهيتنا عن البكاء فقال انما نهيتكم عن صوتين أحمقين فاجرين ملعونين في الدنيا والآخرة صوت عند مصيبة ورنة مزمار أما العين فتدمع والقلب يحزن ولا تقول مايغضب الرب الحديث

﴿ اللهو واللعب ﴾

ولا تجد في نساء أهل اليمن اللهو واللعب الشنيع والرقص المتهتك بل ان وجد رقص بعض النساء للنساء فقط فهو رقص أقل

من رقص ماتجده في الذين يذكرون الله ويرقصون وهم أهل الطرق والله أعلم بخلقه وتستحى أن ترقص امرأة لزوجها بل تعد ذلك عيباً

﴿لون أهل اليمن﴾

سكان التهايم وسواحل البحر الاحمر سمر الالوان وبعضها شديداو بعض سكان الجبال بين السمرة والبياض والمدن كذلك ويوجد في الوانها البياض والزراع في البلادالجبالية يقاربون التهايم في السمرة

﴿الوان نساء أهل المدن﴾

أغلبها البياض لاسيما العاصمة صنعاء ويتبعها مدينة المحويت ففي نساء المدينتين البياض والجمال والقد والاعتدال واللطافة وحسن الاخلاق فان عدمن البياض فالجمال كاف

﴿عاصمة اليمن صنعاء﴾

قد قُدّر سكانها سابقا وهي خراب بخمسين الفاً والآن تقدر بسبعين الفاً لكثرة نفوسها لانك لاتجد الآن منزلا خاليا أو

خرابة لايبنى فيها

﴿ صفة صنعاء ﴾

مدينة طيبة الهواء كثيرة الزرع والماء مدحها كثير من شعراء منها قول بعضهم :

سقيا لصنعاء لا أرى وطنا
أوطنه الموطون يشبهها
خفضا وأمنا ولا كعيشتها
أطيب أرض عيشا وأرفهها

وقل آخر :

أرض تخيرها سام وأوطنها
وأس غمدان فيها بعد ما احتفرا
أم العيون فلا عين تقدمها
ولا علا حجرٌ من قبله حجرا

وقال آخر :

يا أرض صنعاء يامن جاورت نِعَما
استودع الله فيك الكرم والكرما

وقال آخر :

ماز ال سام يرود الارض مطلبا
لطيب خير بقاع الارض يبنيها
حتى تبوأ غمدان وشيدها
عشرين سقفا يناغي النجم عاليها
فان تكن جنة الفردوس عالية
فوق السماء فغمدان يحاذيها
وان تكن وجه الارض قد خلقت
فذاك بالقرب منها أو يصاليها

وبصنعاء قصر غمدان وقد أطنب المؤرخون القدماء في وصفه ولما كان قد هدم ولم يبق الآن الا أساسه فلا حاجة لذكره ومن طيب هواء صنعاء وصحتها ان الانسان في الشتاء يلبس الخز والكتان والثياب الرقيقة فلا يدخلها البرد وفي أيام الصيف يلبس الانسان الصوف والجوخ فلا يؤذيه الحر من طيب هوائها وخفة مائها وبعضهم يفضله على ماء النيل بمصر وهو سعادة العلامة أحمد زكي باشا وأدرك منه صحة وكان به بعض أوجاع فلما وصل الى صنعاء وشرب من مائها ذهبت عنه تلك الاوجاع

وفي أيام الصيف تضع الماء في اناء من خزف يسمى في اليمن

الكمدة وفي مصر القلة في محل مفتوح له الهواء وبعد ساعة فما كثر تجده ماء بارداً لذيذاً كأنك في أيام الشتاء أو في غير اليمن وقد وضعت فيه الثلج

﴿ صفة صنعاء ﴾

ما قاله امين الريحاني في رحلته جزء ١ صحيفة ١٠٧ :
أي صنعاء مثّلك لنا التاريخ فكنت مليكة الزمان ومثلك لنا العلم فكنت يوماً ربة العرفان ومثلك لنا الاساطير فكنت سيدة الجن والجان الى أن قل وقفنا عند كنوزك وطفنا حول قصورك وسمعنا الشعراء ينشدون الشعر في دورك واليوم ومطيتنا غير الخيال نشاهد ما يثبت المقال ويحقق الآمال هذه بيوتك العالية وقصورك الشاهقة فما كذب التاريخ وهذا جمالك الطبيعي وبهاؤك العربي فما كذب الشعر وفي خزائنك الكتب النفيسة والمخطوطات فما كذب العلم وهذه كنوزك وسحر قصورك بل سحر الاسماء فيك فما كذبت الاساطير وكنا نظنها أسماء ابتدعتها الشعراء لعرائس الجن والخيال ولكنها من الحقيقة في أعلا مكان . أجل ان صنعاء في محاسنها لاتخيب للزائر أملا وكلما دنوت منها وهو عكس الحقيقة في أكثر المدن ازداد رونقها وازداد اعجابك بها هي في مقامها الطبيعي

فريدة عجيبة فيها الهواء اعذب من الماء والمـاء أصفى من السماء والسماء أجمل من حلم الشعراء وفيهـا البرد وقد علت تسعة آلاف قدم عن البحر يستحيل لقربهـا من خط الاستواء دفاء وهي قائمة في قاع سنْحان تزينهـا من جهة الروضة وفيها البساتين والـكروم ومن جهة أخرى حَدَّة وسَنَاع وفيهما الاشجار والانهار والسواقي وتحيط بها الجبال دون أن تقصر أرجاؤها أقربها اليها نقم المطل عليهـا شرقا وبعده عَصُر وهو يظـل المروج في الاصيل وفيه الاشحار والانهـار ومن نقم تجري الميـاه الى المدينة (١) وفيه تلغراف المرايا يوصل أوامر الامام من فينة الى أخرى وهذه عشار وفيه الرخام والمرمر وذاك آنس في الجنوب وسَعْوان دونه شرقا وفيهما معادن الطلق وهنالك رِضراض وفيه معدن الفضة وهناك شبام شمالا بغرب وفيه من الحجارة الـكريمة الجزع والعقيق انتهى كلامه ثم قال عند وداعها في صفحة ٢٠٤ مدينة عجيبة كان لها من أسباب المجـد والشهرة والعمران ما لأكبر مدن العالم المتمدن اليوم لهـا تاريخ غابر مجيد لهـا مدنية قامت بين شمس المجوس وكواكب الاوثان وتعددت فيهـا الاسرار والـكهان وعزت عندها آمال

(١) هو الغيل الاسود الذي يخرج من جنوب الجبل ويشق صنعاء خارجا الى شعوب

الانسان فكانت ملكة سبأ وكان حمير وقحطان ثم التوحيد وشوكة قريش وعدنان وماتقدمه وتبعه من علماء وشعراء ونوابغ فى فن البناء ناهيك بما خصتها الطبيعة مما لايزول ابدا ولا يحول فهى على علوها لا تعرف الثلج وهى على دنوّها من خط الاستواء لاتعرف من قيظه غير نزوات وهنات وفيها من الماء القراح وغزارته ما تقدم ذكره . فلو عمرت اليها الطرق الصالحة للعربات من الغرب ومن الشمال واتصلت بها عدن والحديدة بسكك الحديد انتقاطر اليها الناس صيف شتاء من كل النواحي حولها ومن البلدان العربية والافريقية الشرقية كلها ولغدت في أقل من عشرين سنة باريس البحر الاحمر أي صنعاء الى أن قل ياصنعاء ونستودعك الله قد أكلنا من ثمارك وشربنا من مائك ونمنا من تحت سمائك وانتعشنا بعليل هوائك وكنا قبل ذلك نحبك فكيف بنا بعد ذلك.وأطال في ذلك وفي هذا كفاية

﴿صفة أبنية صنعاء﴾

ويقاس عليهاسائرمدن اليمن شكل بيوتها عالية بعضها الى ست طبقات ونادر الى سبع طبقات بناؤها أكثر اتقانا وأجمل هندسة لان الاسلوب العربي فيها لايشبه شيئا من بناء الاجنبي هندي او

أوربي وهي مبنية بالحجارة البيضاء والسوداء وتسمى في ايمن.
بالحبش بفتح الحاء المهملة مع الباء الموحدة ثم شين معجمة وبعد
طبقتين أو ثلاث طبقات بالاحجار يبنى بالآجر . وخارج صنعاء
بعض بيوت الزراع يبنون بالطين أو اللبن وبين كل طبقتين
حزام . أي زنار في غير اليمن وهو منقوش باشكال هندسية ويسمى
الحزام في أصل اللغة النطاق . وفوق كل نافذة كوة وأهل اليمن
يسمون النافذة طاقة وتسمى الطاقة شباكا الا ان أبوابه مخرمة
باشكال هندسية وينظر منه الى الخارج من الاخراق وفوق هذه
الطاقة أو الشباك لوح من الرخام شديد الصفا يكاد من صفاه كالزجاج
رقيقا شفافا ويسمى أهل اليمن الرخام القمرية لأن ضوء القمر بالليل
يدخل الى المكان بسبب صفاء هذا الرخام وهو أمتن من الزجاج
وأجمل وهو معدن يوجد بجبل الغراس في الشمال الشرقي من صنعاء
بمسافة ثلاث ساعات وأكثر البيوت في اعلا الطبقات يبنون غرفة
جميلة مربعة تنظر من نوافذها أكثر الجهات الى البرية والجبال
تسمى المنظر بفتح الميم وسكون النون وفتح الظاء المعجمة وناس يسميها
المفرج بشرط أن تكون النافذة كبيرة في العرض بعرض بعض جهات
المكان بحيث ان الجالسين في المكان يشاهدون البر والجبال

واذا كان هذا المكان صغيرا سموه الجرف وهـذا المـكان الذي في اعلى البيت يجعلونه لوقت استقبال الزائرين وفي أيام الاعياد والافراح ويفرشونها بالسجاجيد التي يسميها أهل اليمن المفارش والطنافس والمساند والوسايد المزركشة. والطنافس توضع فوق المساند وهى الوسايد الكبار وبعض البيوت وتجد الوسايد ثلاث طبقات المساند ثم الوسايد ثم الطنافس ويسمونها البنات أي بنات الوسايد وكل واحد منها وله لون من القماش الملون أو الجوخ أو الحرير المطرز أوالمقصب وفي الاركان الاربعة بعرضها رفوف يوضع فيها الآنية الجميلة التى تستعمل في الافراح والولائم للاكل والشرب مثل الاطباق الصيني الملونة المنقوشة وأهـل اليمن يسمون الطبق الصحن والفناجيل الكبار من الصيني والباور والخوافق جمع خافقية على أشكالها وهي التى تسمى بمصر السلاطين جمع سلطانية وبالشام زبادي جمع زبدية . وآنية النحاس الملونة المنقوشة باشكال هندسية

﴿ الاسلحة التي في صنعاء والجيش النظامى ﴾

انقل عن الريحاني في رحلته صفحة ١٣٦ المدافع ٢٠٠ الرشاشات ١٥٠ مائة وخمسون البنادق مئات الالوف والصناديق للخرطوش أضعاف ذلك أما الرصاص والبارود فيصنعونه في اليمن الفشك

الذي يعمل في صنعاء في قصر غمدان يومياً أربعة صناديق الجيش النظامي ثلثمائة الف انتهى كلامه أقول ماذكره هو في السنة المذكورة التي وصل الى اليمن وأما مابعدها فقد شرى الامام مكائن وأدوات حربية وطيارات من ايطاليا واشترى معامل فلا مانع أن يحصل من عمل الفشك يومياً أضعاف ماذكره وأيضاً فقد عمل في صنعاء مدفعان كبيران من النحاس

﴿ العرب العرباء في اليمن ﴾

يوجد بشمال اليمن قبيلة بعسير وهى قبيلة ثقيف تتكلم باللغة العربية سليقة الاطفال مع النساء ولقد وصلت في بعض السنين ووجدت أطفالاً يلعبون حول قرية من هذه القبيلة في نحو الست السنين والسبع فرأوني وعلى عيني المُبْصَرَة التى تسمى في غير اليمن النظّارة فاستغرب ذلك الاطفال وصاحوا بأجمعهم يقولون في عينيه جوهرتان فعجبت لمعرفتهم باعراب المثنى في حالة رفعه وجره وهم أطفال ثم مشيت قليلا وجاوزتهم فوجدت أمرأة في حقل لها فكلمت خادمي يأخذ علفاً للدابة من المرأة فسألها أيتها المرأة بيعي منا علفاً للدابة فصاحت وقالت لست بامرأة انا بنت لم أدرك

الفصل الثاني

﴿في قبائل اليمن ومخاليفها﴾

وهي متضمنة للقضوات وبعض النواحي وهي مشتملة على مدن وقرى

بني الحارث . بني حُشيش . سَنحان . بني بُهلول . بني جَبْر . همدان . نِهم . أرحب . حاشد . بَكيل . ذو محمد . ذو حسين . خَولان . بلاد البُستان . بلاد الروس . الحيمة . آنس . عُتمة . رَيمة . وُصاب . حَراز . بلاد كَوكبان . بلاد الطويلة . بلاد المحويت . الخَبْت . حُفاش . مِلحان . بلاد عَمران . بلاد حجة . بلاد صعدة . نجران [1] . سحار . خولان الشام . عسير [2] غامد . زهران . رغدان . بني شهر . المسارحة . بني مالك . بنو محمد . بنو احمد . المحايل . رجال ألمع . العريش . صبيا . بني نشر . بني شُبيل . حرض . بني قيس . بنو صُليل . دوغان . الجرابحة . القُحرى . العبسية . الزرانيق . بلاد ذمار [3] . بلاد يريم . بلاد

---

(١) بينها وبين صبيا أربعون مرحلة

(٢) بينها وبين القنفدة ثمانية أيام والقنفدة بينها وبين مكة تسعة أيام

(٣) ضبطه بعضهم بكسر الذال والصحيح بالفتح

رداع . بلاد إب . بلاد تعز . زبيد . الشعِر . قعطبة . الحجرية . ماوية . ثمرعب . العوالق . القطيب . الاجعود . الضالع . حضر موت . يافع . بيحان . البيضاء . الصبيحة . الحواشب . لحج . عدن

الفصل الثالث

في مدن اليمن

العاصمة صنعاء شمالها من المدن الروضة . عمران . حجة . شهارة حوث . صعدة . ابو عريش . صبيا . عسير . أبها

في الشمال الغربي من صنعاء: شبام. كوكبان . ثلا . الطويلة . المحويت . غربا مناخة . المنيرة . الضحى . الزهرة . الزيدية . باجل . الحديدة . جنوب الحديدة . المراوعة . بيت الفقيه . زبيد . المخا . جنوب صنعاء . الكبس . ذمار . يريم . إب . تعز . الشعر . السدة . قعطبة

﴿ المواني التي بالسواحل ﴾

عدن . الشيخ سعيد . ميوم . المخا . الخوخة . الطايف . الحديدة ابن عباس . الصليف وفيه معدن الملح . اللحية . ميدي . جيزان

الوسم . الشقيق . البرك . القحمة . القنفذة و بينها و بين ابها ثمان مراحل . الليث

مواضع في اليمن لا تضر فيها الافاعى محضة بطلاسم من أيام حمير وهي : صنعاء . وناعط . وظفار

الجَند مدينة صغيرة بين تعز وإب بنصف يوم وبها مسجد كبير الذي بناه معاذ بن جبل الصحابي . وعلى القرب منه وادي السحول . المهجم بينها وبين زبيد ثلاثة أيام وهى مدينة من تهايم اليمن ومنها حصن الدّملوة وهو فى شمال عدن من جبال اليمن ويضرب بامتناعه وحصانته المثل . حَيس تابعة لزبيد . ظفار مدينة على ساحل خور وهى قاعدة الشّحْر ويوجد بها كثير من أشجار الهند كالرانج والتنبل . وشمال ظفار رمل الاحقف التى كان بها قوم عاد . مِرْباط بلد على ساحل خور المتقدم وهى من ظفار في الجنوب الشرقى وبينها وبين قبر النبي هود عليه السلام خمسة أيام وبهذا المحل ينبت شجر اللبان الذكر ويجهز الى سائر البلاد ويسمى فى اليمن اللبان الشحرى . عُمان من حاصلاتها الند و الصندل ومساحتها تبلغ ٨٠ الف ميل وتقدر نفوسها بمليون وستمائة الف نفس . صعدة بينها وبين صنعاء ثمانية أيام مدينة

مشهورة بالعلماء والفضلاء ويهاجر اليها في الايام السابقة لطلب العلم ومشهورة بحسن دباغة الجلود قال في الروض المعطار والنسبة اليها صاعدي على غير قياس . مأرب بفتح الميم وهمزة ساكنة وراء مهملة مكسورة وفي آخرها باء موحدة وهى مدينة على ثلاث مراحل من صنعاء ويقال لها مدينة سبأ تسمية لها باسم بانيها وبها كان السد

عدن أحسن موقع في تلك الجهات حصنها الانقليز تحصيناً منيعاً وهى بين جبال وليس لها طريق من جهة البر الا طريقين الاولى نفق يمر وسط جبل بضع دقائق ويوجد فيه فوانيس معلقة لاجل الضوء وفي بابه من الطرفين جندي واقف لاجل مرور العربيات من الخيل والجمال وغيرها تمر واحدة واحدة وبالطرف الآخر من النفق جرس يضربه الجندي للذي في الطرف الآخر يوقف العربيات حتى تمر الذي كانت عند الاول وهكذا . والطريق الاخرى من المعلا التى تأتي من النواهي بطريق البحر . وترى على الدوام في سواحلها البواخر والسفن والاساطيل التى تسير الى الهند والى العراق ومصر والشام واوربا . أخذ عدن الانقليز من الحكومة العثمانية مستودعاً للفحم لامداد البواخر التى ترمي في سواحله

الذاهبة الى الشرق والغرب وعدن الآن مرتبطة بجميع أجزاء الكرة الارضية حاصلاتها سنويا قبل خمس سنين ٧ مليون و ٧٠٠ الف جنيه . عدن خارجة عن الاقليم الاول طولها ٦٧ درجة وعرضها ١٩ درجة وهى أعظم مراسي اليمن وليس بها زرع ومحط رحال التجار لم تزل بلد تجارة من زمن التبابعة الى زماننا ترد اليها المراكب الواصلة من الحجاز والهند والسند والصين والحبشة والمقيم بها في مكاسب وافرة وتجارة رابحة . يبلغ سكانها ٨٠٠٠ وهم من أجناس مختلفة يمانية وفرس وصومال وحبش وتكارنة وهندوس وهند واسماعيلية ويسمون البهرة ويهود ونصارى من كل طائفة . عدن أبين هو رجل من حِمْيَر أضيفت اليه عدن قال في العبر وهو أبين بن زهير بن الغوث بن يمن بن الهَمَيسَع بن حمير وقيل مأخوذ من عدنَ بالمكان اذا أقام به

الحديدة وهي في التجارة والقوة بعد عدن وهم أجناس مختلفة كعدن ويقدر سكانها بنصف سكان عدن . المخا كانت في الأيام السابقة تتبع عدن في شهرتها ولكن الآن أخنى عليها الدهر تخربت بيوتها ورحل عنها أهلها يوجد بها سكان قليل والتجارة بها ضئيلة وكل يوم وهي في ازدياد حتى تعود الى أيامها السابقة . والكلام على

مدينة زبيد وكذا الروضة الغناء التى هى شمال صنعاء الذي يقول فيها الشاعر :

وبغربي أزال جنة انسها يسترقص القلب طرب
طلق الهم بها سا كنها فلهذا سميت بئر العزب

وكذا ذكر حدة وجوارها من البلدان التى فيها الانهار والاشجار والوادي والقرية وغيرها وتأريخ الجامع الكبير بصنعاء والجبانة الذي عمر الجامع بأمر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ذكرت هذه في مؤلف مستقل في البدر المزيل للحزن في فضل اليمن ومحاسن صنعاء ذات المنن وقد طبع

تقدم ذكر وديان تهامة أنها تزرع ثلاث مرات في السنة هذا عام في اليمن في المحلات التي هي كثيرة المياه ليس في تهامة فقط

الفصل الرابع

﴿في ذكر عسير وامارتها﴾

هى مخلاف من مخاليف اليمن وفي الدولة العثمانية كانت مركز لواء أي متصرفية تابعة لولاية (صنعاء اليمن) وعاصمة عسير

مدينة (أبها)[١] وتسمى أيضا السراة وهي بلدة مرتفعة عن ساحل البحر بما يقرب (٣٠٠٠) متر وهواؤها جيد وماؤها عذب وفيها جنائن ومزروعات وسكانها أشداء أقوياء واقضيتها ستة كانت تسمى قيمقاميات (القضاء الاول) المخاص الواقع شمالا ابها وشرقي القنفذه التي هي مرفأ على البحر الاحمر (الثاني) غامد ومركزه رغدان من شمال المخاص وشرقي مرفأ دوقة التي هي على البحر الاحمر (الثالث) رجال ألمع ومركزها الشعبة وهو واقع في منتهى جبل الحجاز غربي أبها (الرابع) محائل ومركزه البلد المسمى محايل (الخامس) القنفذة وهي مرفأ على البحر الاحمر (السادس) صبيا وهي واقعة في الجهة الشرقية من مرفأ جيزان والمسافة بينها وبين جيزان ثلاثون كيلو متر والمسافة بين صبيا وأبها سبعة أيام وقد حكمت عسير الدولة العثمانية تبعا لصنعاء الى بعد الهدنة بعد الحرب العظمى ثم انجلت عنها جيوش الدولة فهجمها ملك نجد واحتلها قهرا وهي الى الآن في قبضته (وأبها) محتوية على أربع قرى منفصلة عن بعضها واكبر قرية فيها اسمها (مناظر) وبها قصر

(١) بينها وبين الطائف ١٥ مرحلة ومن ابها الى صعدة ٧ مراحل والمراد بالمرحلة سير الابل طول النهار وهي اربعون كيلو متر والكيلو المتر الف وخمسمائة ذراع والمتر ذراع حديد ونصف الا عشر ثمن ذراع

محمد بن عايض المسى (شذا) وبها ثكنتان عظيمتان ومستشفى وصيدلية للمرضى وعليها سور من اللبن والقرية الثانية اسمها (مقابل) وبها قصر خاص لمتصرف عسير وفيها بستان من أجمل البساتين فيه كافة انواع الفواكه والقرية الثالثة اسمها (الخشعة) والقرية الرابعة اسمها (القرى) والمبانى جميعها من طبقتين الى ثلاث وجميع البناء بشكل عربي ووادي أبها من أخصب الاودية كثير المزروعات والبساتين مياهه تسيل على وجه الارض بكثرتها وهواء البلد عظيم جداً وبردها في الشتاء شديد

الفصل الخامس

﴿في ذكر قبائل تهامة وعدد نفوسها﴾

ابتداء تهامة اليمن جميعه من الليث الى ساحل عدن وعدد مراحله نيف وخمسون مرحلة وجميعها آهلة بالسكان إذ يبلغ عدد أهل تهامه على الاقل تقديراً خمسة ملايين واليك تعداد نفوس بعض قبائله وهي تهامة عسير وقد نقلت ما في هذا الفصل من الرحلة اليمانية للسيد العلامة شرف بن عبد المحسن من أشراف مكة حين وصل الى عسير فقط وحقق تلك الجهات في سنة ١٣٣٩ قبيلة

(بالاسمر) التابعة للقنفذة وعددها ٥٠ ألفاً وهي قحطانية ينتهي نسبها لقحطان . قبيلة (بني شهر) وعددها ١٥٠ ألفاً وهي فرع من قحطان . قبيلة (بنى عمرو) ابن مرة بن زيد بن مالك بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وعددها ٣٥ ألفاً . وقبيلة (بالقرن) وعددها ٤٠ ألفاً وهي قحطانية أيضاً . قبيلة (غامد) وهي قحطانية وعددها ٢٢٠ ألفاً . قبيلة (زهران) وعددها ١٥٠ ألفاً تنسب لزهير بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان . ويتبعها قبيلة (الحلف) وعددها ٤٠ ألفاً وهي قحطانية أيضاً . وقبيلة (أكلب) وعددها ٦٠ ألفاً وينتهي نسبها الى أكلب بن ربيع بن نزار بن معد بن عدنان فهي عدنانية . وقبيلة (معاوية) وعددها ٤٢ ألفاً وهي عدنانية تنسب الى معاوية ابن بكر بن هوازن الى عدنان . قبيلة (بني سلول) وعددها ٤٢ ألفاً وهي عدنانيه أيضاً وهذه القبائل الاربعة قاطنة بواد يقال له (بيشه) أما القبائل التابعة لنفس أبها فهي قبيلة (قحطان) وعددها ٤٠٠ ألف وجميع القبائل القحطانية باليمن فروع من هذه القبيلة . وقبيلة عسير منقسمة الى أربع قبائل وهي قبيلة (بنى مالك) بن مرة بن زيد بن مالك بن سبأ بن يشجب بن

يعرب بن قحطـان . والقبيلة الثانية (ربيعة) بن زيد بن كهلان
ابن سبأ الى قحطان . وقبيلة (بني مغيد) وقبيلة (بني رفادة)
وهؤلاء قبائل عسير أهل السراة وعددهم ١٠٠٠٠٠ مائة ألف
ويتبع ابهاأيضاقبيلة (شهران) وعددها ٢٠٠٠٠٠ مائتا ألف وهي
قحطانية أيضا وقبيلة (بالاحمر) وعددها ٤٠ ألفاً وهي قحطانية
أيضاً و (رجال المع) وعـددهم ١٠٠٠٠٠مائة الف وهي قحطانية
أيضاقبيلة (ولد أسلم)بن الحافي بن قضاعة بن نزار بن معد بن عدنان
وعددها ٥٠ ألفاً وقبيلة (بنى قيس) وهي عدنانية وعددها ٦٠
ألفاً وتنسب لقيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر
ابن وائل بن قاسط الى عدنان . وقبيلة (ابن زيد) بن كهـلان
ابن سبأ بن يشجب الى قحطان وعددها ٧٠ ألفاً . (محايل)
وتتبعها من القبائل قبيلة (الرايش) بن كعب بن زيد الى قحطان
وعددها ٩٠ ألفـاً . وقبيلة (ربيعة) وهي قحطانية وعـددها
٢٠٠٠٠٠ مائتا ألف . وقبيلة (التيم) نسبة لتيم بن ثور بن كلب
ابن ديرة الى عدنان وعددها ٦٠ ألفاً . (القنفذة) تتبعها من القبائل
(بنى شهاب) والمشايخ القاطنون بوادي دَوقة وعددهم ٤٠ ألفـاً
وهي قحطانية . قبيلة (العجالين) وعددها ١٥ ألفاً وهم قاطنون

بوادي الاحسبة وقبيلة (زبيـد) وهي فرع من قبيلة زبيد القاطنة بين الحرمين الشريفين وعدد هذه ٣٠ ألفـا مقرهم وادي القرما ووادي ناوان . قبيلة (النواشرة) وهي قحطانية وعددها ٤٠ ألفا وقاطنة بوادي يبا وقبيلة (المرازيق) قحطانية أيضـا وعددها ٥٠ ألفـا وهي مقيمة بوادي يبا . قبيلة (بنى يعلي) بن امية بن عبدة بن همام بن جشم الى عدنان وعددها ٩٢ ألفا ومقيمة بوادي يبـا . وقبائل (قوز أبوالعير) وهي قحطـانية وعددها ١٠٠٠٠٠ مائة ألف وقبيلة (حرب) قحطانية وعددها ١٢ ألفـا ومقيمة بوادي حَلي وقبيلة (الغوانم) وهي عدنانية وعددها ٣٠ ألفا وقاطنة بوادى حلي وقبائل ناحية العرضية وهي قبيلة بَالقرن وآل سليمان وآل عمارة ونسبتهم الى قحطان وعددهم ٨٠ ألفا وقبيلة (بَالحارث) بن كعب بن زيد الجمهور الى قحطان وعددها ٥٠ ألفـا وقبيلة (شمران) أهل تهـامة وهي قحطانية وعددها ٣٥ ألفـا وقبائل (آل بحيرى) و (بنى عوامر) وهى قحطـانية وعددهم ٣٠ ألفـا وقبيلة (بالعريان) وبنى سُهيم وهى قحطانية وعددهم ٣٢ ألفا وقبيلة (بنى زيد) بن مالك بن حمير بن سبـأ الى قحطان وعددها ١٢٥ ألفـا وقاطنون بوادي

قانونة التي يفيض الى القنفذة وقبيلة (كنانة) بن خزيمة بن مدركة بن الياس الى عدنان وعددها ٤٠ ألفا . قبيلة (خثعم) ابن نمار بن الغوث الى قحطان وهذه تابعة لصبيا وعددها ١٠٠٠٠٠ مائة ألف وقبيلة (بني تميم) بن مرة بن أد بن طابخة بن الياس الى عدنان وعددها ٩٠ ألفا وقبيلة (بنى الحارث) بن كعب الى قحطان وعددها ١٠٠٠٠٠ مائة ألف وقبيلة (المسارحة) وهى قحطانية وعددها ٣٠ ألفا وقبيلة (بنى مروان) قحطانية أيضا وعددها ٩٠ ألفا وقبيلة (مسرح) قحطانية وعددها ٣٠ ألفا وقبيلة (الحماسين) قحطانية وعددها ٧٥ ألفا وقبيلة (بنى شُبيل) قحطانية أيضا وعددها ٧٥ ألفا وقبيلة (بنى نشر) وعددها ٢٥ ألفا وقبيلة (بنى عبس) بن بغيض بن غطفان الى عدنان وعددها ١٠٠٠٠٠ مائة ألف انتهى ما نقلته . هذه تهامة التى تسمى تهامة الشمال وأما تهامة الجنوبية وعبارة اليمن يقولون تهامة الشام وتهامة اليمن فتهامة اليمن أكبر منها وأكثرها مساحة ونفوسا وأذكر بعض ما اشتهر من قبائلها (بنى خالد) بنو محمد[1]. بنو احمد . بني قيس . الجرابحة . حرض . دوغان . بني صليل . القُحرى . العبسية

(١) في بعضها بني وبعضها بنو هو يحكي على حاله من دون نظر الى اعراب

الزرانيق. قد تقدم أن جميع مسافة جميع تهامة نيف وخمسون مرحلة من الشمال الى الجنوب تهامة الشام التى تقدم ذكر نفوس كل قبيلة مساحتها ان زادت تبلغ عشرة أيام فكم تكون نفوس قبائل بقية تهامة

أهل تهامة السواحل أهل جد وقوة وجلد وعزم ونشاط فهم يتاجرون ويزرعون ويشتغلون بالنوتيه وصيد الاسماك وبناء الزوارق وهي المركبات الصغيرة تسمى هواري وفلوكات والكبيرة سنابيك وكل جهة من سواحل البحر شرقا وغربا له اصطلاح وتسمى مركبات شراعية وسواعي ويكسبون ويربحون ويعتني أكثرهم باستخراج الصدف واللؤلؤ من أعماق البحار ولهذا الصنف تجارة رابحة في تلك الموانى .هذه سكان التهايم (وأما سكان الجبال) . فهم مقصورون على الزراعة بأنواعها والخضراوات والبقول وبعض الفواكه ولبعضهم كسب آخر اذا كن يتعاطى التجارة فينتقل من سوق الى سوق من أسواق البادية التى خارج المدن ومنهم من يعتني بتربية المواشي وبناء المنازل الجميلة التى تشاهدها على قمم الجبال الشاهقة

الفصل السادس

في الجبال المشهورة التي فيها حصون والخالية عنها وبعض الجبال يسمى نَقِيلا ولم أذكر إلا البعض :جبل النبي شعيب . جبل نقم وبرأسه حصن يسمى بَراش . جبل عَيْبان . كَنِن . يَسْلِح . شبام بحراز . مَسار . كوكبان . مَسْوَر . حُفاش . مِلْحان . صناع . القَمر . بَعدان . حَب . موارخ . العود . التعكر . صَبُر سُمارة . عانِز . المجو . قرعد . خلقة . ريمة . الكلاع . كحلان . مثوه . ضِلع . بُرع . المستحرزة . ضوران . نعمان . حضور الشيخ . تُخلى . حجة . الاهنوم . جبل رازح . مرتك . شظب . مذرج . مدح . ناعط . تِنعم . ذَباب . صُرح . قلمة ظهر . بَكلى . هَكِر . تلفم . ذروة . عُولى . وِعيله . ريشان . مَخيب . مُدع . شهارة . العبلاء . حصن العشة . أبذر . عُراش . غيلان . بران . دفا . عنم . الخُنفُر من بلاد خولان . جبل بَرط وفيه زروع كثيرة . أصح اليمن وأعدله هواء ثلاثة جبال في عمّار تابع لقضا قعطبة جبل شَخَب . صفوان . المقام . وفي المقام كنوز كثيرة . نقيل . حدة . قريب الضالع . بني الحارث . فوق السدة . جبل مراد بالسر . خُوال . جبل الملح . الشرف . اسبيل . جبل الدوار في مراد . شرفات .

حِرة . الدَّملوه . مَهْنُون لخولان العالية . هَيلان . جبل يام . جبل سُفيان . ذبيان الكبير . سُخيب . عُر . توصان . الجبل الاسود لجنب شَن . وبارق بالسراة . سَحْمر . وَيْران . هِنْوَم

الفصل السابع

﴿في معادن اليمن ومناجمه وآثر حمير﴾

معدن (نحب) في ديار بني كلاب ومعدن (بيشا) ومعدن (قضاعة) و (ذهب خولان) الوارد ذكره في التوراة باسم حويلة وكثير من المعادن خصص لها الهمداني فصلا وهي معدن الحسنى وهو معدن ذهب غزير ومعدن (الحفير) بناحية عمدية وهو معدن ذهب غزير أيضا ومعدن (الضبيب) عن يسار هضب القليب ومعدن (الثنية) ثنية ابن عاصم الباهلي ومعدن (العوسجة) ثم معدن شمال الفضة والسفر ومعدن (نياس) ومعدن (العقيق) ومعدن (المحجة) ومعدن (العمق) في افيعية ومعدن (الهجيرة) ومعدن (بنى سليم) ومعادن اخرى كثيرة اكتشفها السواح الاجانب ويوجد معادن في الحيمة وفي آنس وبين القاعدة وتعز في سهل هنالك معدن الذهب في الرضراض يوجد معدن الفضة

وبالحيمة قرب سوق الاثنين معدن النحاس تجد الجبل أكثره يلمع صفرة وترابه أصفر براق ويوجد في اليمن الفحم الحجري والبترول غير الموجود بجزاير فرسان وفي بنى أسعد في آنس يوجد فيه جملة الصباغات بألوانها تربة ذات الوان وهي في جبل هنالك

(العقيق) بأنواعه وألوانه يوجد بآنس وبالحدب ناحية مخلاف بلاد البستان وفي جبل في بلاد الروس أو سنحان وبجبل في سعوان وبشهارة وفي عيشان بحاشد جنب الاهنوم وظُليمة وبالجش من شرف همدان . ويوجد باليمن البلور والاحجار النفيسة الذي يعمل منها نصب للسيوف والسكاكين . وبجبل نقم بضم النون والقاف في آخره ميم جبل مشرف على صنعاء فيه عدة معادن منها الحديد والطلق وحجر أبيض لماع يشبه حجر الماس وقل أن تجد بينهما فرقا . وبجبل نقم الموميا وأهل اليمن يقولون ميميا يقطر في كهف وله منافع جمة أطنب الشيخ داود في وصفه يمنع سيلان الجرح ويجبر الكسر ويحبس الدم ويلحم ذرورا

﴿ مآثر حمْير ﴾

يوجد في اليمن مآثر كثيرة من مآثر حمير مكتوبة في

الاحجار بالقلم الحميري وصل سواح من الاجانب الى اليمن في الايام السابقة و نقلوا اكثرها منهم الماني ومنهم فرنساوي المسيو ارنو فانه اخترق اليمن سنة ١٨٤٣ ميلادية ونقل من صنعاء الواحاً ٥٦ ثم بعثت وزارة المعارف بباريس (يوسف هاليفي) سنة ١٨٦٩ الى اليمن ورجع ومعه ٦٨٠ نقشاً وهكذا كل سائح يأخذ جملة من الالواح المنقوشة غير مايدخل عربان الجوف الى عدن

الفصل الثامن

﴿في ذكر حضرموت﴾

حضرموت هي في الجهة الشرقيــة من صنعاء اليمن وجنوبا البحر الغربى وشمالا رمال نجد والربع الخالى وشرقاً شعب وادى النبي هود عليه السلام

وهي بلاد زراعية يزرع بها النخيل والحبوب والتبغ الحومي المسمى التتن وهذا أهم صادرها وفي جبالها اللبان الشحري الذي هو الــكندر ويسمى اللبان الذكر والصبر والمر وسكانها مع ضمن حدودها نحو ثلثمائة الف وبها السادة العلوية من أهل العلم والفضل والصلاح . واكثر هذه البلاد ينتشرون في الهند وجاوا وغيرهم

من شمال أفريقية . ولهم همة ونشاط في السفر الى البلاد البعيدة وقد أسلم على يدهم خلق كثير . وقد صار لهم في هذه البلاد التى يرحلون اليها عز وقبول وأموال وتجارة . حاكمهم السلطان عمر ابن عوض القعيطي

الفصل التاسع

﴿ في ذكر النواحي التسع ﴾

المراد بالنواحي التسع هي الامارات والمشيخات الكائنة في سفلى اليمن وهي التى دخلت شيئاً فشيئاً تحت حماية الحكومة البريطانية على يد والى (عدن) أو بواسطة اليه التى تشرف على الامارات والمشيخات الآتي ذكرها على ان موقف هذه الامارات يختلف عن بعضها بعضا من حيث وطيء الحماية ونفوذ الحكومة البريطانية وسيطرتها ولرؤساء الامارات والمشيخات رواتب شهرية مقررة يتناولونها من خزانة عدن على انها في حد ذاتها حقيرة لا أهمية لها بالنسبة لسيطرة الانقليز ولبسط الحماية وما يتفرع عنها من الخنوع والخضوع وليس للانكليز في هذه الامارات من احتلال مسلح أو سيطرة عسكرية ولكن لها نفوذ أدبي وسياسى

لايحتاج الى الالتجاء للقوة والاحتلال على أن بعض هذه الامارات كالضالع مثلا قد احتلها الامام وهي الآن تحت سيطرته وادارته وماعدا ذلك فهو باق تحت الحماية البريطانية كما كان عليها منذ قبلت تلك البلاد برضائها الرضوخ لحماية بريطانيا . ولا يعزب عنك أن رؤساء هذه الامارات صادقون ومخلصون لحكومة عدن وهذه عدد الامارات التسع :

١	٢	٣	٤	٥	٦
لحج	أبين	الحواشب	الصبيحة	القطيب	الضالع

٧	٨	٩
حضرموت	العوالق	يافع العليا والسفلى

فلحج والحواشب والمكلا وأبين والضالع معدودات من الامارات ويخاطب رؤسائها بفخر الامراء ويسمى بعض الرؤساء بلقب السلطان والباقي من الامارات رؤساؤها مشايخ لهم احترام خاص من حكومة عدن هذه حقيقة الامارات التسع التي تسمى بالنواحي التسع المحمية باصطلاح حكومة عدن وكانت سابقا في الدولة العثمانية وأئمةاليمن تعتبرها نواحي من حيث التقسيمات الادارية

الفصل العاشر

﴿ في أصل الاسرة الادريسية وكيف خروجها الى اليمن ﴾

في أوائل القرن الثاني عشر رحل من الغرب الاقصى العالم الجليل والقطب الشهير (السيد احمد بن ادريس) الى ام القرى لتأدية الفريضة وقبل أن يؤمها زار مصر فعكف عليه خلق كثير وأشهر من تتلمذ له وأخذ عنه الطريقة السيد علي السنوسي المدفون في (جغبوب) والسيد علي الميرغني جد الاسرة السنوسية المدفون في جهات مصوع وكان السيد احمد بن ادريس على جانب عظيم من الزهد والتقى وقد اشتهر في زمانه بين معاصريه بالولاية وكان معتقداً عظيما وله الطريقة المشهورة في بعض بلاد الغرب كصحراء ابن غازي وبرقة والجبل الاخضر وما جاورها من البلدان ويرجع له الفضل في نشر العلم والدين في هذه الاصقاع مع ما كانوا عليه من الجهل (فالسيد علي المرغني) تلميذه رحل الى السودان وأرشدهم وهذب أخلاقهم وأزال كثيرا من البدع وأدخل اليهم تلك الطريقة فاقبل عليه القوم وصار له اعتقاد عظيم وسرت الى اسرته الآن وقد حصل الغلو في الاعتقاد حتى صار مخلا للايمان وقد صاروا

الآن في احتياج الى مرشد ديني يزيل ماهم عليه من الاعتقاد المضل والواجب علينا أن نذكر الحقايق لأن التاريخ مرآة الحقيقة ولا يكون المؤرخ متحزباً لجانب فهو كالميزان ثم وصل السيد (احمد بن ادريس) الى الحجاز واشتهر هنالك بالعلم والفضل وعكف عليه جمع من الطلبة من جهات شتى منهم من تهامة شمال اليمن كابي عريش وصبيا وعسير فطلبه بعض تلامذته الذينهم من صبيا يزور بلادهم فتوجه الى صبيا ومعه عائلته وجرى له استقبال عظيم وتبرك به خلق كثير ومكث مدة فاعتراه مرض الحمى وتوفي هنالك وكان عمره ينوف عن ٧٠ عاما ودفن في تلك البلدة وأقاموا عليه قبة وصار مزارا . الى أن أتى حفيده السيد محمد بن علي الادريسي وسيأتي ذكر خروجه الى اليمن مع تحري الحقيقة فهدم هذه القبة سنة ١٣٤٢ تقربا من الملك ابن سعود امير نجد وقتئذ وكان ابن سعود احتل عسير وما جاورها فمساعدة للوهابية هدم قبر جده في ليلة وأهل صبيا نيام فلما أشرقت شمس النهار تبينوا الخبر فراعهم ماشاهدوا من هدم القبة فأذاع بينهم السيد محمد انه رأى جده في المنام وأمره بهدم القبة على انه يجددها بصفة معروفة وبقى الضريح لحد الآن تحت الانقاض (وللسيد احمد المذكور) عند

العامة اعتقاد عظيم ويصنع له مولد في شهر رجب من كل سنة في صعيد مصر بجهات قرية الزينية والاقصر من قبل العائلة الادريسية المنوطة في تلك الديار وتصرح وزارة الداخلية المصرية كل سنة حسب الاصول باجراء المولد المذكور وكان للسيد احمد مؤلفات وكان يكره الوهابيين ويحمل عليهم وعلى عقيدتهم اذ كان في ام القرى أيام هجومهم في ذلك التاريخ على الحجاز وكان مقرباً من أشراف مكة . الشريف غالب وقتئذ . ومن هنا نشأت الاسرة الادريسية باليمن وولد حفيده بصبيا

﴿ السيد محمد على الادريسى ﴾

والآن نتكلم عن حاله بعد أن ترعرع رحل الى السودان حيث أقام في بلدة (دنقلة) بيت أبناء عمه وطلب العلم هنالك ثم رحل الى مصر ودخل الازهر الشريف ودرس العلوم المقررة وكان ذكيا نبيها وكان طويلا قوي البنية وكان يحن الى وطنه مسقط رأسه صبيا حيث توفي أبوه هنالك وجده كما تقدم وكان قد رحل الى الحجاز لاداء الفريضة وعند اقامته بمصر كان له صلة بمحمد على علوي بك مترجم ايطاليا فى دار المفوضية الايطالية بالقاهرة وهذه

الصلة والصداقة كانت هي السبب في ظهور نجمه في عالم السياسة .
وفي هذا التاريخ سنة ١٣٢٣ كانت الدولة العثمانية مشتبكة بحرب مع ايطاليا لاجل طرابلس الغرب ولما كانت حكومة ايطاليا أرادت اشغال الدولة عنها رغبت في اشعال نار جديدة في جهة من الجهات التابعة للدولة وفي وقتئذ كان نبراس الدولة في الوزارة الايطالية (السنيور جيوليتي) وهو من أعاظم ساسة الطليان وأوسعهم دهاء فسعى في اضرام نار في تهامة وقام محمد علي علوي بك بمذاكرة (السيد محمد)الادريسي فقبل تنفيذ هذا المشروع خصوصا وأن تهامة تخضع لهذه العائلة لما لجده السيد احمد من الاعتقاد المشهور لديهم ومع كون أهل تلك الجهات نفرة غاضبة على المأمورين من الدولة العثمانية من الظلم والجور والفسق وارتكاب المنكرات وترك الواجبات فمن هنا عرف السيد محمد سنوح هذه الفرصة فوافق على القيام بمنابذة الدولة في تهامة بعد أن كلفت له الحكومة الايطالية كل مايحتاجه من مال وذخيرة وسلاح وموازرة ومناصرة في البر والبحر وكانت تمده من مصوع بواسطة بعض مسلميها كالشيخ سالم مدير الجمرك والشيخ طاهر الشنيتي الخبير باليمن والصديق الحميم الادارسة (فوصل السيد محمد الى صبيا) وأظهر الصلاح والزهد والورع وأخذ يتقرب اليهم

بالوعظ والارشاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فأصبح معتقدا جذابا للنفوس والقلوب بالكرم وحسن الاخلاق والجود وصارت له شهرة عظيمة حتى بالغ الناس انه المهدي المنتظر وجرت بينه وبين أمير المؤمنين الامام يحيى أيده الله تعالى المكاتبة والمهاداة وطلب السيد محمد الاذن من الامام ببقائه فى تلك الجهات للارشاد والتعليم ولم يعلم الامام يحيى بالغاية فكتب له بالاذن ومع كثرة العطاء وفدت اليه الوفود من أطراف اليمن فقويت شوكته وعظم شأنه وتفاقم شره وتطاول خطره

فاهتمت الدولة العثمانية اهتماماً عظيما من حركته فأطاعته البلاد وأظهرت على الدولة الفساد ونشبت القتال فأخذ ميدي وجيزان وكانت الحكومة الايطالية تساعده من البحر برمي القنابل والرصاص وهو يحاصر العساكر العثمانية من البر حتى استولى على تهامة والاكثر من سواحلها وجرت حروب كثيرة يطول ذكرها قد ذكر بعضها على حسب السنين في القسم الاول ومن الواجب هنا ان نتمم البحث

كيف انتهت صداقة السيد محمد لايطاليا وانتقلت للانقليز *

ايطاليا كانت شدت أزره وعضدته إبان حرب الدولة العثمانية مع

طرابلس الغرب الحرب الشهيرة التى تقدم ذكرها فلما انتهت الحرب قلبت ايطاليا للادريسي ظهر المجن فانتهت تلك الصداقة بانتهاء الحرب المذكورة فرأت ايطاليا من السياسة ومقتضيات الظروف أن تتخلى عن الادريسي فوقفت دون مناصرته كما كان يحب ويؤمل فحقد عليها حيث أدارت وجهها عنه من دون أن يتم عمله الذي كان يؤمله على حسب عهدها ووعدها فلما رأى حرج وقوفه وليس له مساعد ولا معاضد والبلاد تخرج من يده التجأ الى الانقليز وصادقها وبقي حتى آخر حياته . وانكلترى تمده بالذخيرة والمال للغرض السياسي الذي لايخفى وتأسست بينه وبين الانكليز صداقة ووداد وعقد معاهدة بواسطة والى عدن وأعطته حماية وتقيد بموجبها بعدم رضوخه لأي دولة غير الدولة الانقليزية . فلما توفي السيد محمد خلفه نجله الاكبر السيد علي بن محمد واضطر الى تخليته الحديدة وما جاورها من البلدان للامام يحيى ثم انعزل الى السكون بصبيا وجيزان ثم خلع وتولى الرياسة عمه السيد الحسن وبهذا انتهى الكلام على الادارسة

الفصل الحادي عشر

﴿ في ذكر معاهدة ايطاليا التجارية ﴾

نشرت هذه المعاهدة جرائد مصر وسوريا وأوروبا وقد أحببت أن أنقلها عن جريدة صنعاء المسماة الايمان وهي أوثق من غيرها وهذه المعاهدة نشرت في أول عدد هذه الجريدة في الصفحة الثانية في البند الثالث وهذا لفظها قد كان عقد معاهدة ودادية بين دولة اليمن الاسلامية المصطفوية وبين الدولة الفخيمة الايطاليـة وهي أول معاهدة عقدت فرأينا بكل شوق وسرور أن ندرج وننشر تيمناً وتبركا في جريدتنا هذه بأول نسخة تصدر منها صورة متن هذه المعـاهدة لاعلام جميع أهل اليمن بما حوته وكانت المراجعـة والتماس المساعدة باطلاعنا على أصلها لنقل صورتها وبعد تمام نقل الصورة كانت الافادة بوقوع تصديق المعاهدة الواقعـة من طرف حضرة صاحب الحشمة ملك ايطـاليا « ويقتوريو أمانوئللا » وأنه قد وصل التبليغ الرسمي بذلك الى الحضرة الشريفة الهاشمية ونذكر على الوجه الآتي تحت هذا نص متن المعاهدة كما نقلت من الاصل المذكور بحروفها

مادة ١ تعترف حكومة جلالة ملك ايطاليا باستقلال حكومة اليمن وملِكها جلالة الامام يحيى الاستقلال المطلق الكامل ومع هذا فلا تداخل حكومة ايطاليا المشار اليها في مملكة جلالة ملك اليمن الامام بأي أمر من الامور التى تناقض مافي الفقرة الاولى من هذه المادة

مادة ٢ تتعهد الدولتان بتسهيل التبادل فى التجارة بين بلاديهما

مادة ٣ حكومة جلالة ملك اليمن تصرح بأنها ترغب أن تجلب طلباتها من ايطاليا وذلك في الاشياء والآلات الفنية التى تساعد بجلب الفائدة في نمو اقتصاد اليمن ونفعه وكذلك في الاشخاص الفنيين والحكومة الايطالية تصرح بأنها تبذل جهدها حتى يصير ارسال الاشخاص والآلات الفنية والاشياء بأنسب وجه في الانواع والأثمان والرواتب

مادة ٤ ماذكر في المادة الثانية والثالثة لايمنع حرية الطرفين في التجارة والمطلوبات

مادة ٥ ليس لأحد من تجار المملكتين أن يجلب ويتجر فيما تمنعه أحد الدولتين في بلادها ولكل من الدولتين أن

تصادر ماجلب الى بلادها مما تمنع جلبه والتجارة فيه بعد الاشعار

مادة ٦ هذه المعاهدة لايكون معمولا بها إلا من حين تصل الى جلالة ملك اليمن الامام يحيي مصدقة من جلالة ملك ايطاليا

مادة ٧ تكون هذه المعاهدة جارية ومعمولا بها لمدة عشر سنوات من بعد تصديقها كما في المادة السادسة وقبل انقضاء مدة هذه المعاهدة بستة أشهر اذا أراد الطرفان تبديلها بغيرها أو تمديدها كانت المذاكرة في ذلك

مادة ٨ ولما حرر في هذه المواد فجلالة ملك اليمن الامام يحيي وسعادة كفاليري غاسبريني بالوكالة عن ملك ايطاليا قد أمضيا هذه المعاهدة المحررة في نسختين متطابقتين باللغة العربية والايطالية ولعدم وجود من يعرف الترجمة عن اللغة الايطالية معرفة تامة لدن جلالة ملك اليمن ولان المفاوضة التي تمت بين الطرفين بعقد الودية التجارية كان التفاهم فيها باللغة العربية ولأن سعادة كفاليري غاسباريني قد تأكد أن النص العربي

هو مطابق للنص الايطـالى تماما لذلك اتفقنا بأنه اذا نشأت شكوك أو اختلاف في تفسير النصين العربي والايطـالى فالطرفان يعتمدان النص العربي وتفسيره بأصول اللغة العربية واعتبار هذا شرطا

الفصل الثاني عشر

في السياسة

اصلاح الوطن أسباب العمران

بلغ الفساد من أنفسنا أن صار الكثير منا يعتقد أن لا اصلاح لبلادنا بتمهيد طرقه واستخراج معادنه وثمراته وصناعاته وتجارته إلا بالاجانب ونكون عيالا عليهم فما لنا لا نتعلم العلوم الطبيعية والصناعية والمالية والزراعية وبعد التعلم يوجد فينا المخترع ويظهر المكتشف وينبغ منا الصانع ونعمل الاسلحة والذخائر والبوارج الحربية والطيارات

ان الكلام في وصف حالنا يطول والشيء اذا كثر مملول ووصف العلاج أهم من وصف الداء ودواؤنا التربية والتعليم

واصلاح شؤوننا مالنا لانبعث طائفة من ابنائنا لطلب العلوم المفقودة لدينا ونكون مثل سائر الامم فترجع أولادنا وقد نهضت الى المستوى اللائق بها ثم تبث ماتعلمته في أبناء وطنها

﴿ أسباب العمران ﴾

المدارس الجمعيات الجرائد الخطابة الاجتماع والاتفاق

العمران الطبيعي في اليمن وأسبابه متوفرة جداً وأهم أصول اصلاحه التي يحتاجها رقي البلاد وعمرانها واثراء الخزينة والاهالى أولا تسهيل المواصلات اصلاح الطرقات اصلاح مجاري المياه

اعلم أن مياه الامطار الغزيرة التي تنهمر في اليمن تكون مجاري وسيولا لاتصل الى البحر بل تغور في الرمال وبعضها وهو القليل يتجمع في مخازن فى باطن الارض وسط صخور محفورة فاذا تتبعت مكان هذه المخازن وحفرت فيها الآبار ثم استكثر من عمل الحياض والخزانات الكبيرة فى الجبال وسفوحها جعلت السنابلت عامة فى أكثر أطراف اليمن وتحولت تلك الصحاري القاحلة الى جنات ناضرة حافلة بالزرع والضرع ويساعدها على ذلك مامنحتها الطبيعة من قوة الانبات والخصب وهي تصلح لكل أنواع النبات الذي ينبت فى البلاد الحارة كالبن . والقطن . والنيلة والسمسم وغيرها

وفى اليمن أنهار جارية تمر على وديان وينتهي جريانها الى أن تصل البحر الاحمر كما تقدم . والصحارى الخالية عن ماء الانهار ولو بوجود الآبار يمكن اخراج الماء بالآلات الحديدية

وبعض الاراضي الغنية بالري تزرع في السنة ثلاث مرات ويؤخذ منها ثلاث غلات فكيف اذا عم الري بالاصلاح والانتظام الزراعي الحديثي المبني على أساس . والبلاد الجبلية صالحة لاستنبات جميع النبات الذي ينبت في البلاد المعتدلة وناهيك بقطر عظيم مبارك اذا انتظمت مياهه وزروعه ساوى مصر والهند إن لم تقل جاوزهما

﴿ المدارس الوطنية ﴾

هي كل مانحتاجه الآن من العلوم العصرية والطبيعية وغيرها التي سلف ذكرها لننهض من كبوتنا ونقال من عثرتنا

﴿ الجمعيات ﴾

هي أساس النجاح ودعائم الرقي فيجب أن تؤسس جمعيات وبها قوضت حصون الظلم وبها دمرت هياكل الاستبداد وحررت الامم والشعوب من الظلم والاستعباد

﴿ الجرائد ﴾

الجرائد هي القوة الكبرى والمدرسة التهذيبية وهي ميزان أعمال الامة وعنوان حالها وهي المسيطر الرقيب على الحكومة ، بل ان رقابتها تتناول كل شيء وهي قائد للامة الى مواطن السعادة والهناء والصارفة بها عن معاطن البوار والشقاء (الجرائد) توضح اسباب الرقي وما به يكون التوقي . وتنشر أخبار العالم وترقي الامم والتنقير على دقائق الاسرار وانتظام امور الدول والحث على الاشتغال بالصنايع في ترقي البدايع وتبث فيهم أفكارا تكون سببا لتنوير البصيرة وتطهير السريرة وتحرك فيهم حمية الغيرة فينتبهون بذلك من غفلاتهم ويستيقظون من سناتهم

الخطابة هي مدرسة الشعوب ولها من العوامل في التأثير الكبير ومن البواعث على العمل المفيد مايرفع ويعلي من الحضيض وبالخطب يتناولها معم القارىء والأمي ويستفيد منها العالم والجاهل والنشيط والخامل والصانع والزارع ومن الخطابة القاء المحاضرة في مجلس عام

﴿ الاجتماع والاتفاق ﴾

يجب على العلماء في كل بلدة من بلاد الاسلام أن ينهضوا

لاحياء الرابطة بين المسلمين ويزيلوا مابينهم من الاختلاف والافتراق في مُلك أو في مذهب وأن مايجب علينا من الوحدة والاتحاد أهم والزم ويجعلون معاقد هذا الاتحاد في المساجد والمدارس ويصير المسلمون كحلقة في سلسلة واحدة اذا اهتز أحد طرفيها اضطرب لهزته الطرف الآخر ويرشد العلماء العامة لامور دينهم وتحذيرهم من البدع المخالفة للشرع . المسلمون اليوم في غفلة وسبات عما انتاب بعض البلدان من أعدائهم . انحلت قواهم وانقطعت الصلات بينهم فليجتمع المسلمون ويتداركوا البقية الباقية وكل واحد صار ينظر لنفسه ولا ينظر الى ماحل باخوانه المسلمين ولم يبق من العلاقات الاسلامية بينهم الا طفيف من الاحساس والتألم . فاين الشعور الديني . وأين التعصب العربي . وأين الغيرة الاسلامية . وأين المؤمنون كالبنان أو كالبنيان يشد بعضه بعضا . قال تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » كل بلاء اصابنا وأصاب بلادنا الا بالافتراق وفي الحديث الشريف (يد الله مع الجماعة)

المسلمون بحكم الشريعة مطالبون عند الله بالمحافظة على مايدخل في ولايتهم من البلدان وكلهم مأمورون بذلك لافرق بين مذهب ومذهب وجنس وجنس ومن فريضتهم لحفظ بلادهم بذل الاموال

والارواح وارتكاب كل صعب واقتحام كل خطب . الغربيون لهم جمعية الامم ومن واجب الجمعية ابتلاع الشرق وأهم بلاد الشرق بلاد الاسلام فأين جمعية المسلمين وأين رابطتهم وأين قوتهم، لاقوة الا بالله . لاعزة للمسلمين من غير العرب الا بها لأنها راية الخلافة العظمى .على العرب أن يحققوا هذه الامانى ولو كانت دونها المنايا تاريخهم مكتوب بدم أجـدادهم فليكتبوا بدمهم وصية لاولادهم فاذا عجزوا عن اتمام خطتهم أتمها الآتون بعدهم فللشعوب آجال تقصر عندها أجيال . العرب أصحاب بأس وبطش ونجـدة وشدة اذهب ذلك كله التفرق كانت قوة العرب بالاتحاد تفوق العدة والعدد

قال تعالى « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » وقال تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان »

﴿ لطيفة يمانية ﴾

من لطف أهل مصر وبعض أهل الشام يطلقون لفظ السيد بدلا من لفظ افندي في اللغة التركية فتراها عامة السيد فلان أو سيدي فلان والسـيد في اليمن لايطلق الا على من كان منتسباً للرسول صلى الله عليه وآله وسلم حسنيا أو حسينياً وبعضهم يطلق الشريف

على السيد و بعضهم يخص الشريف بمن كان منتسباً لعلى من غير الفاطمة أو ينتسب الى هاشم من جهة العباس أو غيره واذا كان السيد في مصر حقيقياً من البضعة النبوية فيقال له سيدي السيد أو سيادة السيد

﴿ تنبيه وتوضيح لما تقدم ﴾

قد تقدم ذكر الموانيء التى على ساحل البحر وحصل السهو عن ذكر باب المندب وهو بوغاز عدن وهو بيد الامام يحيى وفيه حامية من الجند مع المدافع الضخمة وتحت حكومة الامام أيضا الشيخ سعيد

وأيضا قد تقدم ذكر النواحى التسع ولا ينفي ذكرها ماصار منها تحت حكم الامام يحيى كالضالع وغيره كما ذكر في صفح ٢٦٣.

وتقدم أيضا في عادات التزويج في اليمن في صفح ٣٠٥ واذا طلقها زوجها فليس لهـا منه شيء أي من لوازم البيت وأما نفقة العدة فتلزم على كل حال

﴿ تقدم في الخطابة في صفح ٣٥٠ ﴾

ربما يتوهم البعض ان المراد بالخطب خطب الجمعة فقط كما هو المعروف في بعض البلدان . والمراد هنا الخطب العامة التى تلقى

في المجتمعات والاندية في الاحتفالات وغيرها كما في البلدان الراقية يمرّن عليها الصبيان في المدارس وكل صنف من أصنافها يقوم خطيب فيهم ولو في الاسبوع مرة حتى اذا خرج الطالب من المدرسة صارت له الملكة التامة في القاء مايريد ارتجالا في أي موضوع شاء ولايكترث من الجموع الكثيرة ويصدق عليه أن يسمى خطيباً مصقعاً ساحراً خلاباً لامثل عوام بعض الفقهاء كما في بعض البلدان يأخذ ورقة بيده ويقوم يقرؤها بين الناس وربما يلحن فيها

﴿ أسئلة ﴾

سألني بعض الأذكياء بعد اطلاعه على ذكر النواحي التسع فقال ماهي نص المعاهدة التي بين أهل النواحي التسع والانكليز ليطلع عليها القراء؟ وماهي المرتبات التي يأخذونها ؟ وما أسماء رؤسائها ؟ وكم جيش كل ناحية ؟ وكيف احتل الانكليز عدن ؟

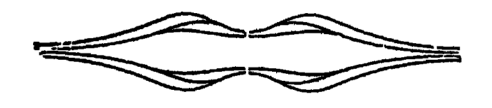
فأقول الذي اشتهر عن المعاهدة وهي ما عقد بين بعض النواحي والانكليز هي شرطان :

(١) أن يتقيد رئيس تلك الناحية بالانكليز دون سواهم من

الامم فلا يحق له أن يفاوض أو يراسل دولة أخرى أو يعاهدها أو يقبل مساعدات مالية منها بدون معرفة بريطانيا العظمى أو اجازتها

(٢) لايحق لذلك الرئيس أن يبيع أو يؤجر أويهب أو يرهن شيئاً من أرضه او ملكه لغير الحكومة البريطانية . واذا أخل المعاهد بأحد هذين الشرطين يقطع عنه الراتب الذي شرع من ذلك الحين

وفي بعض المعاهدات لبعض النواحي زيادة وان يذعن لما توجبه السياسة الانكليزية



الرواتب الشهرية

وجيوش النواحي التي يستطاع تجنيدها

الرواتب الشهرية روبية	الجنود	
٣٢٨٠	٢٠٠٠	السلطان عبد الكريم فضل بن علي سلطان لحج
٣٦٠	١٠٠٠	« عبد القادر بن حسين الفضلى سلطان شقرة
٢٥٠		السلطان صالح بن عبد الله العواقي سلطان العوالق العليا
٣٥٠	٣٠٠٠	الشيخ محسن بن فريد العولقي شيخ العوالق العليا
١٥٠		« محسن بن رويس « « «
١٦٠	١٠٠٠	السلطان أبو بكر بن ناصر سلطان العوالق السفلى
٢٠٠		« محسن بن علي سلطان بنى قاسد
٨٠		« صالح بن عمر « « ضبي
٨٠		الشيخ سالم بن صالح بن عاطف جابر شيخ ضبي
١٠٠	٣٠٠٠	« أبو بكر بن علي شيخ الموسطة
٥٠		« محمد علي محسن
٨٠		« عبد الرحمن المفلحي شيخ المفلحي

﴿ تابع الرواتب الشهرية ﴾

وجيوش النواحي التي يستطاع تجنيدها

الرواتب الشهرية روبية	الجنود	
٤٠٠	١٠٠٠	السلطان محسن بن علي بن مانع سلطان الحواشب
٣٠٠	١٠٠٠	الامير نصر بن شايف أمير الضالع
١٠٠	٥٠٠	الشيخ محمد صالح الأخرم شيخ قبيلة القطيب
١٠٠	٥٠٠	« عبد النبي العلوي شيخ قبيلة صهيب
٦٠٤٠	١٣٠٠٠	

أما الضالع والشعيب والقعطيب والاجعود فقد استولى عليها الامام وصار كل واحد من مشايخها عاملا على بلاده تحت طاعة الامام وقد زاد الامام في راتبهم الشهري أكثر مما كانوا يأخذونه من الانكليز وأيضاً خصهم بربع العشر من زكاة تلك المقاطعات وبألف قدح من الطعام أي نحو خمسمائة أردب وبعث جيشا من صنعاء في تلك الجهات للمحافظة عليها . ذكر ذلك الريحاني

وبهذه السياسة بالعطاء فاز الامام بها

﴿ أساس سياسة الانكليز ﴾

أولا معاهدة ولاء ، ثم عطاء مشاهرة ، ثم استيلاء من سياسة الانكليز منح مشايخ هـذه الجهات القاب سلاطين . ومرتبات ونياشين . ومدافع تضرب لهم لدخولهم عدن للترحيب والتوديع . بعض مشايخ هذه الجهات كان لايجد غير فوطة يستر بها عورته فأعطاه الانقليز اسم سلطان وأعطاه استقلالا وأين الاستقلال مع تكتفيه لايحق له أن يتماهد أو أحد من قبيلته الى أحد من أمراء العرب أو الاجانب أو يمنح امتيازا لأحد أو يهب أو يؤجر الا باذن من حاكم عدن

﴿ كانت عدن قبل ٩٠ سنة ﴾

من أملاك الدولة العثمانية اسما فقط وفي حوزة أمير لحج الذي هو تحت إمام صنعاء عدن فيها غاية الكمال في التجارة من الأمن والانتظام . خلى أن فيها آفة تدهور التجار والتجارة من دون فهم لسببها بل تسمع صراخ التجار بارتفاع سعر الذهب ونزوله وهذا لا يوجد في بلد من بلد الدنيا الراقية تحت حكومة متمدنة نظامية ولا في مملكة من ممالك الانكليز بهذه المعاملة فياهل ترى

ماهذه الآفة نعم هذه الآفة مصرف وحيد في مدينة عامرة آهلة بالتجارة وهذا المصرف يستبد بالتجار ويعرقل التجارة ويضعف أسبابها وقد شكا كثير من الناس الى قناصل الدول هنالك بفتح فروع لبنك فرنساوي . أو ايطالى . أو اميركاني . أو غيرها بواسطة القناصل . فيخفف هذا الاستبداد وقيل ان للحكومة يدا هنالك والله أعلم.

﴿ كيف احتل الانكليز لعدن ﴾

كانت الانكليز قبل دخولها عدن تفتش عن مكان في البحر الاحمر يصلح لأن يكون مستودعا للفحم لتموين البواخر في طريقها الى الهند ومنها فرأى رجال الشركة الهندية الشرقية أن عدن أصلح مكان لهذه الغاية وظلوا عشرين سنة يحومون عليها ويسعون بالمعاهدات لهذا الغرض ثم بعد سعي حثيث وكلام طويل منح السلطان عبد المجيد الفرمان . ولكن شركة الهند الشرقية كانت تعلم ان السيادة الحقيقية في عدن هي للعرب لا للاترك وان الفرمان وحده لايكفى فينبغي للاحتلال حادث يتذرعون به . كانت المراكب الانكليزية تمر في تلك الايام بعدن للمتاجرة فحدث ذات يوم أن مركبا شراعياً غرق هنالك فسطا عليه العرب ونهبوه فبعثت

ادارة الشركة القبطان (هينس) على مركب حربي في ثلاثمائة من الجنود يطلب التعويض. فجاء الى عدن وفاوض السلطان سلطان لحج الذي كان مقيما فيها فأبى فاحتج الانكليز بالفرمان فاستشاط السلطان غيظا وقال ومن هو سلطان العثمانيين وهل يهب بلاداً ليست له

ضرب القبطان هينس عدن في ١٩ ك ٢ سنة ١٨٣٩ ميلادية فأمر السلطان الحامية بالدفاع. فحدث بينها وبين الانكليز قتال لم يدم طويلا سلم العرب ولكن سلطان لحج في ازدرائه الخط الهمايوني ومقاومة الفاتحين تمكن من عقد معاهدة معهم حفظت له بعض حقوقه وقطع الانكليز معه عهداً بين أن يدفعوا له تعويضا عن الاحتلال ستة آلاف ريال مسانهة كانت بداءة تلك المشاهرات التي تبلغ اليوم نحو مائة الف روبية

احتل الانكليز باسم شركة الهند الشرقية قسماً من عدن يسمى التواهي ولم تكن يومئذ غير أعشاش لصيادي السمك لا يتجاوز سكانها الستمائة نفس وظل السلطان مقيماً فيها مدة قصيرة فقط اذ قلما يقوم الى جنب السلطة الانكليزية سلطة أخرى وطنية أو أجنبية فتراخت العلائق بين السلطان ووكيل بريطانية العظمى

فحدث قتال ثان كان للانكليز رغبة فيه فانتصروا على السلطان وأخرجوهم من النواهي واستولوا على عدن استيلاء تاماً ولم يأذنوا لسلاطينهم بعدئذ أن يكون لهم فيها بيت ولو صغيراً ثم جددوا المعاهدة التي من شروطها

أولاً أن يعترف السلطان بسيادة الانكليز ويقبل حمايتهم في مملكته

ثانياً أن تكون البلاد مستقلة في داخلها استقلالاً تاماً

ثالثاً أن تكون المقابلات بين العرب والسلطان رأساً دون تدخل الانكليز

رابعاً أن يكون له الحق بأن يصدر ما شاء من القوانين في بلاده

خامساً أن لا يعقد معاهدات مع الأجانب

(أمراء العرب لا يعدون من الأجانب)

سادساً أن يكون له راية خاصة وجند وحق بمنح الألقاب والرتب

سابعاً أن تكون بوابة عدن الحدود بين المتعاهدين وأن يكون ما دونها بما فيه بلدة الشيخ عثمان من أملاك

سلطنة لحج

ثامناً أن لا يجوز لأجنبي التملك في لحج أو الدخول اليها بدون اذن من السلطان تعطيه الحكومة البريطانية

﴿ بلدة الشيخ عثمان ﴾

طلبها الانكليز من السلطان فرفض طلبهم . قالوا نشتريها فقال : لا . قالوا : هي لازمة فلم يكترث

كان للسلطان شقيق يحب المال أكثر من أخيه فتقرب الانكليز منه وتم سنة ١٨٨٣ الاتفاق بينهم وبينه على التنازل عن الشيخ عثمان في مقابلة مبلغ قدره عشرون ألف ريال أي أربعون ألف روبية أي ألفان وخمسمائة ذهب انكليزي فأمضى صك البيع بالنيابة عن أخيه فاعتبره الانكليز صكاً شرعياً وحددوا بموجبه حدودهم التى شملت تلك البلدة وهى على مسافة عشرة أميال من عدن . أما السلطان فلما علم بالأمر طرد أخاه من البلاد وصادر أملاكه وحرمه حقوقه في الاسرة المالكة ولكن ذلك لم يؤثر في خطة الانكليز وسياستهم دخلوا الشيخ عثمان وأقاموا فيها حامية قوية لم يستطع السلطان ولا خلفه أن يقاوموها ولم يكن احتجاجهم الدائم على شرعية البيع ليجدي نفعاً فرضوا بعد مدة

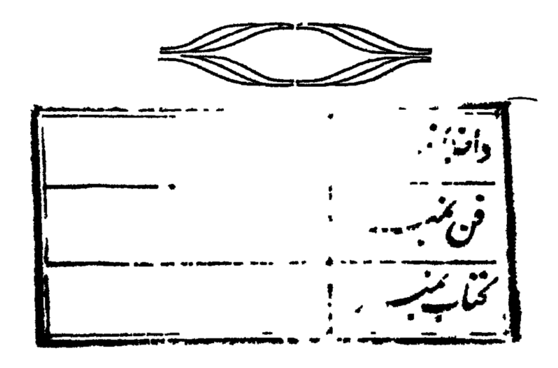
وعقدوا معاهدة جديدة مع الانكليز فقبلوا أن تكون (دار الأمير سعد) وهي قرية تبعد بثلث ساعة عن الشيخ عثمان الحدود الفاصلة بين لحج وبين الحكومة المحتلة . ولا يزال جمرك السلطنة اللحجية في دار الأمير سعد

* * *

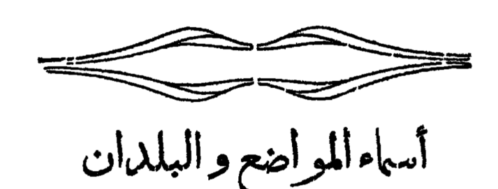
والى هنا انتهى شوط القلم والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

حرر في ٢٤ شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٦

الفقير الى رحمة ربه عبد الواسع



فهرس



أسماء المواضع والبلدان

(حرف الباء)

(حرف الحاء)

(حرف الخاء)

(حرف الدال)

(حرف الذال)

(حرف الراء)

(حرف الزاي)

(حرف الغين)

(حرف الفاء)

(حرف القاف)

(حرف الكاف)

(حرف اللام)

أسماء الصحابة والتابعين

والرجال الذين وجدوا في هذا القرن الرابع عشر

(والسيد بازاء الاسم سين والقاضي ضاد)

(حرف الالف)

(حرف الشين)

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

(١) ويكتب بالعين تبعا للفظ في اللغة الاجنبية

سقط في أول سطر صفح ٢٢٤ كلمة (وبئر العزب) الذي قال فيها الشاعر

جدول الخطأ والصواب

بعد التصحيح سقطت بعض حروف

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٤	٥	الاشهار	الاشتهار
٤٠	٤	أمام	إمام
٥٧	٤	مولد	مولده
٦٢	١٥	ابن	ان
٦٨	١٠	يحي بن أحمد	يحيي بن محمد
٨٤	٢	لما روا	لما رأوا
٩٨	٦	جزاءا	جزاء

صفحة	سطر	خطأ	الصواب
١١٦	٦	يحيى	محمد بن يحيى
١٣٣	٢	عمر	عمره
١٤١	١	عل	على
١٤٦	٦	شهرين	شهران
١٥٣	٦	صدر	صدره
١٥٧	٦	نار	ناراً
١٧٣	١	عمان عمان	عمان
٢٧٧	٧	الصنعى	الصنعي
١٨٩	٢	ومشيرا	مشيرا
٢٧٩	٢	عد	عبد
٢٨٦	٨	غمدان	رغدان
٣٠٣	٩	يسمى	ويسمى
٣٠٥	٣	ويشتري	أو يشتري
٣١٣	٨	ثقيف	كنانة
٣٢١	٣	محضة	محصنة
٣٢٦	١٢	مراحله	مراحلها
٣٢٦	١٥	قبائله	قبائلها
٣٢٦	١٦	سنة ١٣٣٩	سنة ١٣٢٩

[illegible]